وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة -
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية-قطب شتمة-
قسم العلوم الإنسانية
شعبة تاريخ

عنوان المذكرة

عبان رمضان
ودوره في الثورة التحريرية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر

الطالب :
عصام عديلة

إشراف الأستاذ :
لخميسي فريح

السنة الجامعية: 2014-2015م/1435-1436هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

((مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا))

الأحزاب-الآية :23 .

إهـــــــداء

أهدي هذا العمل إلى كل من ضحوا لأجل أن تصبح الجزائر حرة .

إلى عائلة الشهيد عبان رمضان .

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء، ومدرستـي الأولى في الحياة، أمـي و أبــي، اللذان دفعاني إلى طلب العلم والدفاع عن الفضيلة، أطال الله في عمرهما .

إلى جميع إخوتي و أخواتي جعلهم الله عونا لي.

إلى زملاء الدرب : فـاتح ، صـدام ، رضـا ، رشيد ، أشرف، أنـور، حمـودي ، حمزة.

إلى جميع الزملاء بدفعة التاريخ المعاصر بجامعة بسكرة.

إلى كل طالب علم وباحث معرفة أهدي هذا العمل عرفانا و محبة .

"عديلـــة عصــام "

شـــكر و عــرفــان

أشكر الله سبحانه وتعالى على نعمه، التي لا تعد ولا تحصى، فلك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، فللّه الحمد من قبل وبعد على توفيقه لي في إتمام هذا العمل.

ثم أتقدم بجزيل الشكر و الإمتنان للأستاذ **لخميسي فريح** الذي لم يبخل علينا بوقته وتوجيهاته وعلى صبره معي وإشرافه عليَّ طيلة مراحل إنجاز هذا العمل، فكل الكلمات لا تفيه حقه وله عليَّ حق الأستاذ على طالبه، أن يقف له تبجيلا واحترما و دعاء بالتوفيق.

كما أشكر السيد عبان أحمد على الوقوف معنا ومساعدتنا ببعض المعلومات والوثائق، دون أن ننسى مسؤول جمعية مشعل الشهيد الجزائر و الأستاذين زغيدي محمد لحسن و مومن العمري.

كما يطيب لي في هذا المقام أتوجه بالشكر إلى كافة أساتذة قسم التاريخ الذين رافقوني طيلة فترة دراستي بالجامعة على حرصهم السديد في تبليغ رسالة العلم، دون أن أنسى أستاذي في مرحلة التعليم الثانوي الأستاذ دريدي رابح و الأستاذة خليل نجاح الذين ساعداني في إنجاز هذا العمل بالتشجيع و الدعاء.

كما أتقدم بالشكر لموظفي مكتبة الكلية و مكتبة المتحف الجهوي بسكرة على تسهيلاتهم لانجاز هذا العمل ولمساعدتهم بكل الإمكانيات لطلبة العلم . وأشكر جميع من ساهم في إخراج هذا العمل للنور ولو بكلمة طيبة.

والله ولي التوفيق.

مقدمة

إن التطرق لتاريخ الثورة الجزائرية يفرض علينا الحديث عن الأسماء التي ساهمت بشكل أو بآخر في نجاح الثورة ومن أجل تحرير البلاد من ويلات الاستعمار الفرنسي، وعلى اختلاف هذه الأسماء واختلاف نشاطها، من فلاحين ومجاهدين ومصلحين ومثقفين...، فهؤلاء آمنوا بوطنهم أشد الإيمان ووهبوا دمائهم ثمننا لقضيتهم، وأقسموا أن يعيشوا أحرارا أو يدفنوا شهداء، فمنهم من نال شرف الشهادة في سبيل وطنه ومنهم من عاش حرا بعد الاستقلال، وهناك من ذكر في صفحات التاريخ وآخرون لم يكتب عنه سوى القليل .

والدراسة هذه محاولة لإماطة اللثام على إحدى الشخصيات الفاعلة والهامة في تاريخ الثورة الجزائرية ألا وهي شخصية عبان رمضان، فهذه شخصية إلى جانب كونها استخدمت عدة وسائل أثناء نضالها في الحركة الوطنية، فهي كذلك عايشت أهم مراحل الثورة الجزائرية، من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة تحت عنوان : عبان رمضان ودوره في الثورة التحريرية .

أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع هي كالآتي:

- قلة الدراسات التاريخية التي تعرضت لهذه الشخصية .
- الرغبة في البحث عن حقيقة نضال هذه الشخصية، وإعطائها ما تستحقه بما لها و ما عليها.
- إصدار مذكرات جديدة لبعض من عايشوا الثورة، وتطرقها لجوانب من هذه الشخصية في سياق حديثها عن الثورة ومكانتها في تسير أحداثها جعلني أحاول التطرق لها.
- الرغبة الشخصية في إضافة لبنة جديدة بطابع أكاديمي إلى الأعمال المنجزة حول تاريخ هذه الشخصية وعن الثورة الجزائرية.

إشكالية الموضوع:

تتمثل إشكالية الدراسة في محاولة معرفة النشاط النضالي لعبان رمضان و الظروف المحيطة به في تلك الأثناء، وتسليط الضوء على ما قدمه للثورة من تاريخ انضمامه لها إلى

تاريخ وفاته, وعليه يكون طرح الإشكال على النحو التالي: فيما تمثل النشاط النضالي لعبان رمضان في الثورة التحريرية الجزائرية ؟

وضمن هذه الإشكالية تندرج مجموعة من التساؤلات التي سنحاول الإجابة عنها.

- كيف كانت أوضاع الجزائر قبيل الثورة؟
- من هو عبان رمضان؟ وما هي طبيعة تكوينه؟
- ما هو نشاطه قبل التحاقه بالثورة؟
- فيما تمثلت مهمة عبان في الثورة؟
- ما هي أهم الإنجازات التي حققها خلال مساره الثوري؟
- كيف تعامل مع منتقديه ومعارضيه؟
- هل أستشهد عبان أم اغتيل؟

منهج البحث:

تطلبت هذه الدراسة استخدام منهجين من أجل الإجابة على التساؤلات المطروحة هما:

المنهج الوصفي، وذلك من خلال وصف الأحداث التاريخية والتغيرات التي حدثت خلال الفترة التي عاصرتها هذه الشخصية بجميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية, كذلك من خلال وصفها اعتمادا على صورها وما كتب عليها، و وصف البيئة التي نشأت فيها. أما **المنهج التحليلي**، فتم توظيفه من خلال جمع الوثائق التاريخية والمادة العلمية التاريخية التي لها علاقة بموضوع الدراسة، وتعريضها للتحليل و التحميص ومقارنتها، والتعليق عليها من أجل الخروج بتفسيرات منطقية وموضوعية.

خطة الموضوع :

قمت بتقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول، و أتممتها بخاتمة ومجموعة من الملاحق وقائمة بيبليوغرافية وفهرس لمحتويات الموضوع.

في الفصل التمهيدي الذي عنونته: أوضاع الجزائر قبيل الثورة، قمت بعرض الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وذلك بغية إعطاء لمحة عن الوسط الذي سيمارس فيه عبان رمضان نضاله الثوري، و لكون هذه الفترة فترة مهمة تخدم الموضوع.

أما الفصل الأول فقد عنونته بـ: حياة عبان رمضان قبل الثورة، وعرضت من خلاله البيئة التي نشأ بها عبان رمضان ومولده، وتطرقت كذلك إلى فترة دخوله المدرسة، وتتبع بقية مراحل تعليمه مع الإشارة إلى مستواه ونتائجه المتحصل عليها، كما تطرقت في هذا الفصل، إلى بداية نضاله في الحركة الوطنية، من خلال انخراطه في صفوف حزب الشعب- حركة الإنتصار من أجل الحريات الديمقراطية- وصولا إلى تمرده خلال فترة تجنيده في الجيش الفرنسي، و استئنافه للنضال من خلال حصوله على وظيفة في الإدارة الفرنسية، والمسؤوليات التي تقلدها في حزبه خلال تواجده في مدينة سطيف بعد مغادرته لأهله، ثم تعرضت إلى تفاصيل اعتقاله و النشاط الذي قام به خلال فترة سجنه إلى غاية خروجه منه.

أما الفصل الثاني فعنونته بـ : التحاق عبان رمضان بالثورة و دوره في مؤتمر الصومام (1955-1956)، و تطرقت فيه إلى كيفية اتصال عبان بالثورة و التحاقه بها، ثم بداية عمله في تنظيم مدينة الجزائر، وكذا جهوده في انضمام الأحزاب الوطنية للثورة، و نشاطه في تجميع مختلف الفئات الشعبية ضمن منظمات جماهيرية، ومساعيه الرامية إلى توحيد الصفوف بالإضافة إلى إبراز فضله ودوره في عقد مؤتمر الصومام، وما قام به من اتصالات لأجل ذلك، والتطرق أيضا لمبادراته أثناء أشغال هذا المؤتمر في طرح الاقتراحات، و عرض مواقف بعض القادة في الداخل والخارج من هذا المؤتمر و قراراته.

أما الفصل الثالث، جاء تحت عنوان: نشاط عبان رمضان في لجنة التنسيق والتنفيذ من (1956-1957)، وخصصته لعرض الأعمال التي قام بها عبان في هذه اللجنة، بداية بالعاصمة من خلال مساهمته في معركة الجزائر، وتخطيطه للإضراب العام الذي دعت إليه جبهة التحرير، ثم التطرق إلى نشاطه في اللجنة خارج الوطن، من خلال مشاركته في دورة

المجلس الوطني للثورة التي عقدت بالقاهرة في 1957م، وعمله في إطار المهام التي منحت له بعد هذه الدورة، وموقفه من بعض القرارات التي خرجت بها هذه الدورة ، كما تم في هذا الفصل التطرق إلى ملابسات وفاته وردود الفعل المختلفة حول ذلك، وفي ختام هذه الدراسة تم عرض مجموعة من الاستنتاجات المتوصل لها والتي تجيب على الإشكال المطروح.

دراسة المادة العلمية

وفيما يتعلق بالمادة العلمية التي اعتمدت عليها في إعـداد هذه الدراسة، فقد عـمدتُ إلى التنويع فيها قصد الإلمام بالموضوع ومنحه قيمة تاريخية، حيث تم الاعتماد على بعض الوثائق الأرشيفية، نسخة طبق الأصل لشهادة ميلاد عبان رمضان، و نسخة طبق الأصل على وثيقة تثبت تاريخ إلقاء القبض على عبان رمضان من طرف السلطات الفرنسية، و نسخة عن وثيقة لمنح الإذن بإعادة دفن رفات جثة عبان في الجزائر، كما تم الاعتماد على الرواية الشفوية بعد إجراء مقابلة شخصية مع أحد أقارب الشخصية، و تم الاعتماد كذلك على الملتقيات من خلال الحضور للندوة الوطنية حول ذكرى السابعة والخمسين لاستشهاد عبان رمضان.

أما عن المصادر المكتوبة، فقد اعتمدت على مذكرات بعض الشخصيات التي عاصرت واحتكت بالشخصية المدروسة ومنها، مذكرات سعد دحلب بعنوان : المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر، و مذكرات فرحات عباس بعنوان : تشريح حرب، وهذين الشخصين كانا رفقة عبان رمضان تقريبا طيلة مسيرته النضالية، بالإضافة إلى كتاب بن يوسف بن خدة الذي تكلم فيه عن دور عبان رمضان في الثورة بشكل كبير وعنوانه : Abane – ben midi leur apport à la révolution algérienne، بالإضافة إلى الاعتماد على مذكرات علي كافي خاصة فيما يتعلق بخلافات عبان رمضان وأسباب وفاته، كما تم الاعتماد على كتاب لمبروك بلحسين الذي تضمن مجموعة من الرسائل المتبادلة بين عبان رمضان و الوفد الخارجي.

كما تم الاعتماد على كتاب لخالفة معمري بعنوان : عبان رمضان، الذي تكلم فيه على السيرة الذاتية لعبان، معتمدا في ذلك على كثير من الشهادات الحية لمن عايشوا وعملوا رفقة

عبان رمضان، و اعتمدت على مجموعة من الكتب لمحمد عباس منها، الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن، مثقفون في ركاب الثورة، خصومات تاريخية.

أما الجرائد فقد اعتمدت على جريدة المجاهد لسان حال جبهة التحرير الوطني إبان الثورة، ولكونها كانت تحت إشراف عبان رمضان في أهم فتراتها ولاحتوائها على بعض مقالاته، إضافة إلى اعتماد على ما تم نشره من حوارات ومقالات حول الموضوع، في الجرائد اليومية الجزائرية.

كما تمت الاستعانة بقاموس الثورة الجزائرية لصاحبه عاشور شرفي، لأجل التعريف ببعض الشخصيات و المصطلحات الثورية، كما اعتمدت على بعض الرسائل الجامعية و مجموعة من الكتب باللغة العربية و الفرنسية.

صعوبات الموضوع.

خلال هذه الدراسة واجهتني جملة من الصعوبات، كما هو الحال مع أي باحث لديه دراسة أكاديمية، ولعل أبرز هذه الصعوبات هي ضيق الوقت لترجمة شخصية بهذا الحجم، والاختلاف في بعض الكتب التاريخية حول بعض المعلومات عن سيرة هذه الشخصية.

الفصل التمهيدي:

أوضاع الجزائر قبيل الثورة

الفصل التمهيدي:

أوضاع الجزائر قبيل الثورة

كانت الوضعية العامة التي عاشتها الجزائر قبيل 1954 وعلى مختلف الأصعدة، السياسية والاجتماعية والاقتصادية تنذر بحدوث عدة مستجدات كنتيجة حتمية إن لم تسارع الإدارة الفرنسية في إعادة النظر في طريقة تعاملها مع الشعب وأساليبها القمعية والزجرية المسلطة سواء على الشعب أو على الأحزاب الوطنية وقيادتها. [1]

أولا: الأوضاع السياسية:

أكد النشاط السياسي الذي عرفته الجزائر أثناء الحرب العالمية الثانية بشكل واضح أن الشعب الجزائري لم ولن يتنازل عن حقه في الحرية والاستقلال، وهذا ما تأكدت منه الإدارة الفرنسية نفسها التي حاولت التهرب من جملة المطالب التي قدمت لها، كما هو الحال في تعاملها مع تقرير فرحات عباس[2] الذي أرسله إلى الماريشال بيتان[3] بتاريخ 10 أفريل 1941 تحت عنوان " جزائر الغد"، والذي انتقد فيه الإقطاعية الفلاحية وطالب بسلسلة من الإصلاحات منها: ترقية الفئات الشعبية وإعادة توزيع الأراضي وإنشاء القرض الفلاحي، وتعددت هذه المطالب إلى الوصول بالمطالبة بإلغاء ملكية الشركات الكبرى وعدم منح الامتيازات لها، وقد إنتظر عباس الرد إلى غاية 14 أوت 1941 أين جاءه الرد مختصرا و غير مقنع حيث جاء

---

(1) الغالي غربي: فرنسا والثورة الجزائرية (1954– 1958)، (دراسة في السياسات والممارسات)، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 31.

(2) من مواليد 24 أكتوبر 1899 بالطاهير ولاية جيجل، التحق بالابتدائية بجيجل والثانوية بسكيكدة أختار الصيدلة بكلية الجزائر، أسس جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا وترأسها أربعة سنوات (1927–1931م) كان نائبا للدكتور بن جلول طوال حياته، دشن أدبياته كرجل ملتزم بكتاب « الشاب الجزائري»، أنتخب نائبا بلديا في سطيف عام 1937، ينظر، عاشور شرفي: قاموس الثورة الجزائرية (1954– 1962م)، تر: عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص 234.

(3) من مواليد 24 أفريل 1856م كان عسكري ثم رجل دولة فرنسي شارك في الحرب العالمية الأولى والثانية، عين وزير للحربية 1934م، ثم رئيس الوزراء 1940م قبل أن يصبح رئيس الدولة الفرنسية في 1941م، وبعد الحرب العالمية الثانية أتهم بالخيانة وحكم عليه بالموت، لكن شارل ديغول قرر تغيير الحكم فسجنه مدى الحياة إلى غاية وفاته 1951م.

فيه « سآخذ بعين الاعتبار اقتراحكم »، لكن فرحات عباس ظل متمسكا ببعض الأمل، وبعد طول انتظار لم يتحقق شيء على أرض الواقع.[1]

ويضيف" عبد الحميد زوزو" فيما يخص واقع الحركة الوطنية أنه خلال الحرب العظمى الثانية حدث تطور واضح في بعض التيارات الوطنية بفعل عدة عوامل ساعدت على ذلك، منها تصريح الأطلنطي[2] وانهزام فرنسا أمام ألمانيا ونزول الحلفاء[3] بموانئ المغرب العربي، هذه العوامل وأخرى ، جعلت الحركة الوطنية تتجاوز المطالب السابقة المقتصرة على المساواة مع الفرنسيين، إلى المطالبة بالحكم الذاتي للجزائر بصفتها أمة ذات سيادة، وقد لقيت المطالب إقبالا بل إجماعا لدى حزب الشعب وجمعية العلماء، وكانت ترجمته في بيان تم تحريره على يد فرحات عباس بتاريخ 10 فيفري 1943[4]، والذي جاء في مقدمته « إن نزول القوات الانجليزية والأمريكية في بلادنا فصلت الجزائر عن فرنسا ،وشحذ هذا الفصل في جميع النفوس شهوة القبض على زمام الحكم ...».

كما احتوى هذا البيان في بنوده فقرات تدين الاستعمار وتطبيق مبدأ تقرير المصير لجميع الشعوب الصغيرة منها والكبيرة، ووجوب منح دستور خاص يضمن للجزائر وشعبها أدنى الحقوق والحريات، وفي 26 ماي 1943 تم إصدار ملحق البيان الذي ألح على وجوب تأسيس دولة جزائرية حرة وديمقراطية ، وعلى تشكيل حكومة جزائرية متساوية الأعضاء في هذه المرحلة وإلغاء التجنيد الأهلي والمساواة في الرواتب العسكرية[5].

---

[1] حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص 88.

[2] بتاريخ 14 أوت 1941 في المادة 3 و4 حق الشعوب في تقرير مصيرها سياسيا واقتصاديا.

[3] بتاريخ 2 نوفمبر 1942 بالجزائر وكانت بدايتها موانئ وهران وقسنطينة والعاصمة، الدار البيضاء ،ينظر، يحي بوعزيز: السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830– 1951) (د، ط) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 128.

[4] عبد الحميد زوزو: محطات في تاريخ الجزائر (دراسات في الحركة الوطنية والثورة)، دار هومة، الجزائر، 2011، ص 300.

[5] فرحات عباس: ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، منشورات A N E P، الجزائر، 2005، ص 150.

وقد كانت ردود الفعل على البيان متباينة حيث تحركت الحكومة الفرنسية نحو إصلاح الوضع في الجزائر لكن ببطئ وتردد، ومع وصول" لجنة فرنسا الحرة " بقيادة ديغول[1]و السيد كاترو [2]، الذي أعلن أن كل المشاكل التي وردت في البيان وملحقه يمكن النظر إليها بعد الحرب أم الآن فليس هناك من يستطيع أن يغير حقيقة أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا[3] ، أما ديغول فقد أعلن من مدينة قسنطينة عن جملة إصلاحات وذلك بتاريخ 12 سبتمبر 1943 والذي تمخض عنه فيما بعد قانون 7 مارس 1944 حيث تم التوقيع على جملة من القرارات منها إلغاء جميع التدابير الاستثنائية المطبقة على المسلمين(الجزائريين)، وكان هذا القانون يمنح المسلمين كل ما للفرنسيين من حقوق وواجبات .

وتماشيا مع هذه الأحداث بادر فرحات عباس وبعض رفاقه بتأسيس حركة جديدة تحت اسم " أحباب البيان والحرية" وذلك بتاريخ 14 مارس 1944[4]، كما كانت هذه الخطوة كرد فعل على المواقف السلبية والعقيمة من طرف الحلفاء وتجاهل السلطات الفرنسية للمطالب الأساسية،وضمت هذه الحركة جل الأقطاب السياسية والحركات الشبانية فضمت حزب الشعب[5]وجمعية العلماء[6] وجماعة فرحات عباس وكانت الغاية من هذا التحالف هي توحيد

---

(1) ولد في 1980 بمدينة ليل الشمال الفرنسي، 1908 عمل بالجيش، التحق بمدينة سان سيرو وحصل على المرتبة الثالثة، عين ضمن الكتيبة تحت قيادة العقيد بيتان، ينظر، عاشور شرفي: مرجع سابق، ص 171.

(2) ولد بسعيدة بالغرب الجزائري، كان خبيرا بشؤون الجزائر، تقلد مناصب في سوريا والمغرب اشتهر بالتسامح.

(3) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية ، ط4، دار الغربي الإسلامي، بيروت، 1992، ج3، ص 215.

(4) يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية (1830–1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص ص:111–113.

(5) تأسس في 11 مارس 1937، كامتداد لحزب نجم شمال إفريقيا حيث كان برنامجه السياسي نفس برنامج النجم أما رئاسة الحزب كانت لمصالي الحاج ، ينظر، أبو القاسم سعد الله : مرجع سابق، ص144.

(6) تأسست في 05 ماي 1931، عقب اجتماع بنادي الترقي في العاصمة ، حضره قرابة 72عالما من القطر الجزائري ، وعدد من طلبة العلم ، وعين عبد الحميد بن باديس رئيسا لها، ينظر، أبو القاسم سعد الله، نفسه، ص81.

الصفوف والمطالب وكذلك العمل بجد من أجل إقامة برلمان جزائري، أما الحزب الشيوعي فقد كان موقفه من هذه الحركة برفض الانضمام إليها ورفض فكرة التعاون وتوحيد المطالب(1).

ومن خلال إسم هذه الحركة نستنتج أنها عنوان عريض لمختلف الهيئات والتشكيلات التي شاركت في بلورة نص البيان وعملت على الدفاع عن مبادئه، كما أن هذا البيان برزت فيه أفكار فرحات عباس وهيمنتها من خلال الخطوط العريضة للبيان، إضافة إلى ملامح الفكر الوطني الثوري الصلب والجاد لحزب الشعب تبدو واضحة،(2) وذلك ما تؤكده نسبة تواجد مناضليه في هذه الحركة ،التي التحقوا بها سوءاً اقتناعا بمبادئها أو استعمالها كستار لممارسة نشاطهم بسرية والتواصل فيما بينهم بعد أن حل حزبهم، كما برز تفوقهم خلال المؤتمر الذي عقدته حركة أحباب البيان والحرية في 2 مارس 1945 حين حرصوا في الاجتماع على طرح فكرة إطلاق سراح زعيم حزبهم مصالي الحاج (3)، كما أكدوا في الاجتماع رفضهم القاطع لفكرة الفيدرالية ،هذه الفكرة أدت إلى بعض الخلافات داخل الحركة مما أدى إلى تدخل فرحات عباس من أجل تهدئة الوضع والدعوة إلى التحلي بالهدوء والصبر لكنه لم يفلح، ومع إقدام محافظ الجزائر على حل الحركة ، قامت مجموعة من المناضلين بتوزيع مناشير تدعوا فيها صراحة إلى التمرد بعد أسبوعين، واعتقد مناضلو حزب الشعب أن ساعة الحقيقة والعمل المسلح قد

---

(1) عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 308.

(2) مومن العمري: الحركة الثورية في الجزائر (من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926– 1954)، دار الطليعة للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2003، ص 58.

(3) من مواليد 16 ماي 1898 بتلمسان، أدى خدمته العسكرية 1918، أصبح عاملا في الحزب الشيوعي الفرنسي وانضم في نفس الوقت إلى نجم شمال إفريقيا، عمل في مصنع للنسيج ثم مؤسسات أخرى قبل أن يختار عملا كبائع متجول بين 1927– 1933، وعندما حل نجم شمال إفريقيا 1929 انفصل مصالي عن الحزب الشيوعي، أصدر جريدة الأمة 1930 التي دعت إلى تأسيس دولة جزائرية ،وفي ماي 1933 أعد إنشاء نجم شمال إفريقيا، ينظر، عاشور شرفي: مرجع سابق، ص ص:332–333.

اقتربت[1] وبميلاد الجامعة العربية في مارس 1945 ساد الاعتقاد في الأوساط الجزائرية باقتراب تحرر الجزائر وانضمامها للأمة العربية[2].

وفي هذا الجو المشحون والمفعم بالحماس للحرية والاستقلال، وقعت حوادث 8 ماي 1945م، و اختلفت الآراء حول بداية هذه المظاهرات وعن أسبابها الحقيقية وعن اليد المسؤولة عن ذلك، أما بداية الأحداث فيرجعها سعد دحلب[3] إلى تاريخ 18 أفريل 1945، حين زار والي الجزائر مدينة "الشلالة" لحضور ندوة العشاب[4] وحين تقرر أن يلقي مناصروا مصالي كلمة فاختاروا أربعة ويقول:« كنت من بينهم وحين أتى دوري في إلقاء كلمة خرجت عن مضمون الندوة فقد طالبت بالاستقلال، وثار الرأي العام ونشبت الفوضى في مكان واشتد الوضع إلى غاية 20 أفريل، أين ألقي القبض على مصالي الحاج الذي كان منفي في الشلالة وحاول الفرار وقد تم ترحيله إلى الصحراء ثم إلى برزافيل» وهذا الطرح يذهب إليه العديد من المؤلفين وممن عايشوا الأحداث [5]، أما عن المسؤول عن المظاهرات فتذهب العديد من المصادر إلى أنه حزب الشعب المنحل، الذي أراد أن يستغل فرصة عيد العمال وقرر تنظيم مظاهرات سليمة ليؤثر في الجماهير ويبرهن عن الدعم الشعبي الذي يحظى به.[6]

ويضيف أبو القاسم سعد الله بخصوص ذلك، أنه في الفاتح ماي عمت المظاهرات جميع المدن الجزائرية وكانت أغلبها سلمية وكان على رأس هذه المظاهرات في الغالب عناصر

---

[1] حميد عبد القادر: مرجع سابق، ص 106.

[2] عبد الحميد زوزو: مرجع سابق، ص 301.

[3] من مواليد 1919 بقصر الشلالة، درس بها انتقل إلى البليدة لمتابعة مستواه الدراسي وتحصل هناك على الجزء الأول من البكالوريا سقط في الجزء الثاني، مناضل في نجم شمال إفريقيا، انخرط في حزب الشعب 1944، ألقي القبض عليه 18 أفريل 1945 نقل إلى محتشد بوسيه بوهران ثم إلى سجن بربروس بالعاصمة واستفاد من قرار 1956 بإطلاق سراحه، أنظر: عاشور شرفي، مرجع سابق، ص ص 164، 165.

[4] ملتقى يضم بعض إطارات الحكومة الفرنسية في الهضاب وملاك الأغنام ليدرسوا مسألة تربية الأغنام ونقلها والعشب.

[5]دحلب سعد،((أحداث 8 ماي 1945))، **مجلة الذاكرة**، يصدرها المتحف الوطني للمجاهد، ع2، ربيع 1995، ص 101.

[6] رضوان عيناد تابت: أيار/ماي 45 والإبادة الجماعية في الجزائر، منشورات ANEP الجزائر، 2005، ص 45.

ومناضلي حزب الشعب المنحل، وفي السابع ماي أعلن الحلفاء عن نهاية الحرب فشرع المعمرون في تنظيم مهرجان الأفراح لكن الجزائريون قاطعوه ونظموا مهرجان خاص بهم وحملوا لافتات تنادي باستقلال الجزائر وإطلاق سراح رئيس حزب الشعب مصالي الحاج[1]، ويردف فرحات عباس عن الوقائع التي حدثت أنه « كان يوم الثلاثاء ويعقد فيه السوق الأسبوعي ويتوارد على مدينة سطيف فيه ما بين خمسة آلاف وخمسة عشرة ألف من الفلاحين، يتقاطرون من أرجاء الناحية ومن كل جهات الوطن،ابتدأت المسيرة من الجامع الكبير وكان الوفد محفوفا بالشرطة ومشى مئة متر تقريبا حاملا الراية الجزائرية، لكن لما اقترب من إحدى المقاهي " وهو مقهى فرنسا الكبير" وسط المدينة ، برز رئيس الشرطة وحاول نزع الراية الجزائرية من يد المتظاهر[2]، فصمد له المناضل الجزائري فأطلقت الشرطة الرصاص فأرادته ميتا وجرحت عدد من المتظاهرين، فهبت نار الفتنة فتصدى المتظاهرون لمطاردة الأوربيون وأطلق الشرطيون الرصاص وتدخل الجند فجأة لتعزيزهم فسقط العديد من الضحايا وجرح الكثير منهم» [3]، وقد ذكر تقرير توبير[4] « أنه في 8 ماي في مدينة سطيف وفي الوقت الذي كان فيه السكان يحضرون للاحتفال بنهاية الحرب وقعت حوادث دموية قتل فيها 29 أوروبي».[5]فهل هذا يعني أن الجزائريين لم يسقطوا ضحايا في ذلك اليوم. [6]

---

(1) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية...ج3، مرجع سابق، ص 235.

(2) بوزيد سحال من " فوج الحياة" للكشافة الإسلامية كانت مهنته دهان، كان في مقدمة المسيرة وكان يحمل الراية الوطنية أول من سقط في ذلك اليوم ، ينظر: خامس سامية ،((معضلة كتابة تاريخ الكشافة الإسلامية ودورها في إنتفاضة 8 ماي 1945))، **مجلة المصادر**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 12، 2005، ص38.

(3) فرحات عباس، مرجع السابق، ص 166.

(4) تقرير أعدته اللجنة التي شكلت للتحقيق فيما جرى في 8 ماي والأيام الموالية وأصبح باسم رئيس هذه اللجنة الجنرال توبير.

(5) أحمد صاري: شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، غرداية، 2004، ص 149.

(6) حسب المصادر الجزائرية أنه سقط في هذا اليوم 45 ألف ضحية جزائري، ينظر،((ذكرى 8 ماي 1945))، **جريدة المجاهد** ، اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، ج1، ع23، 8 ماي 1958، ص3.

الثامن ماي منعرج حاسم ولا يختلف اثنان على هذا حيث عرف الشعب حقيقة فرنسا وتغير مطالب الأحزاب السياسية الوطنية، وأنشأت أحزاب جديدة كما فعل فرحات عباس حين قام بتأسيس حزبه الجديد " الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري"[1] بعد توزيعه لنداء موجه للشعب الجزائري جاء على شكل منشور، وكان الهدف وراء إنشاء هذا الحزب التوصل لوضع قانون جديد لإقناع الفئات الشعبية الموالية لأفكار حزب الشعب، لكن دون الدخول في مواجهات مع الإدارة الفرنسية والنواب، لما جاءت انتخابات 2 جوان 1946 شارك فيها الحزب ،وأحرز أغلبية الأصوات، بسبب مقاطعة حزب الشعب الانتخابات في ظل غياب مصالي الحاج ، و ظهر فرحات عباس كالزعيم الوحيد وحركته بمثابة المعبر الحقيقي عن طموحات الشعب الجزائري،وكان الدخول للبرلمان الفرنسي بالنسبة لفرحات عباس نهاية مرحلة العزلة السياسية، لذلك كان يأمل الكثير، لكن خيبة أمله كانت كبيرة عندما وجد أجواء معادية له وللوطنية الجزائرية[2]

وفي هذه الظروف وصل مصالي الحاج إلى الجزائر في أكتوبر 1946، أين وجد غليانا كبيرا في صفوف حزب الشعب خاصة فيما يتعلق بالمشاركة في الانتخابات و كذلك أمر العمل المسلح، وإلى جانب هذا الغليان، وجد مصالي أن مكانته عالية بين المناضلين ولدى الجماهير الشعبية، لأجل ذلك وافق على أن تعقد ندوة وطنية لإطارات الحزب[3]، وقد عقدت هذه الندوة بأعالي الجزائر في شهر ديسمبر 1946 وضمت حوالي 50 عضوا وإطارات الحزب وعلى رأسهم مصالي ، وقد أنحصر جدول أعمال الندوة حول نقطتين هامتين وهما: التسمية الجديدة

---

(1) تم تأسيسه في فريل 1946 من طرف فرحات عباس، وهو الوريث البرنامج أحباب البيان والحرية، كما غير اسم جريدة الحزب من المساواة إلى الجمهورية، وكان هذا الحزب في الأصل مفتوحا للجزائريين والأوربيين على السواء وكانت يهدف إلى إقامة دولة مرتبطة بفرنسا، ينظر، محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عباد وصالح المثلوثي، موفم للنشر، الجزائر 1994، ص 9.

(2) حميد عبد القادر: مرجع سابق، ص 118.

(3) محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق 1999، ج1 ، ص 149.

لحزب الشعب وإيجاد الصيغة القانونية لذلك، أما النقطة الثانية فهي التي طرحها زعيم الحزب وتتعلق بضرورة المشاركة في الانتخابات ،ودعم هذا الطرح بمبررات أهمها المزاوجة بين العمل والنضال الشرعي والنضال غير الشرعي لإعطاء الحركة دفعا قويا، وقد أظهرت هذا الطرح جناحين متناقضان، الجناح المؤيد ومثله مصالي وأتباعه والجناح المعارض يمثله حسين لحول وأتباعه الذين برروا رفضهم ببعض النقاط منها: المجالس النيابية تجعل المنتخبين يتعودون على الحياة السياسية وطبيعتها،و خسارة المناضلين الثورين والابتعاد عن التربية الوطنية الرافضة للأوضاع الاستعمارية[1]

وبعد مناقشات قادت لإنتصار الاتجاه الذي يمثله مصالي، ورغم موافقة الحضور بالأغلبية إلا أن هذه الندوة شكلت البداية الحقيقة للصراع داخل أجهزة الحركة ومقدمة للأزمة الخطيرة التي عرفتها هذه المنظمة عامي 1953- 1954م ، وكان الإعلان الرسمي عن ظهور حركة إنتصار للحريات الديمقراطية، يوم 2 نوفمبر 1946 على لسان رئيسها مصالي الحاج الذي أعلن إلى جانب هذا قائمة مرشحين تحت اسم هذه الحركة، التي حققت نجاح كبيرا في الانتخابات التي أجريت في 1947 رغم الضغط الاستعماري والتزيف الذي شهدته هذه الانتخابات، وبعد نتائج هذه الانتخابات ،عرضت على الجمعية الوطنية الفرنسية أربع مشاريع لوضع دستور خاص للجزائر، لكن البرلمان لم يدرس أي منها وأصدر بدلا منها مجموعة من الإصلاحات سميت فيما بعد بدستور 1947[2].

كما شهدت سنة 1947 حدثا بارزا في صفوف حركة انتصار الحريات وهو تشكيل الجناح العسكري للحزب وبالضبط في 15 فيفري 1947 على هامش أشغال المؤتمر الثاني للحزب الذي تم عقده في الجزائر وذلك بعد ندوة إطارات الحركة في ديسمبر 1946، وقد كان

---

(1) مومن العمري: مرجع سابق، ص 7.

(2) يحي بوعزيز: سياسة التسلط ...، مرجع سابق، ص 123.

محمد بلوزداد[1] الشخص الذي أسندت إليه مهمة قيادة المنظمة الخاصة في هذا المؤتمر، وهو الذي حدد محاور هذه المنظمة في ثلاث محاور:

- التكوين العسكري (التدريب على مختلف الأسلحة والمتفجرات).
- التكوين العقائدي (التربية الوطنية والدينية والروحية المرتبطة بالإسلام).
- جمع السلاح والذخيرة.

أما عن الهيكل التنظيمي للمنظمة الخاصة:

- رئيس المنظمة الخاصة: محمد بلوزداد – رئيس هيئة الأركان: حسين آيت أحمد.
- المدرب العسكري: عبد القادر بلحاج الجيلالي.
- مسؤول الاستعلامات والاتصالات: محمد يوسفي.
- مسؤول عمالة قسنطينة :محمد بوضياف – مسؤول عمالة الجزائر: جيلالي الرقمي.
- مسؤول الشلف والظهرة :محمد ماروك – مسؤول منطقة القبائل :عمار ولد حمودة.
- مسؤول عمالة وهران:أحمد بن بلة [2].

أما عن أهم ما قامت به المنظمة الخاصة فكان الهجوم على البريد المركزي بوهران في 7 أفريل 1947 وذلك بعد عدة محاولات فاشلة من اجل هذا الهجوم وذلك ما يرويه محمد يوسفي أحد المشاركين في هذه العملية "بعد أن دقت الساعة السادسة وخمسة وعشرون دقيقة صباحا بدأت العملية بدخول مجموعة من المناضلين مكتب البريد بعثه وبعد مواجهتهم لعمال المكتب وأمر أمين المخزن برفع يديه و تم ضربه على الرأس من طرف سويداني

---

[1] ولد سنة 1924م بأحد الأحياء الشعبية بالجزائر، تابع تعليمه في العاصمة و تحصل على شهادة التكميلية العليا، كان كثير المطالعة ، عمل لمدة في الإدارة الفرنسية قبل أن يتفرغ لقضية وطنه وشعبه ، إنخرط في حزب الشعب 1943م وعمره 19 سنة، ترأس لجنة شبيبة بلكور التي أسسها رفقة زملائه ، شهد مظاهرات 8 ماي1945 ، أنظر، عاشور شرفي: مرجع سابق، ص 321.

[2] مومن العمري: مرجع سابق، ص ص: 109– 111.

بوجمعة[1]،...وانسحب المناضلون بعد حصولهم على 3 ملايين و 170.000 فرنك، وكلفت المنظمة محمد خيضر بنقل الأموال على الفور إلى المكان المحدد، وبهذا الفعل فقد حل فجر جديد على المنظمة الخاصة بما أحرزته من انتصار[2].

وفيما يخص التطورات التي حدثت على مستوى المنظمة فقد شهدت هذه الأخيرة عدة تغيرات على مستوى القيادة خاصة بعد مرض محمد بلوزداد وخلفه حسين آيت أحمد[3] على رأس المنظمة الذي عزل هو الآخر في سنة 1949 بعد تورطه بما يعرف بـ "الأزمة البربرية"، لتأتي فترة بن بلة[4] التي عرفت المنظمة خلالها إعادة تنظيم وهيكلة على مستوى الخلايا بالإضافة إلى قيامها بعديد من المظاهرات وكذلك الإضرابات في العديد من المرات من أجل الكشف على المخططات الفرنسية[5].

وبالرغم من أن المنظمة الخاصة قامت بعدة أعمال وأنشطة يشهد لها التاريخ إلا أنه لم يكتب لها أن تعمر طويلا وذلك بعد اكتشاف خلاياها من طرف السلطات الفرنسية سنة 1950، واختلفت الروايات حول تاريخ اكتشافها ، والرواية التي يتفق حولها العديد من المؤلفين وممن عايشوا الحدث ،وعلى الأرجح أن الرواية صحيحة مفادها فشل العملية التأديبية لأحد قدماء

---

[1] ولد سنة 1922 في شهر جانفي بمدينة قالمة، بدأ نضاله من خلال الكشافة الإسلامية الجزائرية بعد أن درس مرحلته الابتدائية في المدرسة، مناضل في حزب الشعب، تم سجنه في 1943، وفي1944 تم تجنيده، ينظر،عاشور شرفي:مرجع سابق، ص112.

[2] محمد يوسفي: الجزائر في ظل المسيرة النضالية، تر: محمد الشريف بن دالي حسين، ط 2، دار ثالة الجزائر، 2010م، ص 126.

[3] ولد في 20 أوت 1926، بعين الحمام تيزي وزو، حصل على درجة أولى من البكالوريا، دخل النشاط السياسي في 1943 وهو لا يزال يدرس في الثانوية، انخرط في حزب الشعب الجزائري، دافع عن فكرة اللجوء إلى الكفاح المسلح منذ 1946، عضو اللجنة المركزية 1947 ..، أنظر: عاشور شرفي، مرجع سابق، ص 55.

[4] ولد في سنة 1918 بمغنية،درس بتلمسان، جند في الجيش الفرنسي 1937 ، ينظر، محمد عباس: خصومات تاريخية، دار هومة ، الجزائر،2010م، ص ص:123–124.

[5] بن يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر 1954 ، تر: مسعود، ط 2، دار الشاطيبية للنشر والتوزيع الجزائر، 2012م، ص ص 211– 212.

المناضلين في 18 مارس 1950 بناحية تبسة، والمتهم بإفشاء الأسرار كانت بحوزته عن المنظمة الخاصة لمصالح الشرطة الفرنسية، بعد تمكنه من الفرار من العناصر التي بعثت لعقابه،[1] بالإضافة إلى الشك الذي انتاب السلطات الفرنسية بوجود تنظيم مسلح منذ حادثة وهران، بدأت الشرطة الفرنسية حملة اعتقالات واسعة في الليلة الموالية، وقد استغلت أساليب تعذيب متنوعة من أجل الوصول إلى أدق التفاصيل حول هذا التنظيم ومن بين الأساليب التي استعملها الضرب والصفع الكي بالسجائر والكهرباء والتغطيس في الماء ... إلخ ،وقد وصل عدد المعتقلين إلى 500 بما فيهم أفراد المنظمة السياسية، وفي الجانب الآخر كانت قيادة الحزب حائرة بين الاعتراف بانتماء أعضاء المنظمة للحزب وإنكار ذلك، فأول شيء قامت به تكلفت بالأعضاء والعناصر الفارين والناجين من الاعتقال، ثم أمرت بإتلاف الوثائق أو وضعها في أماكن آمنة ،أما بخصوص الاعتراف بانتماء أفراد المنظمة للحزب فقد قررت إدارة الحزب بتوجيه التهمة للإدارة الفرنسية بتدبير مؤامرة ضد الحزب، وعملت إدارة الحزب على تبليغ رسائل للمعتقلين بأنه يجب الإنكار والرجوع عن ما تقدموا به لمصالح الشرطة من أجل نجاح الأمر [2].

لكن ما خططت له حركة انتصار الحريات الديمقراطية لم ينجح باستثناء تجنب حل الحزب، فقد تمت محاكمة المعتقلين وكانت الأحكام الصادرة مختلفة ومتنوعة، ففي محكمة البليدة مثلا تم إصدار حكم بتاريخ 11 مارس 1952 في حق أعضاء المنظمة بعقوبات تتراوح بالسجن من 7 إلى 3 سنوات، مع دفع غرامة قدرها ثلاثون مليون فرنك، وفي ظل هذه التطورات كانت حركة انتصار الحريات الديمقراطية مع موعد عقد المؤتمر الثالث في الوقت

---

[1] مومن العمري: مرجع سابق، ص125.

[2] بن يوسف بن خدة: مرجع سابق، ص ص: 216-218.

الذي فشلت فيه الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية بعد محاولة تجسيد فكرة التعاون بين أحزاب الحركة الوطنية للمرة الثانية بعد تحالف أحباب البيان.[1]

عقد مؤتمر الحركة في أفريل 1953 في ظل غياب مصالي الحاج وبعض قيادي المنظمة الخاصة لظروف أمنية، وقد طرحت خلال أشغال المؤتمر عدة تساؤلات جوهرية وهامة منها: ما هي وسائل تحرير الجزائر ؟ ما هي المبادئ التي تبنى عليها الدولة الجزائرية المستقلة ؟ بالإضافة إلى معالجة المؤتمر لبعض القضايا الاجتماعية والاقتصادية إلا أن القضية الحساسة والتي شكلت بداية ظهور الخلافات داخل الحزب تمثلت في أمرين هما: تحديد صلاحيات الرئيس وإدخال نوع من الشورى داخل القيادة والاعتماد على مبدأ قرار الأغلبية أما الأمر الثاني فهو تعيين يوسف بن خدة أمينا عاما للحركة وإبعاد أهم مساعدي مصالي الحاج من هذا المنصب، لم يقبل مصالي بالتغيرات التي حدثت واعتبرها انقلاب ضده وكان موقف اللجنة المركزية معاكس وبقي الصراع قائما إلى غاية الانقسام التام حين عقد كل طرف مؤتمر خاص به سنة 1954[2].

وفي ظل الصراع والانقسام كان ميلاد اللجنة الثورية للوحدة والعمل التي تمثل مجموعة المناضلين الذين حاولوا توحيد الصفوف والقضاء على الخلاف القائم لكن إصرار المركزيين وأنصار مصالي على قرارهم ورأيهم حال دون ذلك، وقد تألفت المجموعة الأولى التي أسست هذه اللجنة في 25 جويلية 1954 من الأشخاص الآتية أسمائهم: ابن بولعيد، وبن بلة وآيت أحمد، وديدوش، وكريم، وابن مهيدي، وبوضياف، وخيضر وبيطاط وفيما بعد التحقت مجموعة من المناضلين فيما عرف بمجموعة 22[3]، وفي وصف اللجنة الثورية للوحدة والعمل يقول عمار أوزقان « أنها مسحت الماضي بالقطع مع الإيديولوجيات السياسية المهادنة للوطنية

[1] محمد يوسفي: مرجع سابق، ص 165.

[2] مومن العمري: مرجع سابق، ص ص: 194-198.

[3] محمد يوسفي: مرجع سابق، ص 197.

التوفيقية»[1] ،لما شعر أعضاء اللجنة الثورية بأن الوضع يزداد سواء وبات يهد المشروع الثوري بدأت الاتصالات والتنسيق من أجل عقد اجتماع لدراسة الوضع فكان ذلك بأحد المنازل في العاصمة ،أين ترأس بن بولعيد الاجتماع وقدم محمد بوضياف تقريرا شاملا عن الوضعية السائدة وعن أزمة الحزب وكذلك الجهود التي قامت بها كل من المنظمة الخاصة واللجنة الثورية إلى غاية عقد الاجتماع، وقد خرج الاجتماع بنقاط هامة منها إعلان الثورة كسبيل وحيد لتحرير البلاد، القيادة الجماعية لتسيير الثورة المسلحة، تجاوز الخلافات الداخلية[2] كما انبثق من هذا الاجتماع لجنة الستة التي عقدت هي الأخرى اجتماع في 10 أكتوبر 1954 وبذلك بدأت الخطوات الأولى للعمل المسلح ومن أهم ما تم نقاشه:

– إحصاء وضبط الأسلحة الحربية المخزنة من قبل عناصر المنظمة الخاصة.

– وضع خريطة عسكرية مرفقة بقائمة توضيحية عن أماكن الماء والمخابئ والجبال والأودية وتحديد أماكن تواجد الشرطة والدرك الفرنسي والمتعاونين مع الإدارة الفرنسية.

– تحضير منشور يعلن الثورة ويوضح أهدافها وغايتها للشعب الجزائري والعالم.

– كما قررت اللجنة (الستة) تقسيم الجزائر إلى مناطق إدارية وعسكرية مع تعيين محمد بوضياف منسقا بين المناطق وبين الداخل والخارج، والالتحاق بالقاهرة لتزويد الوفد الخارجي بآخر الأعمال وإيصال الوثائق اللازمة لإعلان الثورة ،[3] وها هو أول نوفمبر 1954 يدق إلى ساعة مواجهة الشعب الجزائري لمصيره، ولم يكن ذلك حدثا فجائيا ولا كان قطيعة من الماضي، بل هو حدث منبثق عن الأزمة التي فجرت قيادة الحزب[4].

انطلقت إذا الثورة على شكل هجومات واسعة ضد عدة أهداف إستراتيجية ومنتشرة عبر نقاط مختلفة من الوطن وفي توقيت واحد، بهدف أن تعرف فرنسا أن هذه الأحداث ليست

---

(1) Ammar ozegane : le Meilleur compat, Julliard, paris, 1962, p 158.

(2) الغالي غربي: مرجع سابق، ص 83.

(3) بن يوسف بن خدة: مرجع سابق، ص 304.

(4) بن يوسف بن خدة: مرجع نفسه، ص 351.

بمحض الصدفة، بل هو أمر مخطط ومبرمج له، وبانطلاق شرارة العمل المسلح كان فجر "جبهة التحرير الوطني" قد حل على الشعب الجزائري، حيث ستكون لسانه وكذلك سلاحه في مواجهة الاحتلال[1]، وترجع الانتصارات الأولى للثورة إلى إستراتيجية التي انتهجها المناضلون والقائمة على عنصري المباغتة ومعرفة الميدان[2].

ونتيجة لتلك الهجومات فقد جاءت ردود السلطات الفرنسية بوصف منفذي الهجومات بـ "الإرهابيين" وأن العدالة ستعرف طريقها بمعاقبة هؤلاء، أما عن الصحف الفرنسية فلم يختلف ردها على الإدارة فقد ذهبت جريدة لوفيغارو "Le Figaro" الصادرة يوم 02 نوفمبر إلى وصف المنفذين " بالإرهابيين" وذكرت أنه حدث حوالي 30 هجوما في عدة مناطق من التراب الجزائري خاصة في الشرق في كل من مقاطعة قسنطينة والأوراس.[3]

أما ردود الفعل الداخلية والوطنية فقد جاءت متباينة ،فمصالي الحاج مثلا حاول رفقة أنصاره منذ الأيام الأولى لإندلاع الثورة التحريرية أن ينسب العمل المسلح له ،ويخطفه من أيدي مفجري الثورة الحقيقيين، أين عمل على تمويه الرأي العام على أنه صاحب الحركة وقام بإرسال مناضل يبلغ تعليمات لأنصاره بفرنسا والجزائر جاء فيها « واصلوا خوض غمار الكفاح حاولوا أن تسيطروا على الحركة...» كما أذاع بيانا موجها للفرنسيين وذلك بعد 8 أيام من اندلاع الثورة يستنتج من خلاله القارئ أن مصالي كان وراء العمليات التي حدثت في غرة نوفمبر ،[4] وهذا يعني أن مصالي لم يكن ضد إعلان الثورة لكنه رفض فكرة أن تفجر الثورة دون علمه

(1) الغالي غربي: مرجع سابق، ص ص 88– 89.

(2) ((اندلاع الثورة التحريرية))، **مجلة الجيش**، تصدرها وزارة الدفاع، الجزائر، ع 496، نوفمبر 2004، ص 5.

(3) ((اندلاع الثورة التحريرية))، **مجلة الجيش**، مرجع نفسه، ص 6.

(4) إبراهيم لونيسي: مصالي الحاج في مواجهة جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية، دار هومة، الجزائر، 2007، ص56 .

وبعيدا عن قيادته، وقد دفع هذا الأمر بمصالي إلى تأسيس حزب جديد من أجل منافسة جبهة التحرير الوطني وكذا المحافظة على مكانته بين الشعب.[1]

كانت المفاجأة التي حققتها ثورة أول نوفمبر 1954 في أوساط الشعب الجزائري ،أن وجد نفسه بين عشية وضحاها أمام اندلاع الشرارة الأولى دون سابق إنذار أو تهيئة نفسية، مما نجم عنه إنقسام أولي في أوساط الشعب، بين مؤيد ينتمي للكفاح المسلح الناجح ويهيئ نفسه للانضمام إلى الثوار ،فحين فضل البعض التريث والإلتزام جانب الحذر خوفا من عمليات إنتقام رهيبة، سبق للشعب الجزائري أن واجهها في محاولات سابقة ،ذهب ضحيتها الآلاف من خيرة الشبان الجزائريين في سنة 1945 [2] لكن سرعان ما تتغيرالأمور وتصبح جميع فئات الشعب تقريبا وكذلك الطبقات المثقفة منه والزعماء السياسيين مؤيدين للثورة، وذلك بفضل العمليات التي ستشهد تزايدا في التنفيذ، وكذا تدخل أهل العقد والمواقف من أجل تجنيد وكسب تأييد الشعب للثورة.

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية:

أ- الزراعة:

كانت الجزائر تنتج من الحبوب على مختلف أنواعها ما يكفي لتغذية سكانها من بشر وحيوانات وكان الفائض حسب الشهادات الأوروبية المعاصرة يصدر إلى جنوب فرنسا وإيطاليا، ثم جاء الاستعمار وشرع في امتصاص خيراتنا بطريقة فوضوية ومكثفة في آن واحد، إلا أن كان الاحتفال بمرور قرن من الزمن على الغزو الفرنسي، أين عرضت بعض الصحف إحصائيات مرة لم تكن في الحسبان، مفادها أن الجزائر التي كانت تصدر القمح والشعير، قد أصبحت سنة 1937م مضطرة لإستيراد المواد الغذائية الضرورية لحاجات سكانها[3] وذلك

---

[1] إبراهيم لونيسي: مرجع سابق، ص 57.

[2] مصطفى طلاس و بسام العسلي: <u>الثورة الجزائرية</u>، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1984، ص 140.

[3] محمد العربي الزبيري: <u>الثورة الجزائرية في عامها الأول</u>، دار البحث للطباعة والنشر، الجزائر، 1984، ص 40.

يرجع إلى تحكم الاستعمار الفرنسي في أراضي الريف الجزائري بواسطة مصادرتها وتمليكها للأوربيين وتحول الفلاح الجزائري من مالك الأرض إلى مجرد خماس أو عامل يومي أو دون عمل[1].

بحيث استولى الأوربيون على 2726.000 هكتار من الأراضي الخصبة منها 1668.756 هكتار انفرد بها 1.5%من الملاكين الأوربيين أي أكثر من 100 هكتار لكل واحد منهم، وهو ما يشكل 23% من المساحة الزراعية الكلية، بينما استولى 4% من الملاكين على نسبته 38% من المساحة في الملكيات التي تتراوح مساحتها بين 50 و 100 هكتار في حين يتقسم 95% من الملاكين الصغار جميع الملكيات التي تقل على 10 هكتارات.[2]

ب- الصناعة:

بعد احتلال فرنسا للجزائر وبالتدرج أهملت الصناعة في الجزائر، وقد نجحت السلطات الاستعمارية في مهمتها، إذا ما كادت الثورة تندلع حتى اختفت صناعتها التقليدية وصارت تستورد كل شيء تقريبا، ولم تعد هناك مصانع الأسلحة والبارود ولا الورشات البحرية الخاصة بصناعة السفن وبالمقابل تضاعفت كميات المعادن المنجمية المستخرجة.[3]

بينما يذهب مؤلف آخر إلى أن الصناعات التقليدية[4] تبدو أنها إستيقضت في 1945 ولكن مع عودة المبادلات التجارية العادية ونهاية التضييق على الصناعات النسيجية، و رأى عالم الحرف التقليدية أنشطة تحققت من جديد وذلك حسب الإحصائيات التي توضح ذلك ونجد 83.000 ألف حرفي في سنة 1948 و 30.000 حرفي سنة 1952 حيث كن يوجد 20.000

---

(1) عبد القادر الجيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية (الخروج من النفق)، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011، ص 257.

(2) محمد شرقي: أبرز القيادات السياسية والعسكرية في الثورة الجزائرية (1954- 1962)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه ،العلوم السياسية، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري، قسنطينة ،2005- 2006، ص 8.

(3) محمد العربي الزبيري : الثورة ...، مرجع سابق، ص 43.

(4) كالزرابي والمصنوعات الجلدية...الخ

ألف قبل خمسين سنة،[1] وقد عملت السلطات الاستعمارية على تشجيع الصناعات التحويلية بعد الحرب العالمية الثانية حيث قررت 9 مشاريع أهمها تلك متعلقة بالصناعات الكهربائية والمعدنية [2] فبعد تأميم مناجم الفحم بالشمال في سنة 1944، وتأميم المعامل الميكانيكية في 16 جانفي 1945 جاء الدور على الكهرباء والغاز في سنة أفريل 1946 وقد أرادت أحزاب اليسار أن تمدد حملة التأميمات لتمس باقي القطاعات الأخرى كقطاع الصناعة الحديدية مثالا، وقد انعكس هذا الوضع بفرنسا على الجزائر، حيث زادت فرنسا من اهتمامها بالصناعات التي تخدم الاقتصاد الفرنسي[3].

كما أن صناعة كانت على علاقة بالبناء والأشغال العمومية، بحيث هي الأكثر توفيرا لمناصب الشغل بحكم تطورها نسبيا مقارنة بالصناعة النسيجية والكيماوية، ذلك أن ما يقارب النصف (117.800) عامل من مجموع العمال بالقطاع الصناعي في سنة 1954 يعملون في ميدان البناء، بالأخص بعد إقامة مصانع لإنتاج الإسمنت والجبس والجير والمواد الحمراء (الطوب والقرميد) في جنوب وهران وفي قسنطينة والجزائر.[4]

أما الفوسفات فهو ذو شهرة عالمية، فهو يستخرج أكثر من مناجم الكويف [5] ويباع منه سنويا نحو 800.000 طن ،كذلك كان يستخرج الحديد من الونزة[6] وبني صاف[7]، وينتج حوالي ثلاثة ملايين طن[8]، وبالرغم من أن فرنسا لم تعتمد على تطوير القطاع الصناعي في

---

[1]عبد الكريم رمضاني: ((الحالة الاقتصادية و الاجتماعية قبل الثورة))، الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون، المنظمة الوطنية لأبناء المجاهدين ، الديوان الوطني للمطبوعات، (د، س) ،مج1،ج 1، ص 111..

[2] عبد الكريم رمضاني: مرجع سابق، ص113.

[3] يحي بوعزيز: السياسة الاستعمارية...، مرجع سابق، ص 83.

[4] عبد الحميد زوزو: مرجع سابق، ص 332.

[5] مدينة قرب الحدود التونسية الجزائرية وتبعد عن ولاية تبسة 40 كلم وعن البحر 258 كلم يوجد بها الفوسفات على شكل طبقات سمكها يتراوح بين 4 و 5 أمتار.

[6] مدينة بولاية تبسة وقد اهتم الاستعمار بهذه المنطقة لأنها تحتوي على كمية هائلة من الحديد.

[7] هي مدينة بولاية عين تموشنت بالغرب الجزائري ، أنشاء بها الاحتلال مصنعين لاستخراج المعادن .

[8] أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، (د ط)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د، س) ، ص 125.

البداية إلا أن الظروف الدولية جعلتها تعيد نظرتها لهذا القطاع، وتوليه بعض الاهتمام، واستطاعت تحديث صناعات خاصة بها حرمت منها الأهالي ما أدى إلى ظهور مجالين للصناعة هما: صناعات استعمارية كانت متطورة وصناعات محلية أقل تطورا[1].

جـ- التجارة:

يصفها أحمد توفيق خلال هذه الفترة بأنها ،عبارة عن معول هدام مخرب حطم كل بقايا الكيان الجزائري، ويحكم على الأمة الجزائرية كل يوم حكما جديدا بالإفلاس والاحتراق، ذلك أن فرنسا تحتكم التجارة الجزائرية ،وأصيب الميزان التجاري بعجز مستقر جراء الصفقات الخاسرة (الوردات عام 1954 = 318 مليار والصادرات 140 مليار فقط) ،ثم القانون الفرنسي يجبر الجزائر على أن لا تباشر عملية نقل بحري للناس أو للبضاعة إلا على السفن الفرنسية ،خاصة إن أهل البلاد لا وجود لهم في هذه الحركة التجارية الضخمة [2]، وخاصة أن الإمكانيات المادية التي تتطلبها هذه الأنشطة (التجارية) لم تكن متاحة لدى التجار الجزائريين، الذين كانوا أغلب الأحيان عرضة لأبشع أنواع القمع الاقتصادي والمضايقات مثل المصادرات والضرائب الفادحة زيادة على العزل والطرد والحرمان من القروض ورخص التصدير والاستيراد. [3]

وفي العشرية التي سبقت ثورة نوفمبر 1954 لم يعد في استطاعة أي عاقل الحديث عن تجارة الجزائر الخارجية، بل ما هناك عمليات احتكارية تقوم بها مجموعةمن المعمرين يجمعون الأرباح لأنفسهم على حساب فرنسا والجزائر في آن واحد[4] مستغلين إستقادتهم و الامتيازات التي منحها القانون الفرنسي، أما عن أهم المواد التي كانت تصدرها الجزائر سنويا فهي كالآتي:

- الخمور: 10 ملايين هيكتو لتر - الغنم:650.000 رأس - الصوف: 125.000 قنطار
- الزيت: 60.000 لتر - أوراق الدخان: 130.000 قنطار - التمر 8.00.000 قنطار

---

[1] عبد الكريم رمضاني : مرجع سابق، ص 113.

[2] أحمد توفيق المدني: مرجع سابق، ص ص:127- 128.

[3] الغالي غربي: مرجع سابق، ص 46.

[4] محمد العربي الزبيري: الثورة ...، مرجع سابق، ص 20.

- الحديد 2.300.000 طن. - الرصاص 33.000 طن.

وعلى العموم فإن السياسة الاقتصادية التي أتت بها فرنسا لم تكن تخدم الشعب الجزائري الذي نخرت عظامه المجاعة والفقر، فقد كان الأجر متدني والعمل شاق خاصة أن الأعمال والأنشطة الأخرى كانت بيد الأوروبيون، فالتجارة الخارجية والنقل والبنوك كانت كلها خلية أوروبية ويهودية أما الجزائريين بعد فقدانهم ملكية أراضيهم الخصبة أصبحوا يعملون لدى الأوربيين [1]

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية:

كانت الوضعية الاجتماعية في الفترة الممتدة بين (1945- 1954) أقل ما يقال عنها أنها سيئة وذلك نتيجة لسياسة المحتل الموجهة ضد الشعب الجزائري الذي غرق في المجاعة والفقر والبطالة والأمراض، ويمكن حصر أهم خصائص الوضعية الاجتماعية في الجزائر في العناصر التالية:

أ- التركيبة الاجتماعية:

أثبتت الإحصائيات الرسمية التي أعدتها السلطات الفرنسية أن التركيبة السكانية للجزائر 1954 موزع كما يلي نسبة السكان الجزائريين (الأصليين) 8 ملايين ونصف المليون نسمة أم السكان الأوربيون (المستوطنين) أقل من مليون نسمة وقد كان عدد يهود الجزائر عام 1945 حوالي 40.000 نسمة، وقد عملت الإدارة الفرنسية على إحداث التوازن بين الجزائريين والمستوطنين، مستعملة بذلك أساليب التهجير ولإبادة الجماعية للجزائريين، إلى جانب هذا تشجيع الأوروبيين على الاستيطان وتوفير جميع شروط الحياة لهم[2].

---

[1] أحمد توفيق المدني : مرجع سابق، ص129.

[2] عامر رخيلة: 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1945، ص ص 148- 149.

ب- النمو الديموغرافي:

رغم الحالة الاجتماعية والاقتصادية المتدهورة إلا أن نسبة النمو السكاني عند الجزائريين ظلت مرتفعة ومتزايدة ووصفت بالانفجار الديموغرافي حيث وصلت نسبة النمومن 1.4% إلى 2.8% في 1954 علما بأن نسبة الشباب الجزائري البالغ من العمر أقل من 20 سنة في نفس السنة هو 53% من مجموع الجزائريين[1]، كما دعى مسؤولون إلى مواجهة هذا النمو لدى الجزائريين أمام بطئ النمو الأوروبي في الولادات، إلا أن الكفة الديموغرافية كانت في صالح الجزائريين .

جـ- الهجرة و النزوح الريفي:

إن هجرة الجزائريين نحو المدن الداخلية والساحلية تعد ظاهرة قديمة، ولقد تزايدت في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية نظرا لوضع الأرياف الجزائرية من تدني المستوى المعيشي اليومي وتفاقم حالة البطالة، التي بلغت في سنة 1954 إلى 800 ألف بطال، كما أن ظروف الفلاح لم تكن ميسورة وسهلة مقارنة بالفلاح الأوربي المالك للأرض والحاصل على امتيازات البنكية، أيضا من الأسباب التي أدت إلى الهجرة نحو المدينة[2]، أو إلى فرنسا بالذات وذلك ما يذهب إليه أحمد توفيق المدني فإن غالبية الرجال الجزائريين قد عرفوا البلاد الفرنسية واختلطوا بأهلها، وذلك لما كانت فرنسا تجندهم إجباريا لتشاركهم في الحروب لصالحها، علموا أنهم يستطيعون أن يعملوا فيها في ميادين الصناعة والمناجم، نظرا لقلة اليد العاملة الفرنسية والفراغ الذي تسبب فيه الحروب المتتالية، وهكذا اضطر الجزائريون للهجرة، كما اضطرت فرنسا لقبول العمال الجزائريين لعدة عوامل منها، رخص اليد العاملة الجزائرية وهذه الخطوة احتج عليها المستعمرون الفرنسيون وأنصارهم، لأن الهجرة لفرنسا تعود بالضرر على الاستعمار في نظرهم.[3]

---

(1) عبد القادر جيلالي بلوفة: مرجع سابق، ص 252.

(2) عبد القادر جيلالي بلوفة: مرجع سابق ، ص 253.

(3) أحمد توفيق المدني:مرجع سابق، ص 135.

د- المستوى المعيشي والوضع الصحي:

كان لإبعاد الجزائريين عن الأرض وعن الوظائف الحكومية والإدارية وعدم وجود صناعة في البلاد، وتكاثر عددهم مع عدم توافر أسباب الحياة، أوجد بين أهل البلاد الجزائرية طبقة كنتيجة من العمال العاطلين الذين يقضون حياتهم عبثا، بل أن حياتهم تعتبر معجزة جراء كل هذا التعسف، حيث يوجد في الجزائر مليون عاطل عن العمل، لا يجدون أي عمل في الأرض ولا في الصناعة ولا في التجارة، ففي المدن يحتل العمال الجزائريون المواقع الأدنى والأقل أهمية وأكثر مشقة. [1]

أدى تدهور المستوى المعيشي لتدهور الحالة الصحية للجزائريين، زيادة على انتشار الجهل وسط فئات الشعب، وبالتالي كان الجزائريون مهيئون لاستقبال كل أنواع الأمراض الخطيرة [2] ، ومن أخطر الأمراض التي انتشرت في المجتمع الجزائري في الفترة بين (1945-1954) هو مرض السل الذي أدى بحياة الكثير من الجزائريين ففي 1946 بلغت نسبة الإصابة حوالي 400.000 نسمة، إضافة إلى انتشار أمراض الحمى والالتهاب الرؤوي والجدري وغيرها[3]، أما بالنسبة للمنشآت الصحية والخدمات الطبية فنجدها متوفرة إلا في المناطق الآهلة بالمعمرين لذلك اندلعت الثورة 1954 والأغلبية الساحقة من الجزائريين لا تعرف الطبيب أو المستشفى ولا تستعمل الأدوية[4]، أمام هذه الوضعية لم تجد الأغلبية من الجزائريين سوى الوسائل التقليدية للعلاج والتخفيف من الألم باستعمال الأعشاب، إضافة إلى هذه فإنه يوجد دليل آخر على تدني الوضع الصحي في الجزائر ذلك أن نصف الأطفال الجزائريين الذين لم يبلغوا خمس سنوات بعد، لم يجدوا الرعاية الصحية التي هي ضرورة في هذه المرحلة من النمو فكانوا يموتون جراء، هذا إضافة إلى وضع عائلاتهم الاقتصادي،وهكذا فإن حالة الفقر التي

---

(1) عبد الكريم رمضاني: مرجع سابق، ص115.

(2) يحي بوعزيز: سياسة التسلط ...، مرجع سابق، ص 36.

(3) عبد القادر جيلالي بلوفة: مرجع سابق، ص 255.

(4) محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية ..، مرجع سابق، ص 47.

عان منها الشعب الجزائري بمختلف فئاته الاجتماعية ترجع إلى الاختلال الحاصل بين التزايد الديموغرافي ونقص الإمكانيات المادية في ظل إهمال الإدارة الفرنسية. [1]

رابعا: الأوضاع الثقافية:

كان للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتردي في الجزائر الأثر البالغ على المجال الثقافي، فقد عملت إدارة الاحتلال على طمس كل معالم الأمة الجزائرية وحضارتها، ومقومات مجتمعها من دين ولغة وهدم للهوية الوطنية، ومع مرور الوقت زادت سياسة الاحتلال عنفا وظلما ضد هذه المعالم والعناصر وأصبحت الأمة الجزائرية تائهة، جراء هذه السياسة، ويمكننا وصف الوضع الثقافي في الجزائر في الفترة بين 1945- 1954 في العناصر الآتية:

أ- التعليم:

اعتبر الفرنسيين اللغة العربية لغة أجنبية ، والفرنسية هي اللغة الرسمية وكان ذلك موقفا واضحا من الحقد الذي تحمله للدين الإسلامي، ولأنها لغة القرآن الكريم سعت لتحطيم هذه اللغة التي تشكل خطر على مصالحها. [2]

ولم تكن الإدارة الفرنسية وحدها تحارب اللغة العربية وتعليمها فقد تعد الأمر للمستوطنين، فقد كانوا من أشد المعارضين لتحسين الوضعية التعليمية عند الجزائريين، وسعوا دائما من خلال نوابهم ولجانهم التخفيض من الاعتمادات المالية المواجهة لتعليم الأهالي متذرعين بقلة الأموال، ويقرون أنه من الجنون التفكير في تعلم الأهالي وتكوينهم[3]، فمأساة التعليم في الجزائر خلال هذه الفترة لا تقل فظاعة وهولا من مأساة الأرض التي حرمت أبناء هذا الوطن حياتهم المادية [4]، حيث بلغ عدد التلاميذ الجزائريين في التعليم الابتدائي سنة 1945 إلى 100 ألف تلميذ من مجموع 250 ألف تلميذ في سن الدراسة، بينما وصل عدد التلاميذ

---

[1] الغالي عربي: مرجع سابق، ص 47.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 8،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 13.

[3] الغالي الغربي: مرجع سابق، ص 48.

[4] أحمد توفيق المدني: مرجع سابق، ص 141.

الأوروبيين 200 ألف، وفي 1954 بلغ تعداد التلاميذ الجزائريين في المرحلة الابتدائية 302 ألف تلميذ ونسبة تمدرس لم تقفز عن 13[1]، وهذا الارتفاع إلى مجموعة الإصلاحات التي قامت بها الإدارة الفرنسية بضغط من الأحزاب السياسة، و جمعية العلماء من أجل تحسين المستوى التعليمي ، وعدم تهميش الجزائريين في هذا القطاع بعد أن غرست الأمية في هذا الشعب، كما نجد أن الهوة بين الجزائريين الأوروبيين أيضا في التعليم العالي، حيث بلغ عدد الطلبة الجزائرين في سنة 1954م حوالي 550 طالب فقط، بينما بلغ عدد الطلبة الأوربيين حوالي 4500 طالب في مختلف التخصصات. [2]

وتعتبر الزوايا التعليمية رغم قلة إمكانياته وضعف هياكلها مكان مناسب لتحفيظ القرآن الكريم وشرح بعض المتون، ولم تكن هناك مؤسسات تربوية تنافسها وكانت تمثل مراكز الإشعاع وفي كل الفترات ،خاصة لسكان الريف[3]، وكانت جمعية العلماء تناضل وتدافع عن اللغة والدين وكان لها دور كذلك في تنوير لشعب الجزائري، ففي 1946 شهدت الجمعية بقيادة البشير الإبراهيمي نشاط التعليم الحر ،و تكوين المدارس وتشيدها وتأسيس المساجد وجمع الأساتذة وذلك لإنشاء إنسان جزائري الوطن، مسلم العقيدة عربي اللسان[4]،كما أن الجمعية استطاعت بأموال الأمة الفقيرة، بناء معهدين هما معهد باديس بقسنطينة ودار الحديث بتلمسان، إضافة إلى 150 مدرسة كانت جل برامجها تجمع بين الروح الإسلامية بتراثها الحضاري والثقافة الإنسانية العصرية.[5]

---

[1] عبد القادر جيلالي بلوفة: مرجع سابق، ص 255.

[2] أحمد توفيق المدني: مرجع السابق، ص 145.

[3] مسعود عثماني: الثورة الجزائرية (أمام الرهان الصعب)، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص 55.

[4] عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الجزائرية(1931– 1945)، دار البعث، الجزائر، 1981، ص 319.

[5] محمد شرقي: مرجع سابق، ص 16.

ب- الصحافة:

عملت جميع أقطاب الحركة الوطنية على توسيع نطاق نشاطها وطرح برامجها الحزبية ومطالبها عن طريق التجمعات السرية والاتصالات بين مناضليها والشعب إضافة إلى استغلال وسيلة الصحافة المكتوبة التي انتشرت بصورة مذهلة، حيث أصبح كل حزب تقريبا له جريدة ناطقة بإسمه من أجل تبليغ المطالب والأهداف والقرارات... إلخ لهذا الحزب، وفيما يلي بعض الصحف الوطنية التي اعتمدتها الأحزاب :

ب-1- الصحافة الوطنية الاستقلالية: اتخذت الصحافة الوطنية التابعة للتيار الاستقلالي مسارا جديدا، لم تعرفه في الماضي، وهو الطابع الاستقلالي المدعم بالنزعة الثورية، وبمجرد اتخاذ هذا الموقف، أقبل المجتمع الجزائري على الصحافة الجديدة لكونها تعبر بصدق عن تطلعات الجزائريين، ونذكر من هذه الصحف لا للحصر "الأمة الجزائرية" أصدرها حزب حركة انتصار الحريات في جويلية 1946 خلفا لجريدة العمل، استمرت في الصدور إلى غاية 1948 في أجواء كانت مكهربة بين أعضاء الحزب وبعد 1953 حولت لجريدة أسبوعية ولسان حال المركزين.[1]

ب-2- الصحافة الوطنية الاجتماعية: تعكس هذه الصحافة الاتجاه لذي سلكه فرحات عباس الذي أنشأ " الاتحاد الديمقراطي للبيان" وكانت الصحف التابعة لهذا الاتجاه تتمحور مواضعها في مبدأ إنشاء جمهورية جزائرية مستقلة ذاتيا في إطار الاتحاد الفرنسي بالاعتماد على وجوب إصلاح الظروف الإجتماعية للشعب، ومن بين هذه الصحف " الجمهورية الجزائرية" كان أول ظهور لها في مارس 1946 خلفا لجريدة " المساواة" باللغة الفرنسية، كانت تتابع أخبارها فئة معينة من الشعب التي تؤمن بالإدماج تحت ظل الاتحاد مع فرنسا ومنح الاستقلال الذاتي وقد استمرت في الصدور إلى غاية 1955.

---

[1]عبد القادر كرليل: ((واقع الصحافة الوطنية 1945- 1954))، **مجلة المصادر**، مرجع سابق،ع14،السداسي الثاني، 2006، ص 78.

ب-3- الصحافة الوطنية الإصلاحية: أحيت جمعية العلماء المسلمين جريدتها السابقة "البصائر" ،بدءا من تاريخ 25 جويلية 1947، بعد أن غابت عن الساحة الإعلامية 8 أعوام وكانت بدايتها تتمحور حول شرح البرنامج الإصلاحي، بالإضافة إلى الرد على الهجمات التي كانت تتلقاها الجمعية من هنا وهناك ، ظلت نشطة إلى غاية 1956 يوم نشرها لمقال يتضمن مساندة الجمعية للثورة فتم توقيها على إثر ذلك[1].

بالإضافة إلى الدور الذي كانت تلعبه الصحافة المكتوبة في هذه الفترة أنها كانت تدافع كذلك عن اللغة العربية الفصحى واتفقت في ذلك صحافة الحركة الإصلاحية والاستقلالية. [2]

جـ- الجمعيات والنوادي:

عرفت الجزائر خلال الفترة الممتدة بين (1945- 1954) نشاط بعض الجمعيات الثقافية على الساحة الوطنية، وإن كان ذلك بسرية نظرا لما كان يعانيه الشباب المثقف وأبناء الشعب على حد سواء من حصار من قبل الاحتلال الفرنسي وجنوده، ولعل لنواة الأولى لهذه النوادي ونشاطها هو نادي الترقي ،الذي أسسه مجموعه من رجال العلم[3] سنة 1926 بدافع ديني وكذلك لاحتواء الفقراء والتكفل بهم، إضافة إلى المحافظة على اللغة والدين الإسلامي وتقديم محاضرات حول ذلك.[4]

وانتشرت فكرة إنشاء الجمعيات والنوادي مع مرور الوقت، فبعد جهود مكثفة وسعي حثيث استطاع محمد بوراس[5] إنشاء مجموعة الكشافة الإسلامية الجزائرية ،وذلك بعد أن رأى الأطفال

---

(1)عبد القادر كرليل: مرجع سابق، ص 79.

(2) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، مرجع السابق، ص 29.

(3) من بينهم أحمد توفيق المدني والحاج الزواوي وإبراهيم بشطارزي ... وغيرهم

(4) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ج2، ص287

(5)من مواليد 26 فيفري 1908 مدينة مليانة قرب الجزائر، زوال تعليمه في 1915 بمدرسة أهلية درس اللغة العربية بمدرسة القرآن الكريم، عمل بمنجم 1924 إلى غاية 1926، كان يتردد على نادي الترقي عندما كان عاملا بميناء الجزائر أسس أول فوج كشفي أسمه " الفلاح" 1935.

الجزائريين ينخرطون في الأفواج الكشفية الفرنسية، فقد استغل محمد بوراس العلاقة الطيبة مع الاصلاحين التي جعلته يتقدم بطلب للحكومة الاشتراكية آنذاك 1936 عن تأسيس الكشافة ،فوافقت له على المشروع وقد عقد أول تجمع كشفي لها سنة 1939، تحت شعار " الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا" وكان تحت الرئاسة الشرطية لإبن باديس، وعندما إندلعت الحرب العالمية، تقرر دمج جميع الحركات الكشفية في حركة حكومية موحدة تخضع للمراقبة المستمرة، وهذا ما أفشل الكشافة الجزائرية من الناحية الإدارية، غير أن عناصر هذه الجمعية تجاهلوا قرار السلطات الاستعمارية، مما أدى إلى إعدام عميدها واثنين من رفاقه بعد إتهامهم بالتعاون مع الألمان، وأتيحت فرصة أخرى للكشافة عندما استقرت الحكومة المؤقتة الفرنسية في الجزائر، فاقتصرت رقابتها على الناحية الفنية فقط، مما ساعد على مضاعفة نشاط الحركة وعقد لقاء وطه بتلمسان سنة 1944 وضم اللقاء أكثر من 450 شاب، وتم خلاله كذلك توحيد التنظيمات وطرح بعض الانشغالات[1] ولتأتي سنة 1945 أين شاركت الكشافة في تلك الحوادث والمظاهرات ولم تتأخر عناصرها عن الموعد فقد كانت في الصفوف الأولى من الموكب وحاملة الراية الوطنية والجماهير تسير وراءهم بخطى ثابتة إلى أن استشهد أول كشاف في تلك المظاهرات ونشبت الفوضى في أرجاء الوطن. [2]

إضافة إلى هذا فقد كانت جمعية العلماء المسلمين أيضا حريصة على دعم الجمعيات والنوادي والتشجيع على العمل الثقافي التربوي والإصلاحي السري، وامتد هذا النشاط حتى خارج الوطن ومن بين المسائل التي حظيت بإهتمام الجمعية مسألة سنة 1947 في ما يخص التعليم والإرشاد بفرنسا قامت بإرسال وفد لإحياء هذا العمل ومن أجل إعادة الصفوف التي تناثرت وقد قام الوفد بإلقاء العديد من المحاضرات بالعربية. [3]

---

[1] عثماني مسعود: مرجع السابق، ص 63.

[2] خامس سامية: مرجع سابق، ص39.

[3] سعيد بورنان: نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا (1936– 1956)، تق: محمد الصالح الصديق، دار هومة، الجزائر، 2011، ص 152.

الفصل الأول:

حياة عبان رمضان قبل الثورة

الفصل الأول:

حياة عبان رمضان

قبل الثورة

أولا: مولده ونشأته:

أ- بيئته:

على غرار الوراثة بالدم قد تكون هناك وراثة بالأرض، فليس هناك من لم يتأثر قليلا أو كثيرا بالأرض التي احتضنته عند الولادة، فحيثما سار الشخص و مهما بلغ من العمر، يبقى يحتفظ ببعض الذكريات عن تلك الأرض، و الأرض التي فتحت ذراعيها لعبان رمضان هي أرض القبائل الكبرى.

منطقة القبائل التي تقع في الوسط الشمالي الشرقي من الجزائر حيث تمتد من وادي يسر غربا إلى وادي أغريون وجبال البابور شرقا ومن البحر المتوسط شمالا إلى جبال البيبان و هضاب سطيف جنوبا[1]، كما أن الخصائص والمميزات المناخية و التضاريسية ساعدت على تنوع الغطاء النباتي في المنطقة، فمن المراعي التي تتركز في سفوح الجبال إلى الجبال العالية التي تكسو معظم الجبال كأشجار البلوط ، الصنوبر، و أرضيها كذلك صالحة لغراسة أشجار مثمرة من الزيتون و التين و العنب. [2]

و قد أطلق على المنطقة عدة تسميات من بينها " بلاد زواوة "، التي جاء ذكرها في كثير من المصادر التاريخية كابن خلدون الذي ذكرها قائلا :« و مواطن زواوة بنواحي بجاية مابين مواطن كتامة و صنهاجة، أوطنوا منها جبالا شاهقة متوعرة تتذعر منها الأبصار وجبالهم مابين بجاية و تدلس » ، فبلاد زواوة محددة جغرافياً حسب ابن خلدون من بجاية إلى تدلس،[3] كما جاءت هاته التسمية بأنها تضم عدة قبائل حسب أبو يعلى الزواوي « و الزواوة قبائل كثيرة و مشهورة و مواطنهم ومساكنهم بشمال إفريقية»[4]،لكن التسمية الأكثر انتشارا هي "بلاد القبائل"

---

[1] يحي بو عزيز: أعلام الفكر الثقافة في الجزائر المحروسة ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1995، ج2، ص20.

[2] عبد القادر حليمي: جغرافية الجزائر (طبيعية، بشرية ، إقتصادية) ،مطبعة الشركة الجزائرية،1968، ص228.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون : تاريخ إبن خلدون (العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و الحجم والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطات الأكبر)، بيت الأفكار الدولية، الأردن، ب ت، ص 1618 .

[4] أبو يعلى الزواوي : تاريخ الزواوة ، تع: سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005، ص 90.

أو " منطقة القبائل" وهي جمع قبيلة، أما بالنسبة لسكان المنطقة فتعود أصولهم إلى العنصر الأمازيغي الذي يصعب تحديد تاريخ بداية وجوده بها، فهناك من أرجع أصولهم إلى الشرق[1]، و البعض الأخر يرى أن أصلهم محلي و البعض الأخر يعيد أصولهم إلى أوروبا و غير ذلك، فإن البحث في أصل سكان هذه المنطقة يتطلب دراسة عميقة و دقيقة.

وتعتبر منطقة القبائل الكبرى أحد أهم معاقل المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي، التي صمدت في وجه الهجومات الفرنسية بالرغم من توغل الاحتلال في المناطق الداخلية للجزائر، و ذلك يرجع إلى طبيعة المنطقة وصعوبة تضاريسها من جهة ،و إلى الروح التي كان يتمتع بها سكانها من جهة أخرى، فالأمازيغ من الفئات التي تفضل الحرية و تحارب لأجلها كل أشكال التسلط، لذا نجد أن المنطقة كانت مسرحا لعديد من المعارك و مظاهر المقاومة، ومن أهم المقاومات الشعبية " مقاومة بوبغلة " والذي كان هدفه هو عدم توغل الاحتلال الفرنسي في المنطقة وكذلك فك الحصار الذي كان على ضواحيها، وكانت بداية مقاومته بالدعوة إلى الجهاد بإرسال مبعوثيه إلى شيوخ القبائل للتعون ضد العدو، وأصبح بوبغلة على رأس الجيش وأخذ يهاجم المواقع الفرنسية في المنطقة ويهدم ماكانوا يبنون من حاميات ومصانع، و استطاع بوبغلة أن يحقق عدة انتصارات باعتماده أسلوب المباغتة و الكمائن مستغلا الخصائص الطبيعية للمنطقة و كانت فترة 1850-1854 مليئة بالمعارك إن لم نقل أنها كانت يومية. [2]

استشهاد بوبغلة 1854 لم يضع حد للثورة فقد واصل أهل زواوة ثورتهم بين 1857/1855 هذه المرة بقيادة امرأة، لالافاطمة نسومر[3] التي لم تكن كباقي النساء، فهي حملت راية الجهاد

---

[1] إبن خلدون: مرجع سابق، ص 1597 .

[2] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)، دار الغرب الإسلامي، لبنان ، 1992، ج1، ص ص:350-351.

[3] ولدت سنة 1830، لها أربعة أخوة أكبرهم سي الطاهر، أبوها كان يسهر على زاوية ورجة الرحمانية و حين بلغت ست عشرة من عمرها تزوجت فلم تنجح حياتها الزوجية فرجعت إلى البيت، ثم العمل على رأس الزاوية و كان يشجعها شيخ الزاوية الرحمانية الأصلية على ذلك.

في أنحاء جرجرة، و استطاعت بذكائها ان تعطي دروسا في الشجاعة و الاستماتة في الدفاع عن الأرض، وأن تهزم العدو في عدة معارك، إلى أن تم أسرها إلى غاية وفاتها 1863.[1]

كذلك كان للربطات و الزوايا دور في المقاومة بمنطقة القبائل ، فبالإضافة إلى الدعم الذي كان يتلقاه كل من بوبغلة و لالافاطمة من الزاوية الرحمانية ، فقد استطاع الشيخ "سي عمار"(شيخ الطريقة الرحمانية) بأن يقود انتفاضة عارمة شملت معظم منطقة القبائل ذلك في 1856م، استطاع من خلالها تحرير الكثير من المناطق و السيطرة مراكز العدو،و يرجع التفاف مختلف الفئات الاجتماعية حول الطريقة الرحمانية إلى النهج الذي كانت تسلكه في التوفيق بين التقاليد والعادات السائدة في المنطقة وعدم مخالفة النصوص الشرعية،هذا ما جعلها تقود المقاومة و تساهم في استقرارها رغم استهدافها و مصادرة أملاك رجالها. [2]

كما كانت منطقة القبائل مع موعد مع أهم المقاومات الشعبية و ذلك سنة 1871م بقيادة الحاج "محمد المقراني" الذي كان محل ثقة الفرنسين حين تم تعينه خلفا لأبيه في منصب "باشاغا" ، قبل أن يشتبه بولائه بعد المواقف التي أبدها في تضامنه مع الشعب مثل مساعدة الفلاحين خلال مجاعة1867م، و منذ ذلك الحين أصبحت الإدارة الفرنسية تسعى إلى تقليص نفوده و مضايقته حتى على توبيخه بعد علمها محاولته في مساعدة صديق والده بوعكاز عاشور الذي كان يعاني الحصار بعد الثورة التي حصلت في منطقته، و قد كان المقراني صبورا على الوضع الذي يضرب البلاد عامة، و كان يلاحظ سياسية الإدارة الفرنسية على المجتمع الجزائري، وجاءت القطرة التي أفاضت الكأس من خلال "نداء كريميو" اليهودي الذي يهدف إلى تسلط اليهوديين و المدنيين الأوروبيين على أبناء الأرض الجزائريين المسلمين ، ما

---

[1] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية ...، ج1، مرجع سابق، ص 352 .

[2] محمد الصغير فرج: تاريخ تيزي وزو (منذ نشأتها حتى سنة 1954)، تر: موسى زمولي، طبعة خاصة بوزارة الثقافة، منشورات ثالة، الجزائر، 2007، ص 126 .

دفع بالمقراني إلى تقديم استقالته من منصب الباشاغوية. (1)

ولقد ساعدت التطورات في مناطق متفرقة من الوطن على انطلاق ثورة المقراني 1871م فبعد تمرد "جنود الصبايحية" الجزائريين في جانفي 1871م، و إعلان "الشيخ الحداد"عن الثورة و هو في سن الثمانين رفقة أتباعه الرحمانيين، غادر المقراني مركزه و انضم إلى الثورة في 15 مارس1871م وكان قائد الجيش في الثورة التي شملت منطقة القبائل، (2) واستطاع بفضل حيويته ونشاطه إلى دفع الثورة نحو الأمام للتوسع و تشمل مناطق أخرى من الوطن ، و بقي يكافح حتى قتل في "معركة واد سفلات " يوم 05 ماي 1871م و لتظل سنة 1871م منسوبة المقاومة الحاج محمد المقراني. (3)

ب- مولده:

ولد عبان رمضان في العشرين جوان 1920م، على الساعة الثانية زوالا بقرية عزوزة (4) بالقبائل الكبرى ، أبوه محند بن فرحات وأمه مرادي فاطمة. (5)

كانت عائلة عبان ميسورة الحال مقارنة بالعائلات الأخرى التي كانت تقطن نفس المنطقة حيث كانت تملك العائلة حقول من الزيتون والتين، يقارب محصولها 26000 لتر من الزيت سنويا، وما يدل على الوضع المادي المريح للعائلة ،هو اعتمادها على العمال في الحقول مقابل أجر يومي، في حين كان والد عبان رمضان وعمه يتفرغان لنشاط التجارة (تجارة السلع الشرقية)، حيث كان الأخوان يسافران إلى عدة بلدان أوروبية من أجل توسيع نشاطهم وهذا ما

---

(1) يحي بو عزيز: ثورات القرن التاسع عشر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص ص 242 – 243.

(2) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية...،ج2، مرجع سابق، ص 53.

(3) يحي بوعزيز: ثورات ...، مرجع سابق، ص 248 .

(4) قرية جبلية تبعد 4 كلم على فور ناسيونال (الأربعاء ناث إيراثن حاليا ،هو اسمها الحقيقي الذي استرجعته بعد الاستقلال و التي تبعد هي الأخرى 29 كلم عن ولاية تيزي وزو).

(5) نسخة طبق الأصل لشهادة ميلاد عبان رمضان، سلمت لي من طرف مصلحة الأرشيف بمتحف المجاهد بالعاصمة، ينظر: ملحق الوثائق رقم 1.

دفعهم إلى اقتناء محل بفرنسا لإيداع وتخزين سلعهم، وفي1928م قرر الأخوان الاستقرار في مدينة فور ناسيونال كتاجرين لمواد البناء وهي أيضا تجارة دخيلة على سكان المنطقة التي معظم نشاطها الفلاحة والرعي.[1] لكن الثراء الذي تميزت به عائلة عبان رمضان لم يدم طويلا و ذلك لما شهدته الجزائر العالم إثر الحربين العالميتين، وسنرى كيف تصرفت العائلة مع الوضع لاحقا. [2]

أما عن البيت الذي كانت تقطنه العائلة فهو متميز عن باقي السكنات المحيطة به، و هو لا يزال صامدا رغم مرور السنين، فعند زيارتنا له بعد أن تم تحويله إلى متحف تشرف على تسيريه وزارة المجاهدين، كان في قمة الجبل، وكانت المسالك المؤدية إلى المنزل وعرة و يلاحظ الزائر للمنطقة مدى قساوة الطبيعة و المناخ ،كان البيت كبيرا و كان شكله وتصميمه الهندسي عصري نوعاً ما بالنظر إلى فترة بنائه (1918م) ،فهو يتكون من عدة غرف في الطابق الأرضي و سلم ضيق يؤدي إلى الطابق العلوي[3]الذي يحتوي على نفس العدد من الغرف للطابق الأرضي، كانت غرفة رمضان[4]، في أخر الرواق من الطابق العلوي المؤدي إلى شرفة المنزل التي يقابلها جبل جرجرة في منظر أقل ما يقال عنه أنه نادر، و عند النظر إلى الأسفل تلاحظ سطوح البيوت القبائلية الحمراء.

كان الطفل رمضان الابن الثالث لعائلة تضم أربعة أخوة ،حيث كان عمر (عمار) أكبرهم و بعده بنت تدعى عيني ليأتي بعدها رمضان و أخيرا مولود الذي توفي صغيرا[5]، تميز رمضان منذ صغره بالذكاء ولم يكن عنيفا أو قبيح التلفظ لكن عناده و حب رأيه و إصراره على الشيء هي الصفات التي طالما رافقته، فقد كان يبدي عنادا شديدا مع جميع أفراد عائلته حتى

---

(1) خالفة معمري: عبان رمضان، تر: زينب زخروف، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، دار ثالة الجزائر، 2008 ، ص43 .

(2) خالفة معمري: مرجع نفسه، ص44 .

(3) ينظر ملحق الصور رقم 1.

(4) ينظر ملحق الصور رقم 2.

(5) لزهر بديدة: رجال من ذاكرة الجزائر ، طبعة خاصة بوزارة الثقافة ، الجزائر ، 2013 ، ج8 ، ص2 .

والديه، و كانت أمه هي الوحيدة التي لا تحب إغاضته و كانت تبدي ليونة أمام طباع ابنها إن لم نقل أنها كانت تفضله بعض الشيء على أخوته، خاصة و أن رمضان بدأت تظهر عليه خصال التفوق عليهم عندما حظي بفرصة التعليم في مدرسة الأهالي بالقرية.[1]

ثانيا: تعليمه:

[1] خالفة معمري : مرجع سابق، ص ص 31 – 32 .

كان للوضع المادي لعائلة عبان دور في التحاق الابن رمضان بمقاعد الدراسة وهي فرصة لا يحظى بها جميع الأطفال الجزائريين[1] نظرا للأوضاع التي شهدتها الجزائر جراء سياسة الاحتلال الفرنسي التي تهدف إلى إفشاء الجهل في وسط الشعب والقضاء على مقومات الأمة الجزائرية وذلك ما تم ذكره في الفصل السابق.

في المنطقة التي كان يقطنها رمضان كانت العائلات القبائلية عاجزة على توفير مستلزمات و متطلبات الدراسة لأبنائهم ، فكانت تفضل أن يضل أبنائهم في المنازل فهم بحاجة إلى جهدهم من أجل مساعدتهم في أعمال الفلاحة، كالرعي وجني الزيتون ،على أن يدخلوهم إلى المدارس فهم بالكاد يملكون قوتهم اليومي. [2]

أما بخصوص سنة التحاق رمضان بالمدرسة فتختلف الكتابات القليلة حول الشخصية بين (1926م –1928م) ،و الأرجح أنها1926م إذ وضع في الحسبان أنه يحق للطفل أن يلتحق بالمدرسة إذا بلغ ست سنوات، زاول عبان رمضان تعليمه في مدرسة الأهالي في قريته، كان طفلا ذكيا و مجتهدا و مثابرا و كان يبدي استعدادا في المدرسة حيث تميز بالتفوق داخل القسم، و بدون شك فإن حبه للدراسة وتفوقه هو ما جنب العائلة إغاظته وعناده و معاملته معاملة خاصة.[3]

أظهر رمضان الطفل تفوقا في المواد العلمية خاصة الرياضيات. لماذا الرياضيات؟لأنها لغة المنطق ومن خلالها يمكن رؤية الحقيقة والتمييز بين الخاطئ والصحيح ولا تؤمن بالتكهنات، وسنلاحظ نتائج هذا الميول لاحقا[4]، تفوق رمضان داخل قسمه أثبتته نتائجه المدرسية المحصل عليها خلال السنوات (1931م–1932م) و (1932م –1933م) أي وهو

---

(1) لزهر بديدة: مرجع سابق، ص3 .

(2) سليمة كبير: عبان رمضان (رمز السياسي المثقف)، المكتبة الخضراء للطباعة و النشر، الجزائر، (ب.س)، ص9.

(3) خالفة معمري : مرجع سابق، ص35 .

(4) زغيدي محمد لحسن، ((مواقف عبان رمضان الثورية))، ندوة وطنية للإحياء الذكرى57لإستشهاد عبان رمضان، 27 ديسمبر 2014، بلدية الأربعاء ناث إراثن، تيزي وزو، الجزائر.

في السنة الأولى والثانية من القسم المتوسط ،فقد احتل في مادة علم العروض و الرياضيات الرتبة الأولى والثانية على التوالي في قسمه بالحصول على نقاط تتراوح بين 14 و 18 من عشرين أما مادة العلوم فكان الأول خلال الفصل الثالث من السنة الدراسية (1932م-1933م)، في حين كان يجد بعض الصعوبات في مادتي الرسم و الكتابة حيث أسوء رتبة احتلها إن صح التعبير في قسم يضم 21 تلميذا هي الرتبة السادسة ، أما عن المعدل العام فقد تحصل على النقاط التالية 16 في السيرة و 17 في العمل و 14 في التأهيل،سلوك رمضان و تفوقه داخل القسم يشهد له مدرسيه وهذه بعض الملاحظات التي تحصل عليها في المرحلة الابتدائية1933م: " تلميذ ذكي و طباع مكتمل ، إرادة قوية ، عمل و سيرة مرضية "،" تلميذ هادئ و مثابر ، نتائجه جد مرضية في الحساب، عليه بالعمل أكثر في الكتابة "،" تلميذ مثابر في العمل يعمل بجد و إتقان" . (1)

والمتمعن في هذه الملاحظات أنه يتميز بالمثابرة و سنلاحظ ذلك لاحقا في عرض السيرة النضالية لعبان، ثم كثيرا ما تم حثه على القراءة والمطالعة و هذا ما سيبقى في ذاكرته، ومن خلال ملاحظات المعلمين أنه كان حسن السلوك عكس ما هو الحال في المنزل أين يبدي عنادا و إصرارا على بعض الأمور، لعل الطفل رمضان وجد ضالته في الدراسة و ذلك من خلال تفوقه الذي لم يكن صدفة و استطاع التحصيل على شهادة نهاية التعليم الابتدائي كثمرة لجهده. (2)

يتفق المؤرخون أنه في سنة 1933 تم التحاق عبان رمضان بالبليدة و تسجيله بثانوية ديفيرييه duveyrier (ثانوية ابن رشد حاليا) وعمره آنذاك 13 سنة (3) أين أرسله أبوه لإكمال مساره الدراسي، وفي هذه الثانوية تعرف رمضان على الطلبة من مختلف مناطق الوطن،

---

(1) ينظر ملحق الوثائق رقم 2.

(2) خالفة معمري: مرجع سابق، ص 39.

(3) ينظر ملحق الصور رقم 3.

واستطاع تكوين علاقات جيدة معهم ومن بين هؤلاء الطلبة بن يوسف بن خدة [1] وسعد دحلب اللذين كانا من أعز أصدقائه إلى غاية وفاته.[2]

انتقل عبان رمضان إلى المدينة تاركا ورائه الحياة المنظمة و الصارمة في الريف، ففي المدينة التي أنتقل إليها (البليدة) كانت تتميز بالكثافة السكانية و يقطنها الآلاف من الأوروبيين و كانت الحياة في المدينة تتسم بنوع من العصرية مقارنة مع الحياة في القرية التقليدية، كما كان رمضان الطفل يمر بمرحلة انتقالية من الطفولة إلى المراهقة، وكان لهذين الأمرين التأثير على حياة عبان رمضان وعلى مساره الدراسي [3]، حيث كانت السنة الدراسية (1934م-1935م) السنة الوحيدة التي حقق أثنائها مجموعة من الإنجازات مقارنة بالسنوات الأخيرة في الثانوية، فقد حقق المرتبة الثانية في الرياضيات و اللغة العربية والعلوم الطبيعية، كما أنه تحصل في نهاية هذا الموسم الرتبة الثالثة و نال شهادة شرفية، و جاءت بعض ملاحظات مدرسية في المرحلة الثانوية كالآتي: أستاذي التاريخ و الأدب "تلميذ نجيب" أستاذ الرياضيات "تلميذ جد ممتاز" ورغم هذه النتائج الجيدة، إلا أن عبان رمضان بدأ مستواه يتراجع و قد ذكرنا سبب ذلك، لكن مستواه في مادة الرياضيات بقي ثابتا و كان دوما يحتل المراتب الأولى في هذه المادة مقارنة بمادة اللغة العربية، وجاءت ملاحظات مدرسية أقل استحسانا خلال السنة الدراسية (1941-1942)، حيث جاءت ملاحظة مدير المؤسسة في نهاية الفصل الأول "تحسن ملحوظ

---

(1) ولد في 23 فيفري 1920 بالبرواقية، أبوه كان قاضيا، درس بالمدرسة القرآنية، ثم المدرسة الفرنسية التحق بثانوية البليدة، وهناك تعرف على عبان رمضان، و الأمين دباغين ... تحصل على شهادة البكالوريا 1943 ، و التحق بكلية الطب و الصيدلة بالجزائر و تحصل منها على منها على شهادة صيدلي، انخراط في حزب الشعب 1942 في سن 22، تعرض للتعذيب بتهمة تحريض الجزائريين على عدم المشاركة في الحرب العالمية الثانية، 1947 أصبح عضو في اللجنة المركزية. لحركة الانتصار الحريات الديمقراطية، و 1951 أمين عام للحزب. بعد الثورة أصبح مستشارا و مساعدا لعبان رمضان، ينظر: بن يوسف بن خدة، مرجع سابق، ص601 .

(2) سعيد بورنان : شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830،1962) ، ط2، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ج3، ص 135 .

(3) حميد عبد القادر: عبان رمضان (مرافعة من أجل الحقيقة)، منشورات الشهاب ، الجزائر ، 2003 ، ص 42 .

لكن ما يزال ضعيف في الفلسفة " و خلال الفصل الثاني "بذل مجهود لكنه تحصل على نقاط دون المتوسط، كان محظوظا في الامتحان ".[1]

وحسب ما ذكره لنا عبان أحمد [2] فإن عمه رمضان انخرط في صفوف حزب الشعب في سنة 1941، أي عندما كان تلميذا في الثانوية، وكان يحضر بعض ندوات الحزب، و لعل هذا الأمر ما جعل عبان رمضان يبتعد عن مستواه بعض الشيء و أصبح فكره مشغولا بأمور أخرى غير الدراسة، [3] فقد كان أستاذ العربية يلوم عليه تأخره عن الصف، وكان معيده مستاء من عدم انضباطه حتى قال عنه" إنه كثير الجرأة " ووصل الأمر إلى استدعاء والد رمضان لتبليغه سلوك ابنه و التأخر المتكرر عن الصف .

رغم هذا السلوك الذي أبداه رمضان في الفترة الأخيرة من تعليمه الثانوي إلا أنه استطاع أن ينال شهادة البكالوريا، وكان ذلك حدثا هاماً و نادرًا في حياة الطلبة الجزائريين فالقليل منهم من كان ينافس الطلبة الفرنسيين، و حتى من أبناء المعمرين فكانوا لا يحصلون على هذه الشهادة إلا بعد جهد وتعب كبير. [4]

تحصل رمضان على البكالوريا في فرع الرياضيات و كان عمره 22 سنة، وقد كان حلمه بأن يصبح رجل قانون (محامي) بالرغم من التخصصات التي أتيحت له مثل الطب أو غيرها من المهن التي تغلب عليها المواد العلمية.[5] وما يثير التساؤل كذلك في هذه الرغبة أن رمضان كان في المرحلة الابتدائية والمتوسطة لا يميل للمواد الأدبية، وذلك حسب ما بدر من

---

[1] خالفة معمري : مرجع سابق، ص ص 41 – 42 .

[2] ولد في 1933/09/29م بقرية عزوزة ، بلدية فور ناسيونال (الأربعاء ناث إراثن)، إبن عمر (الأخ الأكبر لعبان رمضان) و أمه عدة جوهر ، لا يزال على قيد الحياة.

[3] مقابلة شخصية معه بتاريخ 2014/12/27 ،على الساعة 12:30، على هامش الندوة الوطنية لإحياء الذكرى57 لاستشهاد عبان رمضان، بالأربعاء ناث إراثن، تيزي وزو.

[4] سليمة كبير: مرجع سابق، ص 11.

[5] خالفة معمري : مرجع سابق، ص 70.

ملاحظات مدرسيه التي كانت كثيرًا ما تحثه على مضاعفة العمل في هذه المواد،هل رمضان أصابته عدوى الوطنية فأراد أن يدرس القانون ويدافع عن حقوق وطنه وشعبه ؟

ومهما يكن فإن رمضان لم يلتحق بالجامعة لعدة ظروف ونتيجة لعدة أمور تغيرت ،فالحرب بدأت تتوسع في1942م، وأثر هذا على الجزائر عامة وعائلة عبان خاصة التي عانت من وقف نشاطها الاقتصادي و دخلت في أزمة صعبة،[1] فبعد أن تعودت هذه العائلة على الحياة الميسورة وجدت نفسها في مستوى يقارب الفقر، فتوقف النشاط التجاري لوالد رمضان و عمه دفع بالأخ الأكبر عمار إلى الاغتراب من أجل كسب القوت، و في هذه الظروف لا يمكن لرمضان مواصلة دراسته ،خصوصا أن المرحلة المقبل عليها(مرحلة الجامعة) تتطلب مصاريف أكثر من المراحل السابقة.

رغم محاولة رمضان باقتراح فكرة بيع نصيبه من أرض ورثها لكنه لم يفلح أمام تعنت والده الذي حذره من العودة في التفكير في مثل هذا الأمر لأن الأرض عند القبائليين هي إحدى المقدسات الثلاث إلا جانب البندقية و المرأة و لا يمكن بيعها، و أمره والده بأن يجد لنفسه عملا بدل التفكير في بيع الأرض و بدأت ملامح الخلاف تظهر عندما رفض رمضان فكرة العمل وكان ينظر للأمور من زاوية أخرى، لكن حدث أمر حال دون وقوع الصراع من جهة و حرم رمضان من تحقيق حلمه من جهة أخرى، حيث وصله أمر التجنيد في الجيش الفرنسي في تلك الفترة .[2]

---

[1] حميد عبد القادر: عبان ...، مرجع سابق، ص 42.

[2] خالفة معمري: مرجع سابق، ص ص :71-72.

ثالثا: نضاله ونشاطه السياسي في الحركة الوطنية:

أ- تمرده في الجيش الفرنسي:

لدى وصول أمر التجنيد لعبان رمضان سنة 1943م لم يتقبل الأمر بسرور لأنه كان يريد أن يكمل دراسته، توجه إلى مركز التدريب الكائن بمنطقته (فور ناسيونال) مكرها وكانت رتبته ضابط صف، وعمل كل ما بوسعه ليطرد من الجيش، وأبدى تمردا مستمرا طيلة فترة تجنيده.[1]

عرف على رمضان أنه كان يسخر من البذلة العسكرية الفرنسية التي كان يرتديها ، حيث كان يتجول بها في السوق مسدلا عليها برنسا قبائليا، وقد وصل به الأمر بأن يلقي التحية على كولونيل فرنسي كان يومها في السوق، وهذا ما عرضه لعقوبات صارمة وتم الحط من رتبته[2]، وبعد فترة التدريب تم نقل رمضان إلى قسم القناصين الجزائريين بالبليدة قبل أن يتم نقله إلى الريف الإيطالي ،أين قضى فترة قصيرة قبل أن يرجع إلى البليدة ويتم تعيينه كمترجم للطبيب العسكري الذي كان زميل رمضان في أيام الثانوية[3]، ويذكر عبان أحمد أن عمه رمضان عندما كان في الجيش الفرنسي أراد بيع زيه العسكري لكي لا يتم نقله إلى الريف الايطالي، وان الطبيب العسكري الذي كان رمضان مترجما له يدعى "ناهون" وهو من ساعده ليتم تسريحه من الجيش الفرنسي عام1945م بعد أن ادعى أن رمضان مصاب بمرض "الجواتر". [4]

وبالرغم من أن رمضان لم يبدي رغبة في الالتحاق بالجيش الفرنسي إلا انه استطاع خلال تلك الفترة الاطلاع على كيفية استخدام بعض تلك الأسلحة من جهة، والتعرف على التمييز والاحتقار الذي يعانيه الجزائريين من قبل الفرنسيين من جهة أخرى.

---

[1] حميد عبد القادر: عبان ...، مرجع سابق، ص42.

[2] لزهر بديدة :مرجع سابق ،ص 4.

[3] خالفه معمري : مرجع سابق ، ص 74.

[4] مقابلة شخصية: 2014/12/27.

ب- حصوله على وظيفة واستئناف النضال:

بدأ اهتمام رمضان بالسياسة منذ كان طالبا في الثانوية ،وذلك بعد احتكاكه بالعديد من الطلبة من مختلف مناطق الوطن ،ولكونه تابع دراسته في مدينة كبيرة وكثيرة النشاط السياسي، وتمكنه من الإطلاع على التطورات من خلال الجرائد و النقاشات السياسية مع أصدقائه داخل الثانوية وكان يبدي ميولا إلى حزب الشعب الجزائري الذي انخرط فيه مبكرا.[1]

فبعد تسريحه من الجيش الفرنسي كانت لرمضان فرصة الالتقاء بالقيادي في حزب الشعب عمر أوصديق[2] وذلك في 1946م عندما كان هذا الأخير في زيارة للأربعاء ناث إراثن تحضيرا للحملة الانتخابية، وقد أبدى رمضان استعداده للعمل و النضال في هذا الحزب، وكان وسيط هذا اللقاء هو "فرنان حنفي" أحد المسؤولين المحليين لحزب الشعب بالمنطقة، وقد تقرر متابعة ملف عبان رمضان على مستوى الفدرالية الجهوية لحزب الشعب للمقر الذي سيعين فيه.[3]

وفي انتظار رد الحزب ظل رمضان بلا عمل مما أثار غضب والده الذي كان متشوقا لرؤية ابنه يشغل منصبا في مستواه، ولقد كانت الإدارة الفرنسية هي الوحيدة التي توفر مناصب عمل نضير الحصول على شهادة البكالوريا إضافة إلى بعض المسابقات والاختبارات،[4] ويذكر "أحمد عبان" أن عمه رمضان لم يكن متحمسا للعمل في الإدارة الفرنسية ،مما دفع بوالده أن يبحث له عن عمل بوساطة محمد تمزالي الذي كان صديقه وكان طبيبا ،وعضوا منتخبا من الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، و تمكن تمزالي من إيجاد منصب لرمضان الذي عين كاتباً

---

(1) خالفه معمري: مرجع سابق، ص68 .

(2) ولد في 1923 بعين الحمام بتيزي وزو في عائلة مرابطين ذات نفوذ، انخرط في حزب الشعب،1942، شارك في انتفاضة 1945م في القبائل حضر ندوة الإطارات ببوزريعة 1946م من أنصار الكفاح المسلح، عضو اللجنة المركزية (MTLD) ،اعتقل في 1947م، ينظر : عاشور شرقي، مرجع سابق، ص52.

(3) لزهر بديدة: مرجع سابق، ص6.

(4) خالفه معمري: مرجع سابق، ص75 .

في بلدية شاتون دورميل (شلغوم العيد حاليا) والتحق بعمله أواخر 1946.[1]

وظيفة عبان رمضان الجديدة في الإدارة الفرنسية لم تمنعه من الاتصال مجددا بالأوساط الوطنية رغم خطورة الأمر، فقد تمكن في وقت قصير من التعرف على مناضلين اثنين من حزب الشعب الجزائري عن طريق أحد البقالين في المنطقة ،المناضلين هما :الحسين بلميليي و ثعالبي الطيب[2]، وكانا يشتغلان معلمين في إحدى المدارس الحرة لجمعية العلماء، ويعملان سرا على نشر أفكار حزب الشعب الجزائري الداعية للكفاح المسلح والاستقلال التام، حيث أسسا خلية للحزب(حركة الانتصار للحريات الديمقراطية المعترف به قانونيا) في المنطقة عام 1946م،[3] وكان الطيب ثعالبي متخوفاً في البداية من أن يكون رمضان من العناصر التي تحاول أن تندس في صفوف الحركة الوطنية خاصة وأنه يعمل بالإدارة الفرنسية ، ولاحظ عبان هذا التحفظ فقام بطمأنته من خلال الحديث عن رفاقه الوطنين أيام الثانوية ونشاطهم السري.[4]

وجاءت الانتخابات التشريعية في نوفمبر 1946م لتمنح رمضان فرصة مقابلة مناضلي الحزب الذين شاركوا في فرز الأصوات لحساب حركة انتصار الحريات وقابلوا هناك رمضان الذي حضر العملية كونه يشتغل كاتب في البلدية، ومنذ ذلك التاريخ لم يتوقف رمضان عن إبراز مواقفه الوطنية خاصة أمام مناضلي الحزب ، وخلال مدة وجيزة استطاعت هذه الخلية أن تحقق عملا باهرًا وذلك لأهمية أعضائها وقدرتهم في التأثير على مختلف الفئات من خلال التحضير لبعض اللقاءات والاجتماعات[5]، ومن نتائج النشاط الكثيف للخلية هو قلب الأوضاع

---

[1] مقابلة شخصية: 2014/12/27.

[2] ولد في 1921 بنواحي سكيكدة، تعلم القراءة و الكتابة وحفظ القران،أسس أول فوج كشافة في سمندو، كون مع زيغود يوسف أول خلية لحزب الشعب بالمنطقة، اعتقل في 08 ماي 1945 ،بعد الإفراج عنه التحق بشلغوم العيد كمدرس، ينظر:محمد عباس :مثقفون في ركاب الثورة، دار هومة الجزائر،2009، ص 19 .

[3] خالفة معمري: مرجع سابق، ص 77.

[4] محمد عباس: مثقفون ...، مرجع سابق: ص 22.

[5] خالفه معمري: مرجع سابق، ص 78.

في المنطقة لصالح مبادئ حركة انتصار الحريات بعدما كانت مبادئ حزب البيان هي الطاغية والمنتشرة إلى حد كبير،هذا الأخير قام أنصاره بتبليغ جمعية العلماء أمر هذين المعلمين أين تم تحويلهما إلى العاصمة بعد تأكد نشاطهما السري لصالح الحزب الاستقلالي رفقة عبان رمضان الذي تلقى هو الأخر إنذارا من مسؤوله.[1]

ومع مرور سنة تقريبا سجلت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية فوزا في الانتخابات البلدية 1947م وكان لعبان رمضان دور في فوز الحزب لما قدمه أثناء الحملة الانتخابية، وهذا ما أدى إلى استدعاء رمضان من قبل مسؤوله وأخبره أنه يعلم بكل شيء حول نشاطه والعمل الذي قام به وقد خيره بين وظيفته الإدارية و انشغالاته السياسية، لم يفكر رمضان طويلا في الرد الذي كان فوريا قائلا:" بين حضرتكم وبيني ليس هناك من صلة سوى هذا القلم " وألقى بالقلم على الأرض وانصرف، وبذلك أعطى المثال الرائع في الوطنية، بعد أن إختار الدفاع لأجل قضية وطنه وشعبه.[2]

جـ- توجهه لسطيف وتقلده للمسؤوليات:

فقدان رمضان لوظيفته جلب له الخلاف مجددا مع والده عند عودته للقرية، و ما زاد من غضبه عثوره على بعض الوثائق تدل على نشاط ابنه الوطني، فراح يعاتبه، فالوالد لم يكن ضد فكرة الكفاح لكنه عاش التجارب القمعية في 1945م وسمع عما حصل في المنطقة جراء مقاومة المقراني 1871م، هذا بالإضافة إلى الأعين الفرنسية التي كانت تملا القرية خاصة بعد فوز قوائم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بالانتخابات البلدية، فاشتدت الرقابة منذ ذلك الحين وكان واثقا بأن نشاط ابنه سيجلب له المتاعب، وتصاعد الخلاف إلى درجة تخيير رمضان بين ترك نشاطه الخطير أو مغادرة المنزل.[3]

---

(1) محمد عباس:مثقفون..، مرجع سابق، ص 23.

(2) زغيدي محمد لحسن، ((مواقف عبان...))، ندوة وطنية ، تم ذكرها .

(3) خالفة معمري: مرجع سابق، ص80 .

كان العناد من الصفات الغالبة على شخصية رمضان الذي قرر ترك البيت و أهله و القرية التي ولد فيها، ليقع في مزيد من العزلة، غادر القرية متوجهًا هذه المرة إلى سطيف أين وجد حريته وملاذه في نشر الفكر الوطني ،هناك تم تعيينه كعضو دائم في حركة الانتصار قبل أن تتم ترقيته إلى رئيس دائرة سطيف خلفا لـ" صالح مبروكين"، الذي ألقي عليه القبض في أفريل 1948م، ترقية رمضان جاءت نظير المجهودات التي بذلها والروح الوطنية التي يمتلكها وكان تلك أول مسؤولية تمنح له ضمن حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.[1]

إضافة إلى هذا فإن عبان رمضان كان عضو في المنظمة السرية أو الخاصة الجناح العسكري للحزب وكان يشرف أيضا على التحاق بعض المناضلين وتكوينهم[2]، وأغلب المصادر تتفق على هذا الأمر منها "حسين آيت أحمد" المسؤول الثاني عن المنظمة بعد محمد بلوزداد فهو يؤكد على أن رمضان كان مسؤولا في المنظمة الخاصة في منطقة "واد الصومام" التي كانت تابعة آنذاك لولاية سطيف وهو ما استند إليه خالفه معمري، بالإضافة إلى تفسير بأن عبان كان مسؤولا في المنطقة الخاصة بمنطقة سطيف ذلك أن صالح مبروكين الذي خلفه كان على رئاسة الدائرة وله مسؤولية في المنظمة الخاصة في آن واحد مما يؤكد انتقال المسؤوليتين بين يدي عبان الذي حرص على انخراط المناضلين و الشباب المتحمس للكفاح المسلح.[3]

أما "محساس أحمد" فهو يفند عضوية عبان رمضان في المنظمة الخاصة لكنه طرح ضعيف بحيث لا يستند لأي دلائل تاريخية سوى القول " بأنه عندما تم القبض على عبان 1950م، لم يكن بسبب نشاطه في المنظمة بل كان لأمور سياسية "[4] كما انه ليس من

---

[1] خالفة معمري: مرجع نفسه، ص81.

[2] عاشور شرفي: مرجع سابق، ص236.

[3] خالفة معمري: مرجع سابق، ص84 .

[4]حميد ابرهوش ،((عبان لم يكن عضوا في المنظمة الخاصة))، حوار مع أحمد محساس، **جريدة البلاد**، الجزائر ،ع 1784، 2011/09/29 ، ص14.

المنطق أن يكون عبان الذين طالما تميز بالسرية والفاعلية ليس له مكان في المنطقة فالرجل له من الصفات ما يؤهله سواء خبرته في استعمال السلاح و التدريب عليه، وقد حاول من هذه الصفات أن يعطي قيمة للمنظمة الخاصة واستطاع أن يصبح عضوًا فعالا في هذا الجناح في المنطقة التي كان يتولى شؤونها (سطيف) حيث كان يحرص على إبعاد كل المؤثرات التي تعيق استمرار هذا العمل، وكان يتفقد الخلايا وينظر في متطلباتهم ومدى استعدادهم ومحفزًا لهم.[1]

كما استمر عبان رمضان في الارتقاء في سلم المسؤوليات بفضل نوعية عمله وجهده، حيث كان يرافع لصالح القضية الوطنية في كل مكان ويحفز الناس على الصمود، وكسب المزيد من المساندين لمبادئ الحزب، حيث كان يزور القرى و المداشر التي يرى أنها منبع الأبطال و العظماء، وقد تولى عبان منصب مسؤول ولاية سطيف لحركة الانتصار وذلك بعد تقسيم قسنطينة في أواخر 1948م، وقد أشرف محمد بوضياف على تقديم رمضان لرفاقه الجدد وبعض المناضلين في الحزب، وكان زيٌّ عبان عليه ملامح الفقر مما دفع أحد الحضور إلى أن يقول متعجبا " شوفو واش بعثولنا " أي انظروا ماذا أرسلوا لنا، وقد سمع رمضان هذه الجملة فرد عليه " لا يخدعنك مظهري وسترى بأم عينيك".[2]

وعلى ذكر مظهر عبان ، فيصفه أحد ممن التقى بهم بأنه " كانت تبدو عليه مظاهر الصحة ممتلئ الجسم عريض المنكبين لا بالطويل ولا بالقصير، سمح الوجه، مستديرة نظراته لا تستقر على شيء معين ، كان لما يتحدث ينتفض جسمه من فرط الانفعال و يرتدي " قشابية " تخفي بذلته العسكرية وسلاحه ".[3]

---

[1] لزهر بديدة: مرجع سابق، ص8.

[2] خالفة معمري: مرجع سابق، ص87.

[3] لخضر بورقعة: مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص53 .

نعود إلى نشاط رمضان الذي أظهر قدرة كبيرة في تسيير الأمور وانضباطه والتزامه بشؤون الولاية خلال فترة قصيرة ، ولما كان رمضان مسؤول حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في ولاية سطيف والتي كانت تضم دائرتي سطيف و بجاية شهد الحزب ما يعرف " بالأزمة البربرية " سنة 1949م التي امتدت جذورها وأصبحت تهدد الحزب عامة، وقد طلب مسؤول دائرة بجاية من رمضان أن يتدخل، فاجتمع هذا الأخير بالمناضلين وحذرهم من الانزلاق وراء المخططات الفرنسية واجتناب الفتنة وضرورة التفكير والتحضير للعمل المسلح في هذه المرحلة وأنه أهم شيء في حياة الجزائر و الجزائريين، وبعد تحقيق المطلب يمكن أن تحل القضايا بالحوار وأكد على وحدة الأرض و الشعب، أثّر خطاب رمضان على الحضور وأعاد بين المناضلين روح الانسجام و التلاحم ولتنتهي الأزمة التي كانت ستأخذ منعرجا آخر في المنطقة. [1]

تأثر رمضان في فترة نشاطه ونضاله السياسي بشخصيتين بارزتين من حزب الشعب وهما الدكتور الأمين دباغين[2]، الذي كان بالنسبة للبعض المؤسس الحقيقي لحزب الشعب في السرية غداة اعتقال مصالي الحاج ونفيه 1939م، والثاني هو محمد بلوزداد الذي كان أول مسؤول للمنظمة الخاصة، فالأول الذي غضب عليه حزب الشعب الجزائري، أصبح في مكتبه في العلمة (سانت ارنو) وكان رمضان يتردد عليه لما كان في شلغوم العيد أو سطيف، أما الثاني فقد كلف بإعادة تنظيم الحزب بعد أن تم تجريده من مناضليه في 08 ماي1945 والقيام باستقطاب المناضلين الموثوق فيهم في منطقة قسنطينة لفائدة المنظمة الخاصة، ويبدو أن هذه المهمة كانت وراء ترقية عبان رمضان.[3]

---

(1) لزهر بديدة: مرجع سابق، ص9 .

(2) ولد في 1917 بشرشال، أبوه كان يملك مطعما، درس الطب،احد منظمي جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، انظم إلى حزب الشعب 1939، في 1943 قاد حركة مناهضة للتجنيد الإجباري في البليدة وأثرها سجل في إفريقيا،1943، ينظر، عاشور شرقي: مرجع سابق، ص 163.

(3) خالفة معمري: مرجع سابق، ص87.

عرف على رمضان تواضعه وشجاعته وتفانيه في سبيل القضية الوطنية، إلى جانب صرامته التي لا يميز بها بين رفيق أو مناضل أو مسؤول، فقد جاء في بعض المصادر انه لم يكن راضيا على طريقة تسيير الحزب أواخر 1949م، كما أنه لم يتردد في الإفصاح عن رأيه في جميع الاجتماعات الرسمية للحزب، كما أبدى تصرفات مناهضة لمصالي الحاج و استنكر لغياب الديمقراطية داخل الحزب، وكان يعتقد أن مصالي ما يزال مترددا بشأن فكرة العمل المسلح خاصة بعد تحفظه بشأن تعزيز المنظمة الخاصة في الاجتماع في مارس 1950، وخلال نفس الاجتماع لاحظ عبان أن مصالي الحاج انعزل خلال الغداء مع عدد من مقربيه حول مائدة شرفية، مما بعث على الاعتقاد بوجود جماعتين ولعل رمضان تفطن للاتجاه الغير الصائب للحزب بعدما لاحظه.[1]

وبعد انتهاج الحزب طريق الانتخاب الشرعي مما جعله يبتعد عن مبادئه التي من بينها المطالبة بالاستقلال، وسيره في طريق باقي الأحزاب المعتدلة و الإصلاحية ،وقلما كان من يتجرا على انتقاد مصالي الذي لم يضع الكفاح المسلح كحل وهدف ينبغي تحقيقه في المدى القريب، شهدت القيادة نفور العديد من المناضلين شبه العسكريين الذين شعروا بالخيبة و الخذلان بل أن ذلك التصرف أدى لتعريض المنظمة الخاصة للخطر في الشكل الذي كانت عليه حتى تم اكتشاف أمرها وتفكيكها وذلك ما حدث اثر حادثة عادية لم يتحكم فيها المسؤوليين واستغلتها السلطات الفرنسية بكثير من الفعالية.[2]

---

[1] حميد عبد القادر: عبان...، مرجع سابق، ص ص: 46-47.

[2] بن يوسف بن خدة: مرجع سابق، ص 223.

رابعا/ إعتقاله:

لم يكتب للمنظمة الخاصة أن تعمر طويلا فقد تم اكتشافها بعد حوالي ثلاث سنوات من تأسيسها ثم اكتشافها رغم طابعها السري والإجراءات الصارمة التي اتبعت في تكوينها وحمايتها[1]. أما عبان رمضان فقد وقع في قبضة إحدى حملات الشرطة الفرنسية لمعاقل حزب الشعب ،ومخابئ المنظمة الخاصة وذلك عندما كان في اجتماع مع بعض المناضلين ليلا بمدينة عين تموشنت في الغرب الجزائري أواخر شهر أفريل 1950م. [2]

ولم يتم التعرف على سبب تواجده في الغرب الجزائري فالبعض يقول أنه كان في حالة فرار وهناك من يصرح بأن عبان رمضان كان مسؤولا بالمنطقة حيث عين قبل أسابيع من اعتقاله مسؤولا على ولاية وهران ويستند خالفه معمري في ذلك على شهادة أحمد بودة له [3] أما ابن أخيه فيصرح أنه فعلا تم إلقاء القبض على رمضان في بداية ماي 1950في الغرب الجزائري بين عين تموشنت و مستغانم.[4]

أظهر عبان رمضان بعد اعتقاله قدرة كبيرة على الثبات أمام ما سلط عليه من جميع أدوات التعذيب والاستنطاق، كما تم استجوابه من قبل عمداء الشرطة الثلاث للجزائر،حيث استجوبه عميد شرطة وهران لأنه تم توقيفه في هذه المنطقة ،ثم عميد شرطة قسنطينة لأنه مارس نشاطه في المنطقة ،وأخيرًا عميد شرطة العاصمة الذي أسند إليه ملف المنظمة الخاصة، هذا الأخير سأل عبان رمضان عن تعريف النقطة في الرياضيات فأجابه " بأنها تمثل نقطة

---

[1] مومن العمري: مرجع سابق، ص124.

[2] سعيد بورنان: شخصيات ...، مرجع سابق، ص 139.

[3] خالفة معمري : مرجع سابق، ص 93.

[4] مقابلة شخصية بتاريخ 2014/12/27.

تقاطع مستقيمين " مما جعل عميد الشرطة يقول عقب هذا الاستجواب بأن سجينه من طينة الكبار وأنه سيكون ذا شأن، ودام استجوابه حوالي شهر مع التعذيب اليومي.[1]

وبعد مرور عشرة أشهر تقريبا على تواجد عبان رمضان في سجن بجاية وما أنجر عنه طيلة هذه المدة من تعذيب نفسي وجسدي، كان عبان رمضان يبدي عناد وسلك طريقه في التمرد و العصيان داخل السجن، كما أنه خلال فترة سجنه كانت والدته ترسل له في بعض الأحيان بعض الأكل الذي يفضله، في حين أنه رفض مقابلة والده الذي أتى لزيارته عدة مرات.[2]

تم تقديم رمضان أمام محكمة بجاية في نهاية شهر جانفي 1951م، وأصدرت ذات المحكمة أحكاما قاسية في حق 27 مناضل من بينهم عبان رمضان بتهمة المساس بالأمن الداخلي للدولة وكانت أقسى عقوبة من نصيب عبان رمضان ب5سنوات سجنا و 10سنوات حرمان من الحقوق المدنية ونصف مليون فرنك غرامة، وتم تثبيت الحكم بمحكمة الاستئناف في الجزائر العاصمة في جلستها المنعقدة في شهر أفريل 1951،[3] وقد تم التأكد من هذا الحكم من خلال الوثيقة المرفقة بقسم الملاحق و التي تحتوي على معلومات السجين، وعبارة " خطير جدا"، وكذا رقم ملفه[4].

وبعد انتهاء المحاكمة تم نقل عبان رمضان إلى "سجن بربروس" ،الذي كانت الأبدان تقشعر لذكره لما اقترن به من صور القمع الوحشي ،فكانت ظروف السجن قاسية للغاية حيث أن بعض المساجين كانوا يجردون كلية من ثيابهم ويشدون بحلقه على مستوى جدار الزنزانة، كما أن النظافة و الغذاء لم تكن أحسن حالا، وإزاء هذه الظروف قام المساجين بشن تمرد على

[1] لزهر بديدة : مرجع سابق، ص 10 .

[2] خالفه معمري: مرجع سابق، ص 98.

[3] مصطفى سعداوي: المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر، منشورات وزارة الثقافة الجزائر 2009، ص 316.

[4] ينظر ملحق الوثائق رقم 3.

إدارة السجن، فشهد السجن حالة فوضى و صعد العديد من المساجين إلى الشرفات وراحوا يرددون الأناشيد الوطنية، ما أدى بمدير السجن إلى الاستغاثة بفرقة رجال الدرك لفرض النظام، واستمرت المواجهة بعد أن قرر مجموعة من المساجين الدخول في إضراب عن الطعام ، وبعد تحذير طبيب السجن من عواقب هذا الإضراب قرر مدير السجن نقل حوالي ستين سجينا إلى السجن العسكري لباب الوادي وكان رمضان من بين هؤلاء. (1)

ثم لجأت الإدارة إلى فكرة التفريق بين المساجين السياسيين، وعلى إثر هذا القرار نقل عبان رمضان إلى "سجن مدينة بجاية" مرة أخرى رفقة بعض المساجين، وحسب محمد زغيدي فإن عبان كان يرفع العلم كل أسبوع داخل السجن الذي قضى فيه قرابة ثلاث أشهر وتم تحويله بعدها إلى فرنسا(2)، في1952م و بالضبط "اينزشنايم" بالألزاس بفرنسا، كان ذلك السجن معروفا بشدة مسؤوليه، وكانت ظروف السجن فيه ليست بأحسن من غيرها من السجون الأخرى قام مسؤولوا السجن بعزل رمضان في زنزانة كعقاب له لما بدر منه في السجون الجزائرية بغية إخضاعه و إخافته ، وبعد عزله شن رمضان إضرابًا عن الطعام لمدة شهر تقريبا من أجل الاعتراف به كـ "سجين سياسي".(3)

قررت إدارة السجن نقله إلى المستشفى وإرغامه على تناول الطعام بواسطة مسبر أنفي لجعله يشرب اللبن، ويبدو أن عزيمة رمضان وإصراره كانت أقوى ،بعدها طلب من أحد المساجين من منطقة " بوردو " كان بصدد الخروج من السجن ببعث رسالة له فقبل السجين الأمر بكل سرور الرسالة كانت موجهة " لعبد الرحمان كيوان" الذي عينته حركة انتصار الحريات للدفاع عن مناضلي المنظمة الخاصة، وكان كثيرا ما ينشر مقالات في لسان حال الحزب "الجزائر الحرة "ومنه فإن عبان كان يريد أن تنشر رسالته التي جاءت على شكل مرافعة ضد ظروف التي يعانيها السجناء السياسيين الجزائريين، ومتهما بذلك مسؤولي السجن الذين لا

---

(1) خالفه معمري: مرجع سابق، ص ص:98– 99.

(2) زغيدي محمد لحسن، ((مواقف عبان...))، ندوة وطنية ، تم ذكرها .

(3) حميد عبد القادر: عبان ...، مرجع سابق، ص47.

يلتزمون حتى بمبادئ ثورتهم التي تدعوا إلى احترام حقوق الإنسان ، وجاء في الرسالة كذلك طمأنة لقيادة حزبه بأن المساجين ثابتون في مواقفهم حين قال " ليس لكم أن تخجلوا بنا، لم نتخل أبدا عن واجباتنا،هدفنا الوحيد هو الخروج واستئناف الكفاح بعزيمة أكبر من ذي قبل "توقيع عبان رمضان سجين سياسي بإينز شنايم".[1]

كان لرسالة عبان وقع سياسي في الأوساط الفرنسية بعد أن قررت قيادة حركة انتصار الحريات الديمقراطية استغلالها والترويج لها في الصحافة، وتم إنشاء لجنة تفتيش بباريس للنظر في القضية التي تم طرحها، وقامت هذه اللجنة باستجواب رمضان حول كيفية تسريب البرقية فأجاب انه متعود على الأمر ولا يحتاج لجهد، جوابه هذا كان بهدف إدخال الشك في نفوس الفرنسيين، وبعد نهاية التحقيقات تمت إقالة مدير السجن من منصبه بسبب فشله في التحكم في سجنه مما مكن المساجين من التواصل مع الخارج بكل سهولة وتصوير ما يقع داخل سجنه.[2]

واستطاع رمضان أن يصل مبتغاه في الاستفادة من وضعية "سجين سياسي" وكان قدوة للكثير من بعده ممن استغل وا طريقة الإضراب عن الطعام،كما أدت تلك الحادثة إلى نقل رمضان من سجن الألزاس إلى سجن "ألبي" بمرسيليا في 1953م وقد وجد سمعته قد سبقته إلى هناك، فوضعية رمضان كسجين سياسي دفعت بمدير السجن الجديد إلى معاملته معاملة حسنة وبشكل طبيعي، ونتيجة لتحسن وضعه عكف رمضان على مطالعة الكتب والمجلات التي ترد إلى السجن ويطلع على ما يشهده العالم من تطورات، وقدر عدد الكتب التي قراها تلك الفترة حوالي ثلاثة ألاف كتاب في مختلف التخصصات،[3] لعل رمضان كان يريد القضاء على عجزه وضعفه في القراءة الذي طالما عاتبه عليه مدرسوه في الابتدائية و كانوا ينصحونه بالمطالعة.

---

[1] –خالفه معمري: مرجع سابق، ص 101.

[2] –لزهر بديدة : مرجع سابق، ص16.

[3] خالفه معمري: مرجع سابق، ص 103.

وإلى جانب المطالعة كانت المراسلة هواية رمضان داخل السجن فيذهب خالفة إلى حد أن رمضان راسل "ماوتي تونغ" زعيم الثورة الصينية وهذا احتمال يبقى وارد، والأكيد أن رمضان كان على اتصال بالأوساط الوطنية فكان مراسله الأول حنفي فرنان مسؤول حركة الانتصار في "فورناسيونال" الذي كان كثيرا ما يراسله ويطلعه على أوضاع المنطقة وأخبار الأهل، وتم إبلاغ السلطات الفرنسية بهذه المراسلات من احد أعوانها ففتحت تحقيقا حول نشاط رمضان داخل "سجن ألبي" نتيجة ذلك،[1] وكان لعبان اتصال مع "مبارك الجيلالي"، الذي كان يراسله ويطلعه على كل صغيرة وكبيرة داخل الحزب،كما أخبره على الانشقاقات التي حدثت داخل الحركة والمواقف والاتجاهات الجديدة.[2]

كان للأخبار التي تلقاها رمضان من زميله الأثر الكبير وكانت ردة فعله كبيرة مبديا عدم رضاه عن هذا الصراع وألمه لأنه ليخدم سوى المصالح الفرنسية ولأنه يؤخر حل القضية الجزائرية التي يجب أن يكون لها الأولوية وهو ما يعني توحيد الصفوف لان الخصم والمتمثل في الاحتلال موحد، ولا يمكن مواجهته هكذا اقترب موعد إطلاق سراح رمضان وكان عليه توخي الحذر،فقد شهدت فترته في "سجن ألبي" بالهدوء وعدم قيامة بأي تمرد فالسلوك الحسن داخل السجن له دور في تخفيف العقوبة في بعض الأحيان، في خريف 1954 تم نقله إلى الجزائر تحسبا لإطلاق سراحه أين قضى قرابة شهرين بسجن "ميزون كاري "(الحراش حاليا) وكانت الثورة قد انطلقت والجزائر تشهد وضع غير الذي تركها عليه، وفي 1955 جانفي استعاد رمضان حريته وكانت ملامحه قد تغيرت جراء مرضه داخل السجن [3]، وفي 18 من نفس الشهر عاد إلى قريته ليطمئن على أهله خاصة بعد أن استقرت الثورة في جبال القبائل الكبرى، ومن هناك سيباشر عبان رمضان مرحلة أخرى من الكفاح الوطني. [4]

---

[1] خالفة معمري :مرجع نفسه، ص ص:103-104.

[2] حميد عبد القادر: عبان ...، مرجع سابق، ص48.

[3] ينظر ملحق الصور رقم 4.

[4] خالفة معمري: مرجع سابق ، ص ص:104-105.

الفصل الثاني:

التحاق عبان بالثورة و دوره في مؤتمر الصومام (1955-1956)

أولا: تنظيم العاصمة و توحيده للأحزاب الوطنية :

أ- التحاقه بالثورة و نشاطه بالعاصمة .

بعد خروج عبان رمضان من السجن في جانفي 1955، كانت الثورة تسير نحو الشهر الرابع، وكان عليه أن يستدرك ما فاته، خاصة وأنه لم يكن من مفجري الثورة، لكن هناك من يذكر أن عبان رمضان ساهم في تفجير الثورة بطريقة غير مباشرة، مبررا ذلك بأن بيان أول نوفمبر تمت كتابته بالآلة الراقنة الخاصة بعبان، والتي اقتناها لما كان كاتب ببلدية شاتون دورميل (شلغوم العيد حاليا)، عندما تم وضعها في المزاد العلني إلى جانب عدة لوازم. (1)

لدى خروجه من السجن كانت العقوبة لم تكتمل، وكان عليه توقيع حضوره أسبوعيا في مقر الدرك الكائن بمنطقته حسب ما تنص عليه العقوبة (الإقامة الجبرية)، لكن هذا لم يمنع رمضان من التفكير في الالتحاق بالثورة، وبعد قرابة أسبوعين قابل عبان في إحدى الأكواخ بقريته عزوزة مبعوثا من كريم بلقاسم وهو عمار أوعمران(2)، وكانت مهمته إقناع عبان رمضان بالثورة والالتحاق بها، وهل كان عبان رمضان يحتاج إلى إقناع لتأدية واجبه ؟ وهو الذي ضحى بكل ما يملكه (دراسته، عائلته ...) لأجل التفرغ لهذه القضية، كما لا ننسى أنه من دعاة الكفاح المسلح في حزب حركة انتصار الحريات قبل اعتقاله. (3)

في بداية مارس 1955 تسلم عبان رمضان رسالة عمل على ظهرها(المرسل رابح نهج مارينغو الجزائر العاصمة)، وكانت هي السبب في مغادرة عبان إلى العاصمة بسرعة على متن شاحنة للنقل العمومي، ومن المحتمل أن رابح بيطاط هو المرسل الذي كان مسؤول منطقة

---

(1) زغيدي محمد لحسن،((مواقف عبان...))، ندوة وطنية، تم ذكرها.

(2) ولد في 10 جانفي 1919 بذراع الميزان (تيزي وزو)، تحصل على شهادة الابتدائية، انخرط في الجيش الفرنسي، شارك في حملة إيطاليا ومنح وساما، إنخرط في حزب الشعب الجزائري لما كان في فرنسا، نشر أفكار الحزب في مدرسة شرشال، أعتقل في 28 ماي 1945، حكم عليه بالإعدام باتهامه محاولة السيطرة على ثكنة شرشال، استفاد من عفو 26 نوفمبر 1946، كان مساعد كريم بلقاسم، ينظر، عاشور شرقي: مرجع سابق، ص 53 .

(3) حميد عبد القادر: عبان...، مرجع سابق، ص 51.

الجزائر، وأن ردة فعل عبان تجاه الرسالة كانت واضحة بأنها تحمل أمر مهما جعله يغادر إلى العاصمة بذلك الشكل. [1]

فور وصوله إلى العاصمة التقى بكريم بلقاسم الذي كلف أحد مساعديه باستقبال عبان رمضان، وجرى بينهما حديث طويل أوضح خلاله كريم الأوضاع السائدة على الثورة و الظروف التي قامت فيها فقال له عبان:" أنتم مجانين"، في ختام الحديث أكد كريم بلقاسم لعبان بأن دوره هنا في العاصمة و ليس في الجبال، و عُين مستشارا لمنطقة القبائل وهناك من يقول بأنه كان مساعد مسؤول منطقة العاصمة وهو على الأرجح الرأي الصحيح. [2]

استقر عبان في إحدى العمارات في العاصمة في حي« هيلين بوشي» وهو حي يكثر فيه السكان الأوروبيون، وحي آمن و سليم من المداهمات البوليسية التي كانت تضرب أحياء العاصمة، وكان عبان يجري بعض الاتصالات و اللقاءات مع كريم بلقاسم و أوعمران في أمور الثورة، لكن وضعية عبان تغيرت بعد مدة قصيرة بعد اعتقال مسؤول منطقة الجزائر رابح بيطاط في 22 مارس 1955. [3]

تم اعتقال بيطاط بعد الخيانة المكيدة من طرف "سليمان لاجودان"، الذي أوهم مسؤول منطقة الجزائر بوصول كمية من السلاح قبل أن تداهمه الشرطة الفرنسية وتعتقله، وقد نجا كريم و عبان اللذين كان مع موعد معه بأعجوبة، بعد تأخرهما عن الموعد بقليل، أدت هذه الحادثة إلى الخوف والحذر في نفس الوقت للقادة المتواجدين في العاصمة، كم تم عرض مسؤولية العاصمة على سويداني بوجمعة لكنه اعتذر. [4]

بعد تمركزه في العاصمة، أصبحت مهمة عبان أكثر وضوحا ، حيث كانت هيكلة مدينة الجزائر مسألة مستعجلة لأجال إفشال المناورات و المخططات السياسية التي تقوم بها فرنسا

---

[1] خالفة معمري : مرجع سابق، ص 146 .

[2] زغيدي محمد لحسن،((مواقف عبان...))، ندوة وطنية، تم ذكرها.

[3] خالفة معمري : مرجع سابق، ص 147

[4] محمد عباس : خصومات...، مرجع سابق، ص 133.

لإيجاد الحلول السلمية مقابل بعض الإصلاحات هذا من جهة، ومن جهة أخرى ترتيب و تهدئة الفوضى التي كانت تعم المدينة، وتوجيه المناضلين المتحمسين لمباشرة العمليات داخل العاصمة وتهدئتهم لأن الأمر يتطلب مخططات دقيقة، و انطلاقا من هذه المسؤولية، وضع عبان أهداف وخطة عمل من أجل تنظيم المنطقة التي يشرف عليها، خاصة أحياء مدينة الجزائر، فكانت خطوته الأولى هي تحرير منشور[1] باسم جبهة التحرير الوطني، موجه إلى جميع فئات الشعب الجزائري.[2]

كان للمنشور الذي حرره عبان أثره البالغ على السلطات الفرنسية التي أصدرت مناشير تتحدى فيها جبهة التحرير الوطني، كما كان له أثره على الشعب الجزائري، وذلك يرجع لأسلوب عبان رمضان في المنشور الذي جمع بين الشدة واللين، ولم يتردد في طلب العون من الشعب لأجل القضية الجزائرية مستندا في ذلك على بنود بيان نوفمبر وبأن الكفاح هو كفاح الشعب، كما وجه إنذارا للذين كانوا يعملون على زرع الريبة وخلط الأوراق وعرقلة الكفاح من أحزاب وطنية وقادة سياسيين، وأكد أنه لا مجال للعودة للوراء والبحث عن حل سلمي مع النظام الفرنسي لأن أبناء الجزائر« أقسموا على أن يعيشوا أحرارا و إما أن يموتوا » كما جاء في سطور المنشور. [3]

وفي الوقت الذي كان يخطط فيه عبان لإرساء مبادئ الثورة في العاصمة وتنظيمها، كانت الشرطة الفرنسية تشن حملة اعتقالات و مداهمات واسعة ضد الشباب الجزائري، الذي راح يعلن العصيان، و يقوم ببعض العمليات دون نتيجة ودون تنظيم متمسكين فقط بالحماسة الوطنية التي تدفعهم ضد الاحتلال، هذا الأمر نبه عبان رمضان لضرورة التركيز وأن العمل لن يكون سهلا، بالإضافة إلى توخي الحذر وتأخير دخول العاصمة مجال العمليات الفدائية

---

(1) ينظر ملحق الوثائق رقم 4.

(2) فرحات عباس: تشريح حرب، تر: أحمد منور، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار المسلك، الجزائر، 2010، ص 247.

(3) خالفة معمري: مرجع سابق، ص 225.

إلى أن تتوفر فيها شروط الأمن و الفعالية [1]، وهذا رغم إصرار بعض المناضلين على البدء في هذه العلميات و الدخول في الثورة .

ويذكر ياسف سعدي بهذا الخصوص بأن الجماعات والشباب المقاتلين رؤوا الخمول الذي حل بالقيادة، و أنهم كانوا يشككون أصلا في وجود قيادة في العاصمة في تلك الفترة بعد اعتقال بيطاط، مما دفعهم يواجهون الاحتلال بما يملكونه . [2]

كان عبان رمضان يعلم بنشاط هؤلاء الشباب، و كان متأسف لعدم صبرهم و عدم تفهمهم لما كان يخطط له، وشهدت العاصمة تكثيف لهذه العمليات الفدائية التي كانت يشرف على بعضها ياسف سعدي[3] رفقة مختار بوشافة ، وكان عبان غير مرتاح لهؤلاء القادة فالأول تم اعتقاله في مارس 1955 وأطلق سراحه في ماي 1955، مما أدخل الشك في نفوس قيادة العاصمة و وصل الأمر إلى تصفيته، و كان الأمر من كريم بلقاسم بعد استلامه رسالة من رابح بيطاط الذي حذرهم من أن يكون قد عينته الشرطة الفرنسية [4]، أما الثاني وهو بوشافة الذي كان متلهف للعمليات داخل العاصمة، وكان إلحاحه المتواصل مصدر شك لعبان رمضان الذي اضطر لمراسلة أوعمران للنظر في أمره ، ولكن سرعان ما تأكد لقيادة العاصمة بأن هؤلاء سوى وطنيين لهم حماس و حس وطني زائد و حسب خالفة معمري فإن عبان كان يقول" لن أثق في ياسف سعدي حتى ولو كان مدفونا "،[5] أما ياسف سعدي قال:" أنه تم الاعتماد علينا في معركة الجزائر 1957 و كُلفنا قبل ذلك بعدة مهام من طرف عبان رمضان". [6]

---

(1) خالفة معمري: مرجع سابق، ص 226 .

(2) Yacef Saadi : la bataille d’ Alger , casbah edition , alger , 1997 , p 121.

(3) ولد في 20 جانفي 1928، بحي القصبة، في العاصمة، تلقى تعليمه الأول بالقصبة ، توجه للعمل في مخبزة أبوه، شارك في مظاهرات ماي 1945، قاد الحملة الانتخابية لحركة الإنتصار للحريات الديمقراطية في المدية والعاصمة، ينظر، عاشور شرفي: مرجع سابق، ص 385.

(4) أكد ياسف سعدي أنه أخبر الشرطة الفرنسية بأنه سيتعامل معهم ، وأن ذلك كان من أجل تمويههم و الخروج من السجن فقط ، أنظر: Yacef Saadi , op-cit , p 314

(5) خالفة معمري : مرجع سابق، ص 227.

(6) Yacef Saadi , op-cit , p316

ب- دوره في إنضمام الأحزاب الوطنية للثورة .

كانت الخطوة الموالية لعبان هي محاولة توحيد صفوف الحركة الوطنية تحت لواء جبهة التحرير الوطني ومحاربة الاحتلال جنبا إلى جنب حسب مقدرة كل واحد، بالإضافة إلى أن الثورة كانت تشهد فراغا بعد اعتقال واستشهاد بعض القادة الذين فجروها، فكانت بحاجة إلى مثقفين وسياسيين محنكين في الوقت الذي كانت فيه فرنسا تسعى للحوار مع بعض القادة من أمثال فرحات عباس وبعض من مسؤولي جمعية العلماء، وقد جاء رد عبان رمضان على هذه الاتصالات من خلال منشور ثاني حرره باسم جبهة التحرير الوطني في جوان 1955، حذر من خلاله الأشخاص التي تحاول التكلم باسم الشعب الجزائري وجيش التحرير، و أن جبهة التحرير هي الممثل الشرعي و الوحيد للشعب مجددا الدعوة للالتحاق بالثورة. [1]

ويقول محمد حربي عن مجهودا عبان رمضان بعد التحاقه بالثورة :"استطاع عبان رمضان أن يظهر مساعيه في جمع الفئات الشعبية والأقطاب الوطنية على الرغم من الاختلافات الإيديولوجية، وكان يرى أن جبهة التحرير ملك لكل الجزائريين، وجعل منها تجمعا وطنيا واسعا، عكس ما كان يريده بعض القادة في جعلها منظمة قدامى المنظمة الخاصة فقط".[2]

وقد كانت بداية عبان مع رئيس حزب البيان الديمقراطي فرحات عباس، الذي بادر بالاتصال بجبهة التحرير بعد أن كان يعتبر الكفاح المسلح مغامرة فاشلة، أرسل عباس إلى كريم بلقاسم رسالة أخبره من خلالها على رغبته في مقابلة مسؤول في جبهة التحرير قي أقرب وقت، فكان له ذلك[3]، ويتحدث فرحات عباس عن لقائه الأول بجبهة التحرير قائلا: " في نهاية ماي كنت في الجزائر وقدم إلي عبان و أوعمران، دار نقاش بيننا حول كيفية دخولي إلى

---

(1) فرحات عباس: تشريح ...، مرجع سابق، ص 267.

(2) محمد حربي: جبهة التحرير الوطني (الأسطورة و الواقع)، تر : كميل قيصر داغر، دار الكلمة للنشر، لبنان، 1983، ص 116.

(3) حميد عبد القادر: عبان ...، مرجع سابق، ص 68.

الجبهة، وطلبوا مني توفير الأدوية والمال" ويضيف " قدمت إلى جبهة التحرير مبلغ 2 مليون فرنك و حقيبة محملة بالأدوية المختلفة ". [1]

و قد استمر فرحات عباس في صائفة 1955، في جمع المال والأدوية لجبهة التحرير الوطني مدعيا أنها لحزبه، كما عمل على إقناع بعض مناضليه بالانضمام إلى الجبهة وكان من بينهم أحمد فرانسيس[2]، كما أن الثورة في هذه الفترة شهدت عدة مستجدات، حيث كانت منطقة الأوراس خلية صراع على القيادة بعد توقيف مصطفى بن بولعيد، أما منطقة الشمال القسنطيني كانت مع موعد هجمات 20 أوت 1955 التي قام بها زيغود يوسف، من أجل تأكيد شمولية و استمرار الثورة رغم نتائج هذه الهجمات، و سنلاحظ موقف عبان رمضان منها فيما بعد. [3]

استمرت الاتصالات بين عبان وعباس حيث كان لهم لقاء أخر، وهذه المرة كانت المبادرة من عبان، تم اللقاء بمنزل أحمد فرانسيس في ديسمبر 1955، حيث تطرق عبان رمضان إلى ضرورة الاستقالة الجماعية لكل المنتخبين وقطع الصلة تماما مع فرنسا، و يتحدث عباس عن هذا اللقاء:" تطرقت للحديث مع عبان عن مقتل ابن أخي علاوة، ولم يكن يعلم شيء فقال لي، لا يوجد الآن أي تنسيق بين مختلف المناطق، إننا قتلى جميعا " ويضيف " بدأ عبان رمضان يحرر منشور يمنع أية مشاركة في الانتخابات ... وافقنا أنا والدكتور فرانسيس على الاستقالة الجماعية، بالرغم من الفراغ الذي ستحدثه بين مناصري جبهة التحرير لكن العملية كان لها جانبها الإيجابي، وقد أعلمنا عبان بالصعوبات التي يلاقيها في التعاون مع فريق القاهرة، فنصحناه بأن يتحلى بالصبر". [4]

---

[1] Ferhat Abbas : autopsie d'une guerre l'aurore , Edition Garnier, France , 1980 , p82 .

[2] ولد في 12 نوفمبر 1910 بغليزان، درس في وهران و في باريس أكمل دراسته الطبية، تحصل على شهادة طبيب عام 1938، 1942 أرتبط بفرحات عباس الذي شارك مع في إطلاق أحباب البيان و الحرية، سجن بالحراش غداة أحداث ماي 1945، ينظر عاشور شرفي: مرجع سابق، ص ص:259- 260.

[3] حميد عبد القادر: فرحات ...، مرجع سابق، ص 132.

[4] Ferhat Abbas , op- cit , pp : 143-151.

في فيفري 1956، وبمنزل الأمين خان (بحي باستور بالعاصمة حاليا)، تم اللقاء مرة أخرى بين فرحات عباس و عبان رمضان وكان هذا اللقاء حاسما، هل قادة الإتحاد الديمقراطي من أجل البيان على استعداد أو لا، للانضمام إلى صفوف الثورة و جبهة التحرير؟ هذا ما افتتح به عبان اللقاء فكان رد عباس أن يحل حزبه و ينسحب إلى بلد محايد، ليؤكد أن حل المشكلة الجزائرية يمر منذ الآن عبر جبهة التحرير الوطني، وأنه لن يلقي بظله على أحد[1]، فاحتج عبان قائلا :" إن جبهة التحرير ليست ملكا لأحد، و لكنها ملك الشعب، والفريق الذي فجر الثورة لم يحصل بذلك على ملكية لها، وإذا لم تكن الثورة بمساهمة الجميع فإنها سوف تجهض لا محالة، سأحذر بن بلة بأن لا أحد له الحق في الحكم عليكم فالمكان يتسع للجميع"، وأضاف قائلا "هناك شيء أود التأكيد عليه هو انتماؤك لحزب جبهة التحرير، وهذا سيعطي للقوة الشعبية نفسا جديدا، وإذا لم تخني الذاكرة فقد لقبك السطايفية بالنمر، والنمور تعمر طويلا فأنت ما زلت مفيدا للبلد"[2]، مما يلاحظ من خلال الحوار بين الشخصيتين أن عبان كانت له بعض الحساسية ونظرة خاصة اتجاه الوفد الخارجي.

بعد ما قاله عبان رمضان لم يجد فرحات عباس سوى طريق الثورة بانتظاره و قد تم منحه مهمة الالتحاق بالوفد الخارجي في القاهرة، كما أن انضمام فرحات عباس للثورة كان له ثماره، خاصة من الناحية الجماهيرية أين كان يسيطر حزبه في كثير من المناطق مثل وهران و سطيف ....، و بعد فرحات عباس جاء الدور لانضمام مجموعة المركزيين.[3]

لم يكن موقف المركزيين من الثورة في البداية بعيد عن موقف فرحات عباس وجماعته، بحيث اعتبروا عمليات الفاتح نوفمبر مغامرة خطيرة، وتنبؤا بانتكاسة للحركة الوطنية، وللإشارة فإن معظم القادة المركزين تم سجنهم بتهمة مسؤوليتهم في تلك العمليات، وقد كانت فترة سجنهم كافية لرؤية تطور الأحداث، وبمجرد إطلاق سراحهم تغيرت مواقفهم، بالنسبة لعبد الرحمان

---

(1) خالفة معمري: مرجع سابق، ص 246.

(2) فرحات عباس: تشريح...، مرجع سابق، ص 270.

(3) محمد حربي: جبهة التحرير...، مرجع سابق، ص ص: 118- 119.

كيوان الذي أطلق سراحه في مارس 1955، فقد دافع عن حل يقوم على الحكم الذاتي الداخلي للجزائر، وبعد خروج كل من بن خدة و أحمد بودة من السجن في ماي 1955، فكر القادة السابقين بعدم الوقوف مكتوفي الأيدي، و إنشاء حزب سياسي شرعي بالاتفاق مع جبهة التحرير الوطني، يمثل مصالح المقاومين و ليطرح نفسه كمحاور ويدخل في مفاوضات مع الحكومة الفرنسية. (1)

يرجع أول لقاء لعبان رمضان مع المركزيين في أفريل 1955 على الأرجح، حين استقبل عبان رمضان بشقته، أحمد بودة المناضل القديم في حزب الشعب، ودار حديث طويل بينهم و خلال الحديث أخبر أحمد بودة ما ينوى فعله رفقة المركزين، وبمشروع إنشاء الحزب فرد عليه عبان رمضان " هل تحولتم إلى معتدلين، بعدما أصبح الجميع مؤيدون للثورة "، وجدد عبان استياؤه من تصرفات أحمد بن بلة، الذي لم يرسل لا سلاحا ولا أشخاص يمكنهم إعطاء تفسيرات عن الوضع. (2)

في حدود شهر سبتمبر 1955، تم لقاء أخر بين عبان رمضان ومجموعة من المركزيين(3) في شقة عبان رمضان، وخلال الاجتماع تم مناقشة عدة مسائل وقد ظهر خلال المناقشات اتجاهان، اتجاه بن خدة الذي كان يرى أنه يجب حل اللجنة المركزية و الانضمام للثورة، واتجاه عبد الرحمان كيوان الذي أيد الكفاح المسلح و لكن اشترط بقاء اللجنة المركزية على حالها، و استطاع عبان رمضان بحنكته أن يقنع كيوان بأن جبهة التحرير هي الممثل الوحيد، رغم أن إقناع كيوان لم يكن سهلا واستغرق وقتا كبيرا، قبل أن يتم تعينه كمساعد للوفد الخارجي في القاهرة، أما بن خدة فبقي بالعاصمة رفقة عبان رمضان لترتيب و تنظيم الثورة حيث قال له عبان: "عليك بمساعدتنا لديك اتصالات مع الفرنسيين و علينا إيجاد الدعم الكافي

---

(1) محمد حربي: جبهة التحرير...، مرجع سابق، ص 119.

(2) خالفة معمري: مرجع سابق، ص 267.

(3) وهم: بن يوسف بن خدة، عيسات إيدير، صالح لوانشي، الطاهر لعجوزي، عبد الحميد مهري، عبد المالك تمام، عبد الرحمان كيوان، أحمد بودة وهو الذي كان وراء هذا اللقاء .

من هذا الجانب"[1]، وقد كان بن خدة مثلا في التضحية الوطنية، فبعد أن كان أمين عام لحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية في أيامه الأخيرة، أصبح مجرد مناضل في صفوف الثورة و جبهة التحرير، وقد اقترن اسمه بعبان رمضان في جميع الأوقات منذ انضمامه للثورة، حيث كان لزميلي الثانوية عدة اتصالات و زيارات متبادلة كلما سمحت الفرصة، وبعد فترة التحق عضو أخر من المركزيين بالثورة هو سعد دحلب، واستطاع تقديم إعانة مالية للثورة [2] قدرت ب 16 مليون فرنك. [3]

أما جمعية العلماء المسلمين فقد اختلفت مواقف قادتها، حيث بادر الشيخ فضيل الورتلاني ممثل الجمعية في القاهرة بنشر مقال مؤيد للثورة في 3 نوفمبر 1954، بعنوان« الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر، اليوم حياة أو موت، بقاء أو فناء»[4]،أما محمد حربي يذكر بأنه حين طلب بن بلة من البشير الإبراهيمي، أن يتوجه بالنداء إلى الجزائريين كي ينخرطوا في الكفاح المسلح، وخاصة عناصر جمعية العلماء، رفض الشيخ المذكور هذا الطلب[5]، أما في الجزائر فكان أعضائها الجمعية منشغلين بالتعليم إلى غاية 1955، أين بادر عبان رمضان رفقة بن خدة بالاتصال بالجمعية، و لم يتجاهل عبان و فريقه الجانب الديني في الثورة، إضافة إلى أنه يمثل روح المجاهدين الذين يرابطون في الجبال باسم الإسلام و الحرية.[6]

و يذكر بن خدة أنه حضر اللقاء الذي جمع عبان رمضان و ممثلي جمعية العلماء، ومن بينهم العربي التبسي وعباس تركي، بمنزل هذا الأخير بالأبيار بالعاصمة، وكان ذلك في حدود ديسمبر 1955، وأكد بن خدة أن الحاضرين كانوا مؤيدين للثورة، وقرروا التعاون مع جبهة

---

[1] Benyoucef Benkhedda : Abane –Ben m hidi (leur apport a la révolution algerienne), 3Edition, Echatibia Edition , alger , 2012, p 85.

[2] كان مصدر تلك الأموال، حزب حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية، وقد جلبها سعد دحلب بعد موافقة بن خدة، الأمين العام السابق للحزب .

[3] حميد عبد القادر: عبان ...، مرجع سابق، ص 73 .

[4] فضيل الورتلاني : الجزائر ثائرة، دار الهدى، الجزائر، 1992، ص 170.

[5] محمد حربي : جبهة التحرير...، مرجع سابق، ص 122.

[6] فرحات عباس: تشريح ...، مرجع سابق، ص 264.

التحرير الوطني، وأن عبان رمضان طالبهم بالإسراع في الالتحاق بصفوف الجبهة، وبعد مدة قصيرة من انعقاد ذلك اللقاء حتى سجلت الجمعية موقفها لصالح الكفاح المسلح، وبالضبط في جانفي1956، إثر الجمعية العامة لها أين أصدرت بياناً وقعه رئيسها العربي التبسي هذا بعض ما جاء فيه :" لن تتحقق تسوية القضية الجزائرية بصفة نهائية وسلمية من دون الاعتراف، وصراحة بالوجود الحر للأمة الجزائرية"، بالإضافة إلى أن الجمعية أمرت تلاميذ المدارس الحرة بالالتحاق بالجبال، و بهذا باتت الجمعية على وئام تام مع جبهة التحرير الوطني .[1]

بعد انضمام جمعية العلماء إلى الثورة، توجه عبان رمضان نحو الشيوعيين قصد دمجهم أيضا، فقد كان الشيوعيين عبارة عن مزيج بين الأوروبيين والمسلمين، وذلك يرجع لطبيعة الحزب كونه امتداد للحزب الشيوعي الفرنسي الأم ليكن هذا لم يمنع عبان رفقة بن خدة من المحاولة في ضمهم.

حسب محمد حرب فإن عبان رمضان وبن خدة قد قابلا قائدين من الحزب الشيوعي الجزائري هما: أيت هجرس و حاج علي في جويلية 1956، وكان هدف هذا اللقاء هو منع وجود أي قوة عسكرية غير جبهة التحرير و جيشها، بعد أن قام الحزب الشيوعي بتأسيس جناح عسكري خاص به" مقاتلي التحرير"، وهذا فإن محاولة عبان و بن خدة لم تنجح في حل الحزب لنفسه والانضمام للثورة، لكن ماهي إلا فترة حتى التحق مناضليه وعناصر جناحه العسكري بجبهة التحرير الوطني بشكل إنفرادي. [2]

أكد عبان رمضان بأن جبهة التحرير ليست ملك لأحد، وأنه يحق لكل فرد المساهمة حسب قدراته، مما جعل الباب مفتوحا ولم يقتصر الانضمام على الجزائريين فقط، فقد كان بعض فرنسيو الجزائر أيضا على موعد مع هذا الحدث، فبعد أحمد فرانسيس الذي أقنعه فرحات عباس بالالتفاف حول جبهة التحرير و أبدى استعداده للتعاون مع الثورة ، التحق فريق أخر من

[1] خالفة معمري : مرجع سابق، ص ص: 275– 276.

[2] محمد حربي : جبهة التحرير...، مرجع سابق، ص123.

الفرنسيين بفضل جهود عبان و سنأخذ الدكتور بيار شولي كمثال من هذا الفريق .

انضم بيار شولي الذي كانت تربطه علاقة مع المركزين إلى دوامة الثورة، وكان يعتبر نفسه جزائريا، واستطاع الدكتور شولي مقابلة عبان رمضان في سبتمبر1955، و دار بينهما حديث طويل، وأدرك عبان رمضان أن هذا المتطوع يمكنه مساعدة الثورة و بعد مدة تم منحه مسؤولية الجانب الصحي، ويستند المؤرخ محمد عباس إلى شهادة بيار شولي نفسه حيث يقول بهذا الصدد:" لقد عشنا مع عبان ابتداء من فبراير 1955 وطوال عام 1956، و واكبنا معه عملية تجميع القوى السياسية و الاجتماعية، إن عبان أبدى حرصا كبيرا على تنظيم المصلحة التي تتكفل بالجرحى" ،كما أن بيار شولي أظهر قدرة في ربط الاتصالات بين الشبكات الثورة و تم تكليفه بعدة مهام، واستطاع أن يقنع فرانس فانون بالالتحاق بصفوف الثورة الذي أصبح هو الأخر له مكانة في جبهة التحرير الوطني .[1]

تواصلت مجهودات عبان رمضان رفقة بن خدة والقادة الآخرين في خدمة الثورة، والنظر في كل ما يمكنه أن يوحد الشعب الجزائري في تلك الفترة، وكان الموعد هذه المرة مع نهاية 1955، حين أشار بن خدة على عبان رمضان بضرورة تزويد الثورة الجزائرية بنشيد خاص، ولم يكتف عبان بالموافقة على الفكرة فقط بل أمر بإنجازها، وتابع تفاصيلها في مختلف مراحلها، بعد لقاء جمع بن خدة بالسيد مفدي زكرياء[2]، تم وضع" نشيد قسما" كنشيد خاص الثورة وكانت كلماته تمجد الكفاح و الثورة الجزائرية ضد الاحتلال[3]، وقام عبان رمضان لاحقا بإرسال نسخة من النشيد للوفد الخارجي، من أجل إيجاد تلحين خاص للنشيد.[4]

---

(1) محمد عباس : متقفون...، مرجع سابق، ص ص:133- 134.

(2) ولد في 12 جوان 1908 ببني يزقن في غرداية، تلقى تعليمه في القران الكريم في بلدته ، أبوه كان يمارس التجارة في مدينة عنابة، درس في البداية في عنابة، ثم انتقل إلى تونس لمواصلة تعليمه، ينظر، عاشور شرفي، المرجع السابق، ص357.

(3) الأمير بشيشي وعبد الرحمان بن حميدة : تاريخ ملحمة نشيد قسما، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2008، ص101، ينظر أيضا، خالفة معمري: مرجع سابق، ص307، و لزهر بديدة: مرجع سابق، ص22 .

(4) مبروك بلحسين: مراسلات بين الداخل و الخارج (الجزائر – القاهرة)، تر: الصادق عماري، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 185.

ثانيا: تجنيده للمنظمات الجماهيرية :

لم يتوقف عبان رمضان عن تجميع أقطاب الحركة الوطنية وحسب، بل مشروعه كان على المدى الطويل، حيث كانت له نظرة مستقبلية للأحداث فبعد جمع الأحزاب الوطنية جاء الدور على المنظمات الجماهيرية، التي تعد أيضا ورقة مهمة في حسم الصراع على اختلاف طبيعتها و طبيعة أفرادها من موظفين و عمال أو طلبة و تجار أو حتى فرنسي الجزائر الذي شملهم كذلك مشروع عبان رمضان، وكانت البداية مع الطلبة

أ- الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين :

تأسس الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في 13 جويلية 1955 بباريس، خلال مؤتمر جمع الطلبة الفرنسيين مع الطلبة القادمين من الجزائر على وجه الخصوص، وقد كان الهدف الأول من إنشاء هذا التنظيم هو توسيع نطاق الثورة و خاصة في فرنسا، وعلى الرغم من أن عدد الطلبة الجزائريين لم يكن كبيرا إلا أن القلة كانت فعالة و حاضرة و استطاعت كسب تضامن التنظيمات الأخرى و وقفها إلى جانب الجزائريين. (1)

و يذكر أحمد طالب الإبراهيمي(2)عن تأسيس الإتحاد، "إن إنشاء الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين هو نتيجة حركة جدلية، تعبر من جهة عن رغبة الطلبة الجزائريين في الالتحاق بصفوف الشعب والمساهمة في الثورة، ومن جهة ثانية، تعبر عن رغبة جبهة التحرير في احتواء طاقة الطلبة، وتوظيفها لصالح قضية التحرير المقدسة". (3)

---

(1) محند أكلي بن يونس : سبع سنوات في قلب المعركة (حرب الجزائر في فرنسا 1954-1962)، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبة، الجزائر، 2013، ص61.

(2) ولد في 5 جانفي 1932، بمدينة برج بوعريريج، وهو ابن الشيخ البشير الإبراهيمي (1889-1965)، أحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين وكان معارض لالتحاق ابنه بالمدرسة الفرنسية، التحق أحمد في مدرسة فرنسية و برع فيها واستطاع الوصول بالأقسام الثانوية عن جدارة، التحق بجامعة الجزائر 1949 ، انخرط في جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، انتقل إلى باريس إلى إكمال دراسته (الطب)، من مؤسسي الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، عضو فيدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني أعتقل في 1956، ينظر، عاشور شرفي: مرجع سابق، ص65 .

(3) أحمد طالب الإبراهيمي: المعضلة الجزائرية (الأزمة و الحل)، دار الأمة، الجزائر، 1996 ، ص119.

لم تكن جبهة التحرير الوطني لتترك الطلبة الجزائريين دون توجيهات وتعليمات، حيث كانت هناك عدة اتصالات وزيارات أهمها، حين قصد مسؤول في الإتحاد عن المكتب الفرعي بالجزائر في ماي 1956 مقر عبان رمضان و ابن خدة، وقد قابله هذا الأخير بأمر من عبان رمضان، وبعد اللقاء غادر مسؤول المكتب الفرعي وبحوزته رسالة تضمنت وصيتين من جبهة التحرير هما: العمل على تفاقم الأوضاع وكذلك ترقية المستوى الثقافي للثورة، وبعد هذه التوصيات استطاع الإتحاد أن يقوم بعدة نشاطات لمساندة الثورة، كإصدار المنشورات والدعاية لصالح القضية الجزائرية في الأوساط الجامعية، وأهم عمل قام به الطلبة هو الدخول في إضراب يوم 19 ماي 1956، والتخلي عن مقاعد الدراسة في الجزائر و فرنسا .[1]

نجاح الإضراب الذي قام به الطلبة دفع بالحكومة الفرنسية يوم 28 جانفي 1956 إلى اتخاذ عدة إجراءات منها حل الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، إلا أن هذا التنظيم واصل نشاطه في السرية تحت غطاء جديد هو " الفرع الجامعي"، الذي أسندت إليه مسؤولية مواصلة النضال. [2]

بعد هذه التطورات أصدر عبان رمضان تعليمات للجبال من أجل استقبال الطلاب المضربين من ذكور وإناث، وتكليفهم بمهام كالإعلام، الأمانة، وخاصة العلاج، وأدى الطلاب الجزائريين واجبهم، وقدموا مثلا للتضحية بسقوطهم في ميدان الشرف، وسيتم توقيف الإضراب لاحقا بطلب من عبان رمضان وكريم بلقاسم بعد التأكد من جاهزية الطلبة ومساهمتهم في الثورة على غرار الفئات الأخرى.[3]

و استنادا إلى محمد زغيدي، فإن اهتمام عبان رمضان بالطلبة والحرص على دخولهم للثورة، هو نابع من معرفته بالدور الذي يمكن للطالب أن يؤديه داخل أو خارج الجو الدراسي،

---

(1) Khalfa Mammeri : <u>Abane Ramdane</u> , 5edition,Thala edition, Alger, 2009, p216.

(2) محند أكلي بن يونس: مرجع سابق، ص 62.

(3) Khalfa Mammeri : op-cit , p 217 .

وتأثيره على السياسة الفرنسية، خاصة وأن عبان رمضان عاش أجواء الدراسة في الثانوية، وله دراية مسبقة عن ذلك .[1]

ب–الإتحاد العام للعمال الجزائريين :

بعد الطلبة، جاء الدور على فئة لها وزنها في معادلة الثورة وهي العمال والموظفين، حيث وصل خبر لبن خدة في ربيع 1955 من أحد مناصري جبهة التحرير الوطني، مفاده أن المصاليين يحضرون لإحياء اللجنة العمالية لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية، وقد أوصاه بن خدة بالعمل على تعطيل هذا المشروع وفي المقابل سيعمل هو رفقة عبان رمضان للنظر في القضية، لكن الإعدادات لهذه المهمة تأخرت وذلك للأمور التي كانت تثقل كاهل عبان رمضان وجبهة التحرير في تسير أمور الثورة، وإلى طبيعة عبان رمضان في معالجة الأمور التي كانت مركزة و تستغرق وقتا كبيرا، وظل الوضع هكذا إلى غاية 1956.[2]

فبعد أن شكل المصاليين الإتحاد النقابي للعمال الجزائريين، سارع عبان رمضان إلى عقد لقاء مع بن خدة في منزل بوعلام بورويبة، الذي كان يقطن في شارع سانت أوجين (بولوغين حاليا بالعاصمة)، وكلف هذا الأخير بإحضار عيسات إيدير، وكان الهدف من اللقاء هو تدارك التأخر في تأسيس نقابة عمالية، وكذلك استمالة وكسب العمال لدمجهم في الثورة وإفشال مشروع المصاليين.[3]

اجتمع الأربعة لدراسة التقرير الذي أعده النقابيان سابقا(بوعلام و إيدير)، واتفقوا على مجموعة من القرارات من بينها مهمة الإتحاد العام للعمال الجزائريين فضلا عن الدفاع عن حقوق و مصالح العمال، وجب عليه كذلك القيام بكل ما من شأنه أن يساعد الثورة من خلال المال، السلاح، العتاد ...، ويكون بذلك التاريخ 24 فيفري 1956 قد تأسس رسميا الإتحاد

---

[1] زغيدي محمد لحسن ، ((مواقف عبان ...))، ندوة وطنية، تم ذكرها.

[2] محمد حربي: جبهة التحرير...، مرجع سابق، ص124.

[3] Khalfa Mameri , op-cit , p123.

العام للعمال الجزائريين، الذي أصبح فيما بعد الممثل الوحيد لكافة العمال والموظفين الجزائريين بعد تفكك النقابات الأخرى.(1)

كما أن الإتحاد العام للعمال الجزائريين استطاع أن يؤسس فرع له بفرنسا، تحت اسم " الودادية العامة للعمال الجزائريين بفرنسا"، التي تأسست في فيفري 1957، وقد تم ذلك بعد مجهودات جبهة التحرير الوطني، التي أرادت أن تستفيد من خبرة النقابيين الجزائريين الذين ينشطون ضمن النقابات الفرنسية، وكذلك من أجل توسيع فكرة النضال لتشمل الجزائريين المقيمين بفرنسا، وكسب مزيد من الدعم الدولي للقضية الجزائرية خاصة بعد انضمام الإتحاد العام للعمال الجزائريين للكونفدرالية الدولية للنقابات الحرة في جويلية 1956.(2)

وبعيدا عن النضال الذي كان يقوم به عبان رمضان، يذكر خالفة معمري بأن عبان أثناء تنقله بين أحياء العاصمة، تزوج بفتاة تدعى" عزّة "، بتاريخ 5 جانفي 1956، بعد قراءة الفاتحة و بحضور شهود كما تقتضيه الشريعة الإسلامية، لكن دون عقد الزواج لأن عبان كان محل بحث من طرف السلطات الفرنسية في تلك الفترة، وبعد حوالي سنة رزقت العائلة بطفل سمي حسان، غير أن عبان نادرا ما كانت تتاح له فرصة رؤية ابنه . (3)

يمكن القول أن عبان رمضان رغم الصعوبات التي واجهته في بعض الحالات إلا أن مساعيه في توحيد الأحزاب والصفوف قد نجحت، هذا الأمر الذي كان صعبا منذ بداية الاحتلال 1830، رغم بعض المحاولات و المبادرات التي فشلت لأجل ذلك، قد يكون الوضع و الزمن مختلفين في ذلك، لكن لا ننسى فاعلية رمضان الذي يسخر وقته في خدمة الثورة و أدرك أنه لا بد من التعاون والإتحاد، وبهذا سيتجه إلى الخطوة الموالية، و التي لا تقل أهمية عن سابقتها.

(1) Khalfa Mammeri, op-cit, p124.

(2) محند أكلي بن يونس: مرجع سابق، ص61.

(3) خالفة معمري: مرجع سابق، ص ص: 401- 402.

ثالثا : جهوده في عقد مؤتمر الصومام :

عقب إتمام مشروع توحيد الصفوف في الثورة التحريرية، وإقناع وتوعية الشعب من خلال الدعاية و المناشير للانضمام للكفاح المسلح، توجه عبان رمضان صوب الإعداد من أجل عقد اجتماع يجمع قيادات الثورة من أجل تقييم الثورة، ومناقشة نقاط أخرى .

يتفق كثير من المؤلفين بأن فكرة عقد لقاء من أجل تقييم الثورة و مسارها، ترجع إلى تاريخ 24 أكتوبر 1954 من قبل قادة الثورة ومفجريها، وأن يكون اللقاء بعد ثلاثة أشهر من انطلاق الثورة، لكن حدثت أمور كثيرة حالت دون عقد هذا اللقاء، من أهمها: ردة فعل السلطات الفرنسية اتجاه الثورة، أين قامت بتكثيف قواتها و محاصرة الجبال، بالإضافة إلى توقيف بعض القادة و استشهاد البعض الأخر.[(1)]

تم إحياء فكرة عقد لقاء وطني، من خلال الاتصالات التي تمت بين المنطقة الرابعة و الشمال القسنطيني و حسب ما يذكره علي كافي الذي عايش تلك الأحداث في مذكراته " في شهر نوفمبر 1955 زار المنطقة الثانية مبعوث من المنطقة الرابعة، فكان ذلك أمر هام و رفع كثير من المعنويات للقادة، وقد اقترح زيغود يوسف على المبعوث ضرورة عقد مؤتمر وطني من أجل بلورة الطريق التي حددها بيان أول نوفمبر" ويضيف في نفس السياق" تم تزويد المبعوث بتقرير مفصل عن المنطقة الثانية و وضعيتها و تم اقتراحها من أجل عقد المؤتمر بها، وغادر المبعوث و بحوزته رسالة من زيغود يوسف إلى قائده عبان رمضان"[(2)]، وفي مارس 1956 قام عبان رمضان بإرسال سعد دحلب إلى منطقة الشمال القسنطيني من أجل التباحث مع قائدها زيغود يوسف حول المؤتمر الوطني و مكث بها حولي 20 يوما[(3)]، لكن سعد دحلب

---

(1) عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية و نصوصها الأساسية (1954–1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص51 .

(2) علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946–1962)، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د.س)، ص97 .

(3) محمد حربي : جبهة التحرير...، مرجع سابق، ص147.

يذكر في كتابه بأن مهمته الرئيسية كانت تتمثل في مقابلة قائد منطقة الأوراس مصطفى بن بولعيد، والإطلاع على الأوضاع في منطقة الأوراس، ثم يمر بمهمة أخرى في الشمال القسنطيني، غير أنه عند وصوله المنطقة الثانية كانت الأوراس محاصرة و اضطر للبقاء في المنطقة الثانية إلى غاية سماعه نبأ استشهاد مصطفى بن بولعيد، فلم يجد داعي لبقائه لأن مهمته لم تتم بعد هذا الحادث.(1)

قبل هذا، كان لعبان رمضان بعض اتصالات مع الوفد الخارجي و ذلك حين أرسل رسالة بتاريخ 1 ديسمبر 1955 جاء فيها " ننوي أن نعقد، في مكان ما بالجزائر، اجتماعا هاما لكبار مسؤول نواحي قسنطينة والجزائر و وهران، وبمجرد ما ننتهي من إعداد كل شيء سوف نطلب منكم إرسال ممثل أو اثنين لأن قرارات هامة سوف تتخذ "(2)، و حسب ما ورد في الرسالة فإن المكان لم يتم تحديده بعد، كما أن الوفد الخارجي بدوره أرسل رسالة إلى قيادة العاصمة من طرف آيت أحمد و محمد يزيد حيث احتوت على تقرير سياسي بالإضافة إلى إقتراح بخصوص اللقاء الوطني، أين اقترح الشخصين إنشاء قيادة تتألف من 12 عضوا ، قادة المناطق الستة و ستة أعضاء يمثلون الجبهة الخارجية.(3)

في العاصمة كانت التحضيرات على قدم و ساق حيث انهمك فريق عبان رمضان طوال شتاء 1956 في الإعداد و التحضير للمؤتمر الوطني، حيث استعان عبان في هذه المهمة بعناصر سياسية من المركزين والشيوعيين، وهم: بن خدة و سعد دحلب، محمد لبجاوي، وعمار أوزقان(4)، واستطاع هذا الفريق من أن يضع المحاور الأولى التي سيناقشها المؤتمر الوطني ،

---

(1) Saad Dahlab : Mission accomplie pour l'independance de l'Algérie, 2 edition, Edition dahlab, Alger , 2001 , p 49.

(2) مبروك بلحسين: مرجع سابق، ص 51.

(3) محمد حربي : جبهة التحرير...، مرجع سابق، ص 148.

(4) ولد في 7 مارس 1918، بالجزائر العاصمة، ينتمي إلى عائلة من الفلاحين، حفظ القرآن في سن الخامسة، ثم المدرسة الابتدائية وسنتين في الإكمالية، عمل كبائع جرائد في الشوارع في سن 13، ثم دخل للعمل في مكتب بريد الجزائر، ينظر، عاشور شرفي: مرجع سابق، ص51.

رغم الاختلاف الأيديولوجي للأعضاء.[1]

بعد الاتصالات بين القادة في الداخل و الخارج، تم الاتفاق على عقد هذا المؤتمر في منطقة البيبان (برج بوعريريج)، و ذلك لموقعها الجغرافي، حيث كانت تتوسط الشرق و الغرب وقريبة من مدينة الجزائر مقر قيادة عبان، وإثر اشتباك خاضه الوفد القادم من العاصمة و المكلف بنقل الوثائق الخاصة بالمؤتمر إلى مكان الاجتماع، تقرر نقل الاجتماع إلى الضفة اليسرى لوادي الصومام، والتي كان يشرف عليها عميروش، وهناك تم اختيار قرية " أيفري أوزلاقن" غرب مدينة بجاية، كمقر للمؤتمر[2]، ومن أهم الحوادث والأسباب التي دفعت إلى انعقاد هذا المؤتمر مايلي:

– أزمة التسليح و التموين في الثورة.

– فقدان الثورة التحريرية لأبرز قادتها، دفع إلى ضرورة تشكيل و تعيين قيادة جديدة.

– تقييم الثورة و مسارها بعد مرور حوالي عشرين شهر على انطلاقها.

– رغبة قادة جبهة التحرير الوطني في وضع إستراتيجية لتنظيم العمل الثوري على الصعيدين الداخلي و الخارجي.

– هجومات 20 أوت 1950، وما أفرزت عنه من تجاوزات في حق الشعب الجزائري من خلال السياسة الاستعمارية.[3]

هذه العوامل و أخرى أدت إلى عقد المؤتمر الوطني، الذي افتتح أشغاله يوم الثلاثاء 14 أوت 1956، وذلك بعد وصول الوفود المشاركة و التي تمثل المناطق التالية :

– المنطقة الثانية: زيغود يوسف، على كافي، لخضر بن طوبال، إبراهيم مزهودي، حسين رويبح، مصطفى بن عودة .

– المنطقة الثالثة: كريم بلقاسم، عميروش، محمدي السعيد .

---

(1) فرحات عباس: تشريح...، مرجع سابق، ص 159.

(2) عبد الله مقلاتي: مرجع سابق، ص 61.

(3) سلسلة التراث : النصوص الأساسية لثورة أول نوفمبر 1954 ، منشورات ANEP ، الجزائر، 2005، ص14.

– المنطقة الرابعة: سي محمد بوقرة، عمر أوعمران، سي الصادق.

– المنطقة الخامسة: العربي بن مهيدي .

– منطقة الجزائر العاصمة: (المنطقة المستقلة) عبان رمضان، سي الشريف [1]

وفي بداية الجلسة الأولى استهل عبان رمضان و بن مهيدي الكلام، حيث شرح الاثنان الأسباب التي دعت إلى ضرورة عقد مؤتمر وطني، وبعد هذا تم تقديم التقارير الخاصة بالمناطق، حيث قدم كل مسؤول تقريرا شاملا حول منطقته، في الجانب النظامي و الجانب العسكري و السياسي و المالي، وطرحت عدة قضايا للمناقشة خلال هذا المؤتمر منها: العتاد و السلاح و العلاقة بين جبهة التحرير وجيش التحرير، و العلاقة بين الداخل والخارج و العلاقات الخارجية، بالإضافة إلى مناقشة بعض الحوادث مثل هجومات 20 أوت 1955، ومشكلة القيادة في المنطقة الأولى. [2]

وخلال الجلسة الأولى كذلك تمت مناقشة مسألة" الليلة الحمراء"، التي حدثت قبل عقد المؤتمر، فقد عاتب عبان رمضان على هذه المجزرة عميروش، الذي أمر بمحاصرة سكان " قرية داجن" و تصفيتهم جميعا، وبرر عميروش موقفه" نحن على حق حين نعاقب الخونة والله معنا"[3]، لكن عبان رمضان نسي وهو يضع عميروش في قفص الاتهام أنه هو ذاته خاض معركة ضد المصاليين باسم مقاربة مشابهة (تصفية المعادين للثورة) واستباح قتلهم .[4]

بعدها توجه عبان رمضان باللوم على زيغود يوسف قائد المنطقة الثانية، ومنتقدا العمليات التي قام بها في 20 أوت 1955، والتي استهدفت القوميين والمعتدلين دون تمييز، ورأى عبان أنها سهلت لعبة المعمرين، وقد برر زيغود يوسف و نائبه بن طوبال القيام بهذا الهجوم، إلى العزلة التي كانت توجد فيها الثورة آنذاك و محاولة فك الحصار الذي كان مفروض على منطقة

---

(1) سلسلة التراث : مرجع سابق، ص ص: 19–20.

(2) سلسلة التراث: مرجع نفسه، ص21.

(3) فرحات عباس: تشريح ...، مرجع سابق، ص 156.

(4) محمد حربي: جبهة التحرير...، مرجع سابق، ص 156.

الأوراس.[1]

وبعد مرور عدة أيام من المناقشات استعرض فيها المؤتمرون كل ما يتعلق بالثورة، وكذلك تبادل الآراء فيما بينهم تم اختتام أشغال المؤتمر والخروج بعدة قرارات هامة من بينها:

أ- في المجال السياسي و الإداري:

- تقسيم الجزائر إلى ست ولايات،[2] بعد أن كانت خمسة مناطق، وعلى رأس كل ولاية قيادة خاصة بها، واعتبار مدينة الجزائر منطقة مستقلة و مقر لقيادة جبهة التحرير الوطني .

- إنشاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية، و يمثل الهيئة العليا لجبهة التحرير الوطني و يتألف من 34 عضو (17 دائمين و 17 إضافيين).

- إنشاء لجنة التنسيق والتنفيذ، وهي عبارة عن الهيئة القيادية العليا في الميدان العسكري وجميع القادة مسؤولون أمامها، و تضم خمسة أعضاء وهم: عبان رمضان: مكلف بالتنسيق بين الولايات في الداخل والخارج، العربي بن مهيدي: مكلف بالعمل الفدائي داخل المدن، كريم بلقاسم: مكلف بالعمل العسكري و التسليح، بن خدة: مسؤول عن الإعلام والاتصالات بإتحاد الطلبة والعمال، سعد دحلب: مسؤول على صحيفة المجاهد.

- في العلاقات بين جبهة التحرير و جيش التحرير، جاء في قرارات المؤتمر أولوية السياسي على العسكري، وعلى قيادة الجبهة أن تقيم في البلد، وكذا أولوية الداخل على الخارج كما أحتفظ المؤتمر لجبهة التحرير بالحق الحصري للتكلم باسم الشعب الجزائري .

- تبنى المؤتمر فكرة تعين زيغود يوسف ومزهودي إبراهيم لحل مشكل سوق أهراس والنمامشة، وتعيين أوعمران، سي الشريف، وعميروش لحل مشاكل الأوراس والجنوب، و كانت أهم نقطة سياسية هي مبدأ القيادة الجماعية .[3]

---

(1) محمد حربي: مرجع نفسه ، ص 157.

(2) ينظر ملحق الخرائط رقم 1.

(3) محمد حربي: جبهة التحرير...، مرجع سابق، ص154.

ب-المجال العسكري :

أخذ الجانب العسكري كذلك أهمية خاصة فيما يتعلق بالتنظيم، فقد تم استحداث عدة أشياء منها الرتب[1]، واللباس و المصالح و المخصصات.

جـ- الجانب الاجتماعي :

تم إنشاء محاكم خاصة بالجزائريين، وتتكون هذه المحاكم من لجان متخصصة على مستوى القسم والناحية، وكانت تضم هذه اللجان كل من يمتلك تكوين في الجانب الديني وعلومه،ومن اختصاص هذه اللجان حل النزاعات، النظر في قضايا مثل الميراث والزواج والطلاق....[2]

بالإضافة إلى هذا، فأرضية مؤتمر الصومام أعطت أهمية لنضال المرأة، ومن بين العناصر المهمة كذلك في الوثيقة ما يتعلق بشروط مفاوضات السلام مع فرنسا، إذ جاء فيها أن وقف إطلاق النار مرتبط بشرط الاعتراف باستقلال الجزائر، وهو ما سيعرف لاحقا بالشرط المسبق، الذي ضل ساريا إلى غاية مفاوضات إيفيان، كما انتهجت أرضية الصومام نهجا متفتحا بخصوص المسألة الدينية، وهي أرضية سياسية تقدم تصورا لائكيا وديمقراطيا للثورة والدولة الجزائرية، المراد بناؤها عقب التخلص من الهيمنة الاستعمارية حيث جاء في الوثيقة " لا دولة مونارشيّة، ولا دولة دينية"، و ربما هذا ما جلب بعض الانتقادات لهذه النقطة و قرارات المؤتمر بعد التخلي عن الروح الإسلامية. [3]

(1) ينظر ملحق الوثائق رقم 5.

(2) حميد عبد القادر : فرحات...، مرجع سابق، ص173.

(3) حميد عبد القادر ، عبان ...، مرجع سابق، ص109.

رابعا: بعض المواقف من المؤتمر و قراراته :

يعتبر مؤتمر الصومام مرحلة هامة و حساسة في مسار الثورة، فعلى الرغم من أنه جاء بهدف تنظيم الثورة و إرساء أسس جديدة بها، إلى أن الكثير من شكك في أهداف هذا المؤتمر و شرعيته، و وجه له انتقادات، ومن هذه الانتقادات هي غياب بعض ممثلي المناطق وقادة الثورة عن هذا الاجتماع، وكذلك على بعض قراراته مثل أولوية الداخل على الخارج، وأولوية السياسي على العسكري .

أ- مواقف القادة بالداخل:

بخصوص أولوية السياسي على العسكري و أولوية الداخل على الخارج، تم الاعتراض على هذا القرار من قبل زيغود يوسف، و أكد أنه على القائد أن يكون سياسيا وعسكريا في نفس الوقت، كما اعترض على تولية المعتدلين في قيادة الثورة وجبهة التحرير، وهذا الأمر جعله يقول لمرافقيه جملته المشهورة« الاستقلال يمكن تحقيقه أما الثورة فقد انتهت»[1]، كما أبدى أوعمران نفس الاعتراض فيما يخص إقحام المركزيين في قيادة الثورة فرد عليه عبان: "لا يجب أن نعطي الأولوية فقط للعسكريين يجب أن يكون المركزيين ممثلين نفسي الشيء في مجلس الوطني للثورة"، فأوعمران كان متخوف من العناصر التي التحقت بالثورة حديثا من أمثال فرحات عباس وأعضاء جمعية العلماء، لأنهم يميلون للحلول الوسطية، فكان رد بن مهيدي بأنه لن يسمح أبد بظهور قوة ثالثة، وأكد على عدم التفاوض مع فرنسا إلا باسم جبهة التحرير.[2]

وفيما يخص أولوية الداخل على الخارج دائما، فإن المؤتمر قد لجأ إلى إقرارها لأسباب عدة يمكن استخلاصها من العرض الذي قدمه العربي بن مهيدي إلى المؤتمرين عن المهمة التي قام بها إلى القاهرة في مستهل عام 1956، فالعرض المذكور يؤكد بصريح اللفظ أن مصر لا يمكن الاعتماد عليها مطلقا في الحصول على الأسلحة لأن موقفها من الثورة يخضع

---

(1) عبد الله مقلاتي: مرجع سابق، ص 64.

(2) حميد عبد القادر: عبان ....، مرجع سابق، ص 106.

بقسط وافر إلى نشاطها الدبلوماسي، كما أن مندوبية جبهة التحرير الوطني غير قادرة على توحيد صفوفها، وهي في صراع بين أعضائها من أجل الزعامة،[1] و في نفس السياق يذكر سعد دحلب بأنه" لا يمكن وجود نزاع بين ما هو سياسي وما هو عسكري لأنه فيما يخص السلطة العسكرية لا يوجد إلا قائد الولاية وهو المحافظ، رجلا عسكريا و سياسيا، وحسب علمي لا توجد أي نصوص تمنع مسؤولا يعمل في الخارج من الرجوع إلى الداخل والعودة إلى صفوفه، لذا فإن النزاع الذي ظهر فهو مجرد نزاع دون معنى". [2]

أما من ناحية تمثيل المناطق، فيذكر علي كافي بأن منطقة الأوراس لم تشارك في المؤتمر، وأن الوفد الذي أرسلته للمشاركة، وصل بعد انتهاء أشغال المؤتمر، وبخصوص المنطقة الخامسة، يذكر بأن العربي بن مهيدي هو من مثلها، و لكنه لم يكن يحمل تقرير تلك المنطقة، وأنه لم يجتمع بقيادة المنطقة، وأنه فرض نفسه دون إبلاغهم[3]، ويضيف قائلا: " عبان رمضان نزع السلطة من القيادات العسكرية ووضعها في أيدي القيادات السياسية باعتباره سياسيا وضع نفسه محسوبا على السياسيين "[4]، أما بن خدة يذكر بأن العربي بن مهيدي قد فوض للتشاور في المؤتمر في أمور تعيين الأعضاء والتنسيق فقط،[5] لكنه لم يذكر ممن كان التفويض.

ب- موقف الوفد الخارجي:

حسب ما جاء في المراسلات بين الداخل و الخارج التي نشرها مبروك بلحسين، فإن عبان كانت له اتصالات مع الوفد الخارجي حيث كانت أول رسالة بين الوفد الخارجي و الداخلي في بداية ديسمبر 1955، وكانت موقعة من طرف عبان رمضان، وجاء فيها بأن

---

(1) محمد العربي الزبيري : تاريخ الجزائر ...، ج 2، مرجع سابق، ص ص: 56- 57.

(2) Saad Dahlab , op-cit , p 46.

(3) علي كافي: مرجع سابق، ص101.

(4) علي كافي : مرجع نفسه، ص 122.

(5) Benyoucef Benkhedda , op-cit , p78.

الاجتماع سيكون في إحدى المناطق بالجزائر، وجاء الرد من محمد خيضر في 19 ديسمبر 1955 و أنه أخبر جميع الأعضاء الوفد الخارجي بالمؤتمر.[1]، ثم بعث عبان رسالة إلى الوفد في 3 أفريل 1956 يخبرهم عن مكان عقد المؤتمر في المنطقة الثانية، وكيف يتم قدومهم من الخارج إلى الداخل، وفي 10 أفريل 1956 بعث برسالة يخبرهم فيها بأنه يحضر ميثاق المؤتمر، والنقاط التي سيتم مناقشتها خلال الاجتماع، وفي 14 ماي 1956 بعث عبان رمضان رسالة يخبرهم فيها بأن السلطات الفرنسية تحصلت على بعض الوثائق تخص المؤتمر و أنه تم تغيير مكان المؤتمر، كما اقترح على المندوبين القادمين لحضور المؤتمر، الدخول إلى تونس والعبور بعد ذلك إلى الجزائر، كما أخبرهم بأن الميثاق جاهز للمناقشة وسيرسل إليهم بين الحين والأخر.[2]

وفي رسالة أخرى، أعلم عبان الوفد الخارجي بأن مناضلا ذهب إلى تونس لالتماس الإذن بعبور مندوبين من الخارج، وسيلتحق بهؤلاء المندوبين في روما ليدرس معهم طريقة السفر.[3]

وفي هذا الشأن يذكر أحمد الدوم[4] أنه كان رفقة الوفد الخارجي، الذي انتظر الإشارة لدخول الجزائر وبحوزته تقرير مفصل عن نشاط الوفد، إلى أن وصلت رسالة من عبان رمضان للاتحادية مفادها أن عبان سيرسل مبعوثا خاصا يشرح كيفية الدخول لأعضاء الوفد الخارجي، ويقول أنه التقى محمد خيضر في سان ريمو، وانتظرا طويلا المبعوث الذي وعد به عبان، وبعد أسبوع عدا إلى باريس بعد نفاذ النقود، وانتظرا هناك مدة طويلة إلى أن حل عبد المالك تمام وهو يحمل وثائق و قرارات الصومام،[5] وهناك من يبرر عدم إرسال عبان للمناضل للوفد

(1) مبروك بلحسين : مرجع سابق، ص 123.

(2) مبروك بلحسين : مرجع نفسه، ص ص:178- 185 .

(3) نفسه، ص 192 .

(4) من مواليد حي القصبة ، شارك في مظاهرات 8 ماي 1945، كان متضامنا مع حزب الشعب قبل أن ينخرط فيه 1947، انظم كذلك للمنظمة الخاصة، في 1950 استقر في فرنسا و واصل نضاله هناك و في 1955 أصبح مساعد للوفد الخارجي و محمد بوضياف بفدرالية فرنسا، ينظر، محمد عباس: مثقفون ...، مرجع سابق، ص230.

(5) محمد عباس: مرجع نفسه، ص233.

الخارجي لحضور المؤتمر، بأن الأوضاع الأمنية كانت صعبة للغاية، وذلك لتواجد القوات الفرنسية وانتشارها في كل مكان، حتى في الحدود مع تونس والمغرب، بالإضافة إلى مراقبة الجو والبحر، لم يتمكن الوفد من الحضور. (1)

أعرب بعض أعضاء الوفد الخارجي عن رفضهم للقرارات المؤتمر، و شكّوا في شرعيته، فبمجرد انتهاء المؤتمر بعث عبان برسالة للوفد الخارجي، كانت لهجة الرسالة شديدة حيث جاء فيها" إن هذه القرارات لا رجعة فيها، وقد تم تشكيل قيادة الثورة بالاتفاق، وتحدد خطها السياسي و تحددت مسؤولية الجميع....ويهم أن يسود بيننا تفاهم تام، لاسيما أننا نجتاز مرحلة حاسمة"(2)، وبعد استلام بن بلة هذه الرسالة أسرع في كتابة الجواب دون أن يعلم زملاؤه، وقد تضمنت الرسالة اعتراض على القرار و احتوت ثلاث عناصر:

- الطابع و الصيغة الغير شرعية للمؤتمر لأن الأوراس و البعثة الخارجية، ولاية وهران لم تحضره ، كما ذكر المناطق الشرقية غير أنها لم تكن منطقة مستقلة آنذاك.
- غياب الطابع الإسلامي في ميثاق المؤتمر.
- وجود مسؤولي أحزاب قدامى داخل هيئات قيادية، وهذا يتنافى مع بيان أول نوفمبر.(3)

وقد شكل رفض بن بلة لقرارات المؤتمر وتشكيكه في شرعيته، إلى بروز الاختلاف و التأكيد على الصراع الداخلي الإيديولوجي، الذي كان يخيم على الأجواء قبل انعقاد المؤتمر بين جماعة الخارج و الداخل. (4)

ويذكر فتحي الديب أنه في منتصف سبتمبر 1956 استقبل بن بلة في القاهرة و كانت تظهر عليه علامات التعب و تغير ملامحه كثيرا، وبعد أن سأله عن الوضع أخبره بن بلة " الأخطار بدأت تهدد كيان الثورة الجزائرية " مشيرا في ذلك إلى مؤتمر الصومام، و سرد له

(1) محمد لحسن زغيدي: مؤتمر الصومام و تطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1954-1962)، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 134.

(2) محمد حربي: جبهة التحرير...، مرجع سابق، ص 159.

(3) مبروك بلحسين: مرجع سابق، ص ص: 206- 207.

(4) محمد حربي : جبهة التحرير...، مرجع سابق، ص 185.

الأحداث و مجريات المؤتمر وأن"...عبان نجح في فرض رأيه على المؤتمرين بأسلوب ظاهره الحفاظ على مسيرة الكفاح لكن باطنه السيطرة على الثورة رفقة السياسيين " كما أخبره بأن عبان رمضان استغل عدم حضور جميع ممثلي المناطق وقادة الثورة، لفرض قراراته على بعض العسكريين الذين يفتقدون الخبرة في المجال السياسي.[1]

لكن موقف بن بلة و ليس هو موقف جميع الأعضاء في الخارج فما عدا بوضياف و محساس، فإن بقية الأعضاء[2] كانوا راضين بصورة عامة عن الدور الذي منح لهم في المؤتمر، و كانوا يرون أن المؤتمر جاء في الوقت المناسب رغم بعض النقاط التي أهملها، أما محساس فكان يريد أن يعبئ ضد لجنة التنسيق و التنفيذ كل من منطقة الأوراس و منطقة سوق أهراس، لكنه لم يحقق أي شيء ذلك أن كل منطقة من المنطقتين السابقتين كانت تعمل على تكوين قيادة و القضاء على الصراعات الداخلية،[3] بالإضافة إلى تحذيره من قبل لجنة التنسيق والتنفيذ، حين قامت بكتابة رسالة إلى مسؤول تونسي تحذره من البلبلة التي يثيرها مهساس.[4]

إن نقطة الاختلاف بين عبان و بن بلة لا تكمن في تعيين أشخاص من الأحزاب الأخرى و المعتدلين في قيادة الثورة ومجلسها الوطني، الذي تم إنشاؤه في خضم مؤتمر الصومام، بل يكمن في الدور الثانوي الذي أسند للوفد الخارجي الذي وجد نفسه في الرتبة الثانية و خاضعا لأوامر القيادة الداخلية، و كونهم قادة تاريخيين يشكلون النواة المؤسسة لجبهة التحرير، فقد أعتبر أعضاء الوفد الخارجي أنفسهم بمثابة القادة الذين يملكون الشرعية الوطني، و فسروا مبدأ أولوية الداخل على الخارج على أنه مساس بهذه الشرعية .[5]

---

(1) فتحي الديب: عبد الناصر و ثورة الجزائر ، دار المستقبل العربي للنشر و التوزيع، مصر، 1990، "ط 2، ص 244 .

(2) الأعضاء هم : الأمين دباغين ، محمد خيضر ، توفيق المدني ، حسين آيت أحمد.

(3) محمد حربي : جبهة التحرير...، مرجع سابق، ص 167.

(4) ينظر ملحق الوثائق رقم 6.

(5) حميد عبد القادر : عبان ...، مرجع سابق، ص 118.

أما عمار بن عودة فيذكر بشأن قرارات مؤتمر الصومام: " كثيرا من المجاهدين فهموا أن قرارات الصومام انقلاب على مبادئ أول نوفمبر الذي كرس حرية التعبير، وبناء الدولة على المبادئ الإسلامية ....، فالمؤتمر قسم الثورة خاصة مع قرارات الأولوية، فقد راح الكثير من الضحايا نتيجة اختلاف الآراء ومحاولة كل جماعة السيطرة على الثورة...".[1]

لكن محمد زغيدي يرى بأن عبان رمضان استند على بيان أول نوفمبر وانطلق من نصوصه لتنظيم الثورة ، وقرارات الصومام احتوت على ثلاثين نقطة بينما أول نوفمبر كان يضم اثني عشر نقطة فقط، لذا فأرضية الصومام جاءت مكملة لبيان نوفمبر وقدمت الإضافة و بعثت الثورة من جديد، كما احتوت فقراته الأسس التي تقوم عليها الدولة في الثورة وبعد الاستقلال، بعد تشكيل المجلس الوطني للثورة، واهتم بجميع المجالات (الاجتماعية، الثقافية)، لذلك فمؤتمر الصومام يعتبر محطة هامة جدا في تاريخ الجزائر.[2]

يمكن القول بأن مؤتمر الصومام حقق عدة نتائج هامة، بفضل العمل الذي قام به عبان رفقة فريقه، رغم الانتقادات التي وجهت للمؤتمر، وهذا ما ذهب إليه بن طوبال في محاضرة ألقها أمام إطارات جبهة التحرير الوطني، لما كان وزيرا لداخلية في الحكومة المؤقتة في 5 فيفري 1960، أنه قبل المؤتمر التاريخي كانت كل ولاية منغلقة على نفسها وتتحرك بوسائلها الخاصة، وكان من الجائز وجود ست سياسات مختلفة، وست استراتيجيات مختلفة، وكذلك ست شعوب مختلفة، لكن مع انعقاد هذا المؤتمر تم إقامة وحدة نظامية، وحققت الجزائر لأول مرة هذه النتيجة، بعد تنصيب هياكل كانت هي الهياكل نفسها في أي مكان، و لأول كان لنا جيش موحد لم يكن له في السابق من الجيش إلا الاسم، كما أقر المؤتمر لأول مرة قيادة موحدة للثورة تسمى لجنة التنسيق والتنفيذ، وحدد كذلك خطوط السير للثورة فحظيت بنفس جديد.[3]

---

(1) بوشيخ حسينة ، ((عباس لغرور قتل ظلما))، حوار مع بن عودة عمار، **جريدة الشروق**، الجزائر، ع 4045، 29 أكتوبر 2014، ص11.

(2) زغيدي محمد لحسن: ((مواقف عبان...))، ندوة وطنية، تم ذكرها.

(3) مبروك بلحسين: مرجع سابق، ص ص:72- 73.

الفصل الثالث:

نشاط عبان رمضان في لجنة التنسيق و التنفيذ (1956-1957)

أولا: لجنة التنسيق والتنفيذ في الداخل :

بعد اختتام أشغال مؤتمر الصومام، اتخذت لجنة التنسيق والتنفيذ من الجزائر العاصمة مقرا لها في البداية، لاعتقادها بأن الثورة لا يمكن أن تسير من الخارج، كما تبنت اللجنة منذ البداية مبدأ التسيير الجماعي، وهذا ليس حدثا جديدا، لأنه امتداد لنشاط أعضاء لجنة الستة التاريخية الذين كان لهم الفضل في تبني الفكرة، والجمع بين النظري والتطبيقي طوال مدة الإعداد للثورة،[1] واستطاعت اللجنة خلال تواجدها بالعاصمة، تحقيق عدة انجازات كان لها الأثر البالغ على مسار الثورة، منها:

أ- معركة الجزائر :

كانت طبيعة لجنة التنسيق والتنفيذ تمس جميع المجالات، بحيث تقود وتوجه، الفرع العسكري والفرع السياسي والفرع الدبلوماسي، ومن اختصاصها كذلك الإشراف على الشؤون الاجتماعية وشؤون الإعلام، والسهر على تطبيق قرارات مؤتمر الصومام ومجلس الثورة المنبثق منه،[2] وكان لكل عضو داخل هذه اللجنة مسؤوليات معينة، وكانت هذه المجموعة تشكل فريق منسجم وتعمل بنظرة شاملة و تنسيق محكم فيما بينها[3]، غير أن هناك من المؤرخين من يذكر بأن عبان رمضان كان يبدي تسلطه اتجاه مختلف القضايا وأن العربي بن مهيدي وكريم بلقاسم كانا ينزعجان من تجاوزاته، أما بن خدة ودحلب كان يتعاملان مع كل الأطراف داخل اللجنة برزانة و هدوء.[4]

وهناك من يبرر تظاهر عبان بالزعامة إلى روح المبادرة في طرح المواضيع ومناقشتها واتخاذ قرارات حيال ذلك، خاصة وأن عبان رمضان كان المنسق مع الخارج و فيدرالية فرنسا بجبهة التحرير الوطني وقادة الولايات بالداخل، ما منحه فكرة على أوضاع و تطورات الثورة في

---

(1) عثماني مسعود: مرجع سابق، ص 377 .

(2) ((مهام لجنة التنسيق و التنفيذ)) ، **جريدة المجاهد**، مرجع سابق، ع 11 ، 1 نوفمبر 1957 ، ص 9 .

(3) عبد الله مقلاتي: مرجع سابق، ص 75 .

(4) عثماني مسعود: مرجع سابق، ص 378.

كل المناطق تقريبا[1]، و في ذات السياق يذكر سعد دحلب الذي عمل إلى جانب عبان رمضان في تلك الفترة بأن عبان كان العضو الفعال والنشيط داخل اللجنة، وأن جل الاقتراحات كانت تأتي من عنده، والجميع يحترم قراراته ورأيه،[2] و يبدو واضح من خلال ما تطرق له سعد دحلب أن الحس الوطني كان يسيطر على أجواء اللجنة بالعاصمة .

ومن بين اقتراحات عبان التي تم قبولها من طرف اللجنة، هي إرسال الدكتور لمين دباغين ممثلا للوفد الخارجي في القاهرة مكان أحمد بن بلة، الذي حسب عبان رمضان أنه لم يحقق أي شيء أثناء مهمته، وقد أستقبل بن بلة الدكتور دباغين بنوع من الفتور، ورفض القرار الذي يحمله دباغين ولم يقبل بالأدوار الثانوية، وأعتبر أن دباغين من زبانية عبان وجماعة الداخل،[3] هذا الموقف زاد من حدة الصراع بين بن بلة وعبان وكادت الأمور تأخذ منحى أخر لولا حادثة اختطاف الطائرة، التي كانت تقل القادة الخمسة التاريخيين في 22 أكتوبر 1956م نحو تونس لحضور اللقاء المغاربي وتباحث سبل التعاون الثورية، وقامت السلطات الفرنسية بهذه الحادثة مجنبة بطريقة غير مباشرة دخول جبهة التحرير الوطني في نفق الصراعات.[4]

نعود إلى نشاط لجنة التنسيق والتنفيذ، التي كانت منهمكة في تنظيم الثورة وتسييرها واتخاذ التدابير اللازمة لإنجاح مخططاتها، ولأجل ذلك فقد كان عبان رمضان رفقة العربي بن مهيدي يسعيان إلى جعل العاصمة ميدان جديد للعمليات الفدائية، وإدخال الثورة إلى المدينة واعتبرا أن هذا الأمر يزيد من التفاف الشعب حول الثورة، وفي نفس الوقت سيرعب السلطات الفرنسية، وكان الدافع وراء هذا الأمر، السعي إلى تجسيد قرارات مؤتمر الصومام التي نصت على مشاركة الشعب في الثورة، والسبب المباشر لاتخاذ هذا القرار، هو إعدام بعض الوطنيين الجزائريين بالمقصلة من طرف السلطات الفرنسية، ومما دفع عبان رمضان إلى تشديد اللهجة

---

(1) خالفة معمري: مرجع سابق، ص 384 .

(2) Saad Dahlab : op-cit , p 58.

(3) رابح لونيسي و آخرون: رجال لهم تاريخ ، دار المعرفة، (د،ط) ، الجزائر ، 2010 ، ص 90 .

(4) ميرل روبيرت : مذكرات حمد بن بلة ، تر: العفيف الأخضر، دار الأدب، بيروت ، ص 115 .

تجاه فرنسا كذلك، هو الرد على قتل الجزائريين الذين راحوا ضحية قنبلة ثقيلة بأحد أحياء القصبة، وكان وراء وضعها متطرفون أوربيون بتاريخ 10 أوت 1956م، في الوقت الذي كان فيه هو وبن مهدي متوجهين إلى وادي الصومام. [1]

وقبل البدء في تشكيل المجموعات الفدائية التي أوكلت مهمتها إلى مختار بوشافة، تم إبلاغ عبان رمضان ولجنة التنسيق والتنفيذ بوجود مجموعات شيوعية تتحرك داخل العاصمة وتريد القيام بعمليات فدائية، فتركت اللجنة حرية التصرف لبوشافة، الذي عمل بدوره على إرغام هذه المجموعات بالانضمام تدريجيا إلى جبهة التحرير الوطني وإلى شبكة الفدائيين التي كان مسؤولاً عنها في العاصمة، وتمت الاستفادة من خبرة بعض عناصر هذه المجموعات في صناعة القنابل اليدوية وكذلك القيام بعمليات فدائية، حدث هذا في ظل رفض الحزب الشيوعي حل نفسه والانضمام للثورة .[2]

وفي إطار استكمال مشروعه في تجميع كل الفئات الشعبية واستقطابها، ودون الخروج عن عمل لجنة التنسيق والتنفيذ، بادر عبان في إنشاء الإتحاد العام للتجار الجزائريين في 14سبتمبر1956م، وهذا بعد استعانته بكل من محمد لبجاوي وعلي عباس تركي، اللذين كانا تاجرين كبيرين، واستطاع الإتحاد أن يحقق نجاحا كبيرا خاصة لشنه إضراب في الذكرى الثانية للثورة، كما أن الإتحاد العام للتجار الجزائريين ستكون له بصمته مستقبلا في الإضراب العام بتاريخ 28 جانفي 1957[3]، كما استطاعت لجنة التنسيق والتنفيذ بتكوين خلية تقوم بطبع المناشير التي تصدرها جبهة التحرير الوطني، يشرف على الخلية سعد دحلب وكانت توزع المناشير سرا تحت عنوان" المقاومة"، التي ستُعرف لاحقا باسم" المجاهد "، و كانت هذه المبادرة من عبان و زميله بن خدة.[4]

---

(1) خالفة معمري: مرجع سابق، ص394.

(2) خالفة معمري: مرجع نفسه، ص387.

(3) نفسه، ص ص: 298- 299 .

(4) فرحات عباس: تشريح ...، مرجع سابق، ص 265.

ويشير أحد أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ وهو بن خدة إلى مجموعة من الصعوبات التي كانت تواجه اللجنة في بدايتها منها:" صعوبة كسب اعتراف الداخل و الخارج للجنة التنسيق و التنفيذ كقيادة وطنية للثورة، وكان علينا أن نكافح عناصر الحركة المصالية التي كانت تريد تنظيم قواتها الخاصة بشمال شرق البلاد، ومنطقة القبائل وفي الجنوب، وأن نتصدى لبعض أعضاء البعثة الخارجية، المتحالفين مع بعض إطارات الولاية الأولى، مما أدى إلى إصطدامات في تونس، والصعوبة الثانية كانت تتمثل في قلة السلاح للجنود والشعب". [1]

بالرغم من هذه الصعوبات التي كانت تعرقل اللجنة، إلا أنها استطاعت تسيير العاصمة بإحكام ودقة، و استقطاب الفئات الشعبية المختلفة، التي تريد الثأر لنفسها من سياسة فرنسا القمعية تجاهها، جراء الأحداث العنيفة التي سحقت الشعب، ومع تزايد عدد الفدائيين أصبحت هناك شبكات وخلايا لكل خلية مهمة معينة،(جمع السلاح، التدريب، العمليات الفدائية، توزيع المناشير...)، فبعد أن كانت العمليات الفدائية في البداية تستهدف المراكز الأمنية الفرنسية ومصالحها الإدارية، تم إعطاء الأوامر بتصعيد العمليات لتشمل كل الأماكن العمومية والتي يكثر فيها تجمع المستوطنين الأوروبيين، وبذلك أصبح عبان رمضان وبن خدة و فرانسيس ضد فكرة عدم التعرض للمستوطنين التي طالما دافعوا عنها.[2]

كان رد السلطات الفرنسية عنيفا بعد تصعيد العمليات وكثرتها، حيث راحت السلطات الفرنسية تجرب جميع أنواع التعذيب على المدنيين الجزائريين بالإضافة إلى زيادة عدد القوات العسكرية في مدينة الجزائر، وتم استدعاء جنود فرنسا الاحتياطيين لهذا الغرض، وفي الجهة المقابلة كان عدد فدائي ياسف سعدي الذي أوكلت له مهمة تصعيد العمليات، بعد إلقاء القبض على بوشافة يتراوح بين 1200 و 1400 فدائي بالعاصمة، هذه الأخيرة التي أصبحت مسرحا للأحداث العنيفة و الدموية جراء العلميات المتبادلة بين الطرفين، وتجدر الإشارة في هذا السياق

---

[1] محمد عباس: رواد الوطنية، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 106.

[2] محمد حربي: جبهة التحرير...، مرجع سابق، ص 165.

أن أولى العمليات الفدائية استهدفت "ميلك بار" و" الكافتيريا "، وكان للنساء الجزائريات دور في هذه العمليات ومنهن جميلة بوحيرد[1]، و زهرة طريف و سامية لخضري.[2]

ويذكر ياسف سعدي أحد الفاعلين في هذه الأحداث بأن العمليات التي جرت بالجزائر كانت نتيجة التفاف الشعب حول جبهة التحرير الوطني، وأن فرنسا هي من أطلق اسم" معركة الجزائر"على العمليات الفدائية، لتوهم العالم بأنها تحارب جيش منظم، لكن الحقيقة هي أن الفدائي ينفذ عمليته ثم يهرب في حين كانت القوات الفرنسية تقوم بالرد مستخدمة المعدات والآليات الثقيلة مثل الدبابات.[3]

كانت المأساة كبيرة في العاصمة بحيث أن الآلة الفرنسية بقيادة "ماسو"، تحصد كل الأرواح الجزائرية دون تمييز في السن أو الجنس، وتحاصر الأحياء، وقد أدى هذا الإجراء إلى إلقاء القبض على عدد من الفدائيين والمناضلين داخل أحياء العاصمة، كما تلقت جبهة التحرير الوطني ضربة موجعة بعد اكتشاف أمر الباخرة المصرية المحملة بالأسلحة من طرف السلطات الفرنسية، في الوقت التي كانت فيه الثورة بأمس الحاجة لكل قطعة بعد انتشارها في كل ربوع الوطن، وقد سعت حكومة فرنسا من خلال منح عدة صلاحيات " للجنرال ماسو" إلى القضاء على الفدائيين، وتحطيم التنظيم السياسي لجبهة التحرير في العاصمة، والتوجه بعدها للقضاء على المجاهدين في الجبال و استمالة الشعب إليها.[4]

غير أن لجنة التنسيق والتنفيذ لم تستسلم وراحت تحضر لعملية نوعية ومناورة جديدة، بهدف زعزعة السلطات الفرنسية، تمثلت هذه المناورة في إضراب الثمانية أيام.

---

(1) ولدت في 1935، بحي القصبة في العاصمة، من أب جزائري و أم تونسية، تلقت تعليمها الابتدائي بالعاصمة، ثم التحقت بمعهد للخياطة والتفصيل، التحقت بصفوف الفدائيين سنة 1955 وهي في العشرين من عمرها، وكانت من المتطوعين الأوائل لزرع القنابل، أصبحت مطاردة من السلطات الفرنسية، ألقي القبض عليها في 1957، ثم تم ترحيلها إلى سجون فرنسا ،ينظر، رابح لونيسي و آخرون: مرجع سابق، ص 472.

(2) حميد عبد القادر: عبان...، مرجع سابق، ص 122.

(3) بوجملين وردة، ((العربي بن مهيدي لم يطلق رصاصة واحدة))، حوار مع ياسف سعدي، **جريدة الشروق** ، الجزائر، ع 4317، 16 مارس 2014 ، ص 15 .

(4) حميد عبد القادر: عبان...، مرجع سابق، ص ص: 121- 124.

ب-إضراب الثمانية أيام :

من أهم النشاطات التي حسبت للجنة التنسيق والتنفيذ بالداخل، هو اتخاذ قرار يقضي بشن إضراب عام وهذه الفكرة التي كان صاحبها عبان رمضان بالتشاور مع العربي بن مهيدي الذي رحب بها، قبل طرحها على باقي أعضاء اللجنة، وقد قام عبان رمضان بوضع جميع التدابير اللازمة لهذا الإضراب، وضبط التفاصيل لمختلف مراحله، وتم إرسال هذه المعطيات إلى جميع مسؤولي جبهة التحرير في الداخل والخارج، وألح في رسالته، على أن يكون إضرابا شاملا وناجحا، وأن يتم التحضير له جيدا خصوصا في المدن الكبرى (26 مدينة)، في انتظار رسالة أخرى تحدد تاريخ الإضراب.[1]

داخل لجنة التنسيق و التنفيذ كان النقاش يجري حول هذا الحدث، فقد تم الاتفاق مبدئيا على جميع التدابير ماعدا فترة الإضراب، حيث أكد سعد دحلب بأن فكرة الإضراب أتى بها العربي بن مهيدي أولا " وأن بن مهيدي كان يدافع وبكل حدة، عن فكرة القيام بالإضراب لمدة شهر... غامرت باقتراح يوم أو يومين على الأكثر"[2]، وبعد تبادل الكلام تم الخروج بقرار تم الاتفاق فيه على مدة 8 أيام، وأثناء المناقشة كان كل من عبان وبن مهيدي وبن خدة، متفقين حول مسألة الإضراب في الوقت الذي تطرح فيه القضية الجزائرية على الأمم المتحدة للمناقشة، في حين كان كل من دحلب وكريم متخوفين من عواقب هذا الإضراب، وعن ردة فعل السلطات الفرنسية.[3]

تكلف عبان رمضان بإرسال التوجيهات والتعليمات إلى مسؤولي جبهة التحرير في كل مكان (الولايات بالداخل، فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا، تونس، المغرب)، وتضمنت هذه التوصيات في بدايتها أربعة أهداف جاءت كالآتي:

- الإثبات بصفة أقوى انضمام الشعب الجزائري كله إلى جبهة التحرير التي هي ممثله الوحيد.

---

(1) عبد الله مقلاتي: مرجع سابق، ص 96.

(2) سعد دحلب : المهمة منجزة من أجل إستقلال الجزائر، منشورات دحلب، الجزائر، 2007 ، ص45.

(3) سعد دحلب : مرجع سابق، ص 44 .

- إعطاء من خلال هذا التعبير، سلطة قوية لمندوبي جبهة التحرير في الأمم المتحدة، لإقناع الدبلوماسيين لبعض الدول الأجنبية التي لا تزال مترددة، أو التي تتوهم بشأن السياسة الفرنسية.

- إقحام فئات إجتماعية جديدة في الكفاح الفعلي، بتحويل كره الاستعمار، الذي لا زال عند بعض العناصر في مستوى المشاعر، إلى أعمال ملموسة وعينية .

- ستكون هذه مقدمة أولى و حقيقية للخبرة، ضرورية من أجل الانتفاضة العارمة.[1]

كما دعت التوجيهات السكان، إلى التزود بالمواد الغذائية لمدة الإضراب، وتقديم المساعدات للعائلات المحتاجة، ولقي هذا النداء استجابة واسعة، حيث عمل المسؤولون على حشد الرأي العام الجزائري والتعبئة والإلحاح على ضرورة الوقوف إلى جانب جبهة التحرير الوطني، وقد بلغت عمليات التعبئة والتوعية جميع المناطق، ففي فرنسا مثلا، يذكر أحد الفاعلين في هذه العملية، " بدأنا في جانفي 1957 بتوزيع المنشورات التي تدعو العمال الأجراء، بعدم الالتحاق بمناصب عملهم بالمصانع والورشات، والتجار بغلق محلاتهم، وصاحب توزيع هذه المنشورات اتصالات ولقاءات في المقاهي، لتحريض الجزائريين على تلبية نداء الإضراب الذي دعت إليه جبهة التحرير الوطني ".[2]

في المقابل استعدت السلطات الفرنسية بقيادة" ماسو" للتصدي إلى هذه الزوبعة، التي تثيرها جبهة التحرير الوطني، حيث اتخذ هذا عدة تدابير بهدف عزل الشعب عن جبهة التحرير، فقام بإنشاء "مناطق محرمة"، وإجراء حملة اعتقال واسعة بهدف الوصول للعناصر المطلوبة، وحذر من القيام بهذا الإضراب، وأن إجراءات صارمة ستتخذ في حالة الاستجابة للإضراب.[3]

---

(1) خالفة معمري : مرجع سابق ، ص ص 411-412 .

(2) محند أكلي بن يونس : مرجع سابق ، ص 24.

(3) عبد الله مقلاتي : مرجع سابق ، ص 98.

ردة فعل السلطات الفرنسية هذه زادت من عزيمة لجنة التنسيق والتنفيذ،التي اعتقدت أنها تسير نحو الهدف بخطى ثابتة، حيث أصدرت منشور ثاني بخصوص الإضراب، كتبه عبان رمضان تؤكد فيه هذه المرة إلى رفع التحدي ومخاطبة فيه الشعب، " أنظار العالم كلها موجهة إليك، لقد أكدت وجودك للرأي العالمي بفضل شجاعتك ورباطة جأشك، وستبرهن مرة أخرى عن إرادتك القوية في القضاء على الاستعمار"،[1] وصاحب هذا المنشور إعلان تاريخ بداية الإضراب في يوم 28 جانفي 1957،[2] بالإضافة إلى أن"صوت العرب" من القاهرة ساندت الحدث من خلال دعوة التجار والعمال الحرفيين و جميع الفئات بإنجاح الإضراب. [3]

بدأ الإضراب العام في 28 جانفي1957، كما قرر له أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ، وحقق الإضراب في يومه الأول نجاحا كبيرا، سواء من خلال استجابة الشعب للنداء أو من خلال لفت أنظار العالم نحو الجزائر، أين كتبت الصحافة عن هذا الحدث، حيث يصفه أحد الصحافيين الفرنسيين" وكانت المدينة– مدينة الجزائر– في صباح ذلك اليوم كأنها لا تزال نائمة، وظل الصمت يسودها...، وما إن جاءت ساعة الثامنة والنصف حتى بدأت عملية تحطيم الأبواب لفتح الدكاكين...إن أمر الإضراب الذي أصدرته جبهة التحرير الوطني قد امتد إلى كامل القطر الجزائري".[4]

استمر الإضراب طوال المدة التي حددتها جبهة التحرير الوطني، وعبر الشعب عن التزامه تجاه قضيته، وشمل الإضراب جميع الأماكن التي يوجده بها الجزائريون (داخل وخارج الجزائر)، حيث أبدى الجزائريون في كل من تونس، المغرب، و فرنسا استجابتهم لهذا الحدث الهام،[5] وعن استجابة الجالية الجزائرية بفرنسا، يذكر أحد المناضلين عايش الحدث" قمنا في اليوم الأول من الإضراب بجولات استطلاعية، فلاحظنا أن جاليتنا استجابت للإضراب بشكل

---

(1) خالفة معمري : مرجع سابق، ص 420.

(2) ينظر ملحق الوثائق رقم 7.

(3) ((الذكرى الأولى للإضراب الرهيب))، **جريدة المجاهد** ، مرجع سابق ، ع28، 1 فيفري 1957، ص 9.

(4) ((الذكرى الأولى للإضراب الرهيب))، مرجع نفسه، ص 9.

(5) محمد لحسن زغيدي: مؤتمر الصومام ... ، مرجع سابق، ص 168.

واسع"[1] ومما يدل على شمولية الإضراب كذلك فإن المساجين كان في موعد مع الإضراب عن الطعام كشكل من أشكال التضامن مع الثورة و قيادتها.[2]

كان رد السلطات الفرنسية عنيفا و همجيا ضد الشعب، حيث استمرت عمليات المداهمة والتفتيش، بهدف كسر الإضراب واضطر العديد من التجار إلى فتح محلاتهم بعد جلبهم بالقوة من منازلهم، كذلك العمال كانوا يؤخذون بالقوة إلى مقر عملهم، بعد التنسيق الذي تم بين أرباب العمل والجيش، وإذا كان البعض قد اضطر على التنازل فقد واصل الكثير منهم حتى النهاية ليتموا بذلك ثمانية أيام كاملة من الإضراب.[3]

انتهى الإضراب العظيم، و قد ترك وراءه أثار نفسية ومادية على الشعب الجزائري، وتم اعتقال الكثير من فئات هذا الشعب الذي سيق جماعات جماعات نحو السجون و المحتشدات وبذلك اعتقدت فرنسا وقادتها العسكريين أنهم ربحوا" معركة الجزائر"،[4] من خلال عزلهم لحي القصبة و وضع حد للعمليات الفدائية، و مما لا جدال فيه أن السلطات الفرنسية كان لها الحق أن تفتخر بإنجازها ليس في تعذيب الشعب وقتله، بل لأنها ألقت القبض على أهم قادة الثورة و مفجريها العربي بن مهيدي و ذلك بعد اكتشاف الشبكة السرية التي يقودها و تتبع خيوطها، كان ذلك في 24 فيفري 1958، و نزل الخبر كالصاعقة على باقي أعضاء لجنة التنسيق و التنفيذ، ورغم هذا فإن الإضراب وما حققه كان كفيلا بأن يزيل بعض من الأسى والجراح للشعب الجزائري[5] ، ها هو بن خدة يذكر بأنه رغم ما تعرض له الشعب جراء الإضراب، فقد كانت له إيجابياته منها :

- الإضراب فرض فكرة استقلال الجزائر على الصعيد الدولي.
- القمع الاستعماري على الشعب أدى إلى التحامه و توحده و تضامنه.

---

(1) محند أكلي بن يونس : مرجع سابق ، ص 26.

(2) خليفة الجنيدي و آخرون : حوار حول الثورة ، موفم للنشر، الجزائر، ج1، 2009 ،ص391.

(3) خالفة معمري: مرجع سابق ، ص 421.

(4) ((الذكرى الأولى للإضراب الرهيب))، **جريدة المجاهد** ، ع28، مرجع سابق، ص 9.

(5) عبد الله مقلاتي: مرجع سابق، ص99.

- الإضراب فرض جبهة التحرير الوطني كناطق باسم الثورة.

- سمح الإضراب بتثبيت جزء هام من قوات الاحتلال في العاصمة، مما سمح بانتعاش الكفاح المسلح من جديد في بعض المناطق .

- وسع الهوة بين الجزائريين و الأوروبيين و اقتلع جذور القوة الثالثة.[1]

ومن جهته كذلك، قيّم عبان رمضان الإضراب من خلال ما كتبه في وثيقة هامة[2] بتاريخ 24 أفريل 1957، وأفتتح قائلا: "واصلت الثورة الجزائرية أولا تقدمها بدون أي ضعف في النصر الأكيد"، كما أكد أن الإضراب وصل إلى هدفه المسطر" تزكية جبهة التحرير الوطني" وذلك من خلال تأييد الشعب لجبهة التحرير وتلبية ندائها، كما تطرق إلى ردة فعل فرنسا العنيفة واصفا إيها بالهمجية، التي تكفل بها "جنود ماسو"، وفي الأخير دعى إلى الاستمرار في العمل وعدم التوقف عند هذا الحدث، حيث يقول:" يجب على كل جزائري و جزائرية إدراك بأننا مطالبون حتى أخر دقيقة بتطوير طاقات كفاحنا المسلح في كل مكان، وشتى الأشكال وأن نضرب العدو المحتل في كل نقاط ضعفه، وأن لا نتخلى عن الطاقات النفسية والسياسية للشعب الجزائري حتى نحقق الاستقلال".[3]

يبدو أن عبان رمضان من خلال هذه الوثيقة كان يسعى إلى تهدئة النفوس والتخفيف من هول الهزيمة والأضرار التي لحقت بالشعب خاصة، لكونه مسؤول في لجنة التنسيق والتنفيذ وأحد المسؤوليين عن هذا الإضراب .

كان من النتائج السلبية لهذا الإضراب أيضا، مغادرة لجنة التنسيق والتنفيذ العاصمة بعدما اشتد الحصار في أحياء القصبة، وأصبح من الصعب مواصلة المهام داخل العاصمة التي كانت مركز القيادة، بالإضافة إلى اعتقال أحد أعضاءها، هذه الظروف دفعت بأعضاء اللجنة للاجتماع في مارس 1957 و اتخاذ قرار المغادرة نحو قيادة الولاية الرابعة، كما تم منح مهمة

---

(1) محمد عباس : رواد الوطنية ... ، مرجع سابق، ص 107.

(2) ينظر ملحق الوثائق رقم 8.

(3) خالفة معمري: مرجع سابق، ص ص: 425- 426.

الإشراف على مدينة العاصمة لعبد المالك تمام، وترك ياسف سعدي يواصل قيادته للجهاز العسكري والسياسي، قبل أن يصبح هذا الأخير مسؤولاً عن العاصمة بعد إعتقال تمام، ولقد حاول إعادة تفعيل العمليات بالعاصمة عدة مرات ما أدى إلى اكتشاف أمره هو الأخر واعتقاله في 1957.[1]

وقبل مغادرة العاصمة قسمت اللجنة إلى قسمين لاجتناب الوقوع في يد الفرنسيين، عبان مع كريم، ودحلب مع بن خدة، وتم تحديد مكان اللقاء في الشريعة (البليدة) مركز قيادة الولاية الرابعة، تنقل عبان رفقة كريم مع السيدة كلودين (زوجة بيار شولي) بسيارتها، أما دحلب وبن خدة فقد تكفل بنقلهما عمارة رشيد كل واحد على حدا، وبعد ثلاثة أيام التقت لجنة التنسيق والتنفيذ المنقوصة من بن مهيدي في المكان المتفق عليه،[2] ومن الولاية الرابعة قرر الأعضاء مغادرة تراب الجزائر وكانت حجة عبان رمضان في ذلك" لقد كبرت الثورة و لا بد أن نكبر معها"، و أكد بن خدة على ذلك القرار،" أن اللجنة قدرت أنه من الصعب مواصلة تسيير الثورة من الجبال"،[3] وأثناء تواجد اللجنة بمركز الولاية الرابعة، حدث خلاف بين كريم وكان موضوع الخلاف يدور حول الولاية السادسة، فعندما أراد كريم أن يدلي برأيه حول الموضوع، عارضه عبان وصرخ في وجهه،" لماذا تتحدث عن أشياء لا تخصك، أنت لا تفهم شيئا"،[4] وذلك أمام حضور عضوَي لجنة التنسيق والتنفيذ، وإطارات الولاية الرابعة، بعد هذا الخلاف توجه كريم رفقة بن خدة نحو تونس مرورا بالولاية الثانية والثالثة، أما عبان رمضان فقد توجه رفقة سعد دحلب نحو المغرب مرورا بالولاية الرابعة والولاية الخامسة.[5]

---

[1] Benyocef Benkhadda : op-cit : p 91 .

[2] سعد دحلب: مرجع سابق، ص 57.

[3] محمد عباس: الثورة الجزائرية...، مرجع سابق، ص228.

[4] خالفة معمري: مرجع سابق، ص 443.

[5] خالفة معمري: مرجع نفسه، ص 444.

واستنادا لسعد دحلب، الذي رافق عبان رمضان في رحلته نحو المغرب، حيث يذكر قائلا: " توجهت أنا وعبان إلى الغرب، عبر الولاية الرابعة والخامسة اللتين كانتا تشكلان منطقة الغرب الوهراني، كنت أكنى بسي إبراهيم، وكان عبان يكنى بسي أحمد، لقد استغرقت رحلتنا شهرين و نصف للوصول إلى المغرب، وفي أخر مرحلة مشينا لمدة تسع ساعات متواصلة دون أن نسمح لأنفسنا بأية لحظة من الراحة".[1]

قبل وصول عبان رمضان ورفيقه إلى المغرب، أدرك عبان الطابع الخصوصي للولاية الخامسة وكانت دهشته كبيرة بالتنظيم المحكم لهذه الولاية، غير أن عبد الحفيظ بوصوف لم يسلم من لسان عبان رمضان الذي لا يعرف التردد في إبداء رأيه الذي انتقده في تعامله مع المجاهدين، وذلك أمام حضرة رجال بوصوف واصفا إياه "بالصعلوك"، كما استفسر حول طريقة وصول بومدين[2] إلى هذه الرتبة، وتفضيله على لطفي[3] الذي كان مستواه أحسن منه ولا تنقصه الشجاعة ولا الثقافة، كما غضب عبان عندما علم بأن الولاية الخامسة تملك أكثر من مليار فرنك بينما لم تكن الولايات الأخرى تملك شيء، ومما زاد حدة التوتر بين بوصوف وعبان عندما علم هذا الأخير أن بوصوف على اتصال مع بن بلة، وبذلك غادر عبان رمضان وهو يحمل نظرة خاصة حول الولاية الخامسة.[4]

وهكذا يبدو واضحا أن "معركة الجزائر" و إضراب ثمانية أيام، مثلا تحدي مصيري للجنة التنسيق والتنفيذ عامة، وعبان رمضان خاصة، الذي قبل خروجه من الجزائر انتقد بعض القادة العسكريين وذلك ما سيعود عليه سلبا فيما بعد في لجنة التنسيق و التنفيذ الثانية.

---

(1) سعد دحلب : مرجع سابق ، ص 59.

(2) اسمه الحقيقي محمد بوخروبة ، ولد في 23 أوت 1932، قرب قالمة ، درس في الكتاب ثم دخل المدرسة الابتدائية لتعلم الفرنسية، بعدها توجه لقسنطينة وهناك التحق بالكتانية،(1946–1949)، ثم توجه نحو تونس ودرس بالزيتونة، ثم إلى القاهرة 1951و دخل الأزهر، بدأ نضاله من مكتب المغرب العربي، ينظر، عاشور شرفي: مرجع سابق، ص98.

(3) اسمه الحقيقي دغين بن علي، ولد في 7ماي 1934 بمدينة تلمسان، ينتسب لأسرة وطنية متوسطة الحال، دخل المدرسة الابتدائية الفرنسية بمسقط ، ناضل في صفوف حركة إنتصار الحريات بداية الخمسينيات ، واصل نضاله من خلال اللجنة الثورية ، في 1955 تخلى عن دراسته ليلتحق بالثورة، ينظر، رابح لونيسي و آخرون: مرجع سابق، ص311.

(4) خالفة معمري : مرجع سابق، ص ص: 450–451.

ثانيا: لجنة التنسيق و التنفيذ في الخارج:

بعد الانكسار الذي تعرضت له جبهة التحرير الوطني بالعاصمة، وما تبعه من تطورات على لجنة التنسيق والتنفيذ، التي اضطرت للتوجه إلى الخارج لإكمال مهامها، وبعد مدة طويلة من السفر استطاع أعضاء اللجنة الخروج من الجزائر وكانوا يتحركون بمرونة وحرية بعيدا عن الضغوطات الفرنسية.[1]

ومن خلال هذه الظروف حاول عبان رمضان أن يواصل دوره في اتخاذ القرارات التي تخص الجانب التنظيمي للثورة، مثلما كان يفعله في العاصمة، واستطاع أن يقوم ببعض النشاطات أثناء رحلته حين أمر بتوقيف إضراب الطلبة والتلاميذ في موسم 1957-1958م عندما التقى بممثل عن الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في المغرب[2]، كذلك قام بإحداث تعيين على مستوى إتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا عندما نصب عمر بودواو على رأس الاتحادية، كما بادر عبان باقتراح دمج الطبعات الثلاثة لصحيفة" المقاومة"، التي كانت على شكل منشورات تصدرها لجنة التنسيق والتنفيذ لما كانت بالعاصمة في طبعة واحدة وإخراجها من السر إلى العلانية، وإذا كان هذا المجهود المعتبر الذي يدل على استمرارية عبان رمضان في تطبيق سياسته ودفع الثورة إلى الأمام، فإن التطورات اللاحقة ستكشف أنه لن يستمر في العمل بنفس النهج.[3]

لدى وصول لجنة التنسيق والتنفيذ إلى تونس، قررت عقد اجتماع لتدارس الأوضاع وتطورات القضية الجزائرية وكان ذلك في بداية جوان1957م، و استطاع الاجتماع الخروج بعدة نقاط بهدف تنظيم العمل المسلح والسياسي، حيث تم تشكيل فروع وأقسام موازية للوزارات تتحكم فيها لجنة التنسيق والتنفيذ، بالإضافة إلى الاتصالات التي كانت مع السلطات التونسية التي أبدت استعدادها في دعم الكفاح الجزائري، غير أن لجنة التنسيق والتنفيذ قامت بمغادرة

---

(1) عبد الله مقلاتي : مرجع سابق، ص105.

(2) الممثل عن إتحاد الطلبة كان بلعيد عبد السلام الذي كان يرأس فرع الجزائر، ينظر، خالفة معمري: مرجع سابق، ص447.

(3) محمد عباس: الثورة الجزائرية...، مرجع سابق، ص 232.

تونس لظروف أمنية، وكذلك ازدياد ضغوط بورقيبة الداعية إلى دخول جبهة التحرير في مفاوضات مع فرنسا، وغادرت اللجنة تونس متوجهة إلى القاهرة وكانت بوادر التوتر بين أعضائها بدأت تظهر[1]، ومن بين مظاهر الاختلاف أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ قبل التحاقها بالقاهرة حسب ما يذكره خالفة معمري، فإن عبان رمضان أراد أن تقوم اللجنة بعقد ندوة صحفية كوسيلة من وسائل الكفاح باستغلال الصحافة العالمية وتوجيه التهم إلى فرنسا بعد ما ارتكبته في بداية 1957م في حق الشعب، كان كريم بلقاسم قد اعترض على هذا الأمر ودون أن يخفي رغبته في القيام بذلك عوض عبان رمضان، لكن هذا الأخير خاطبه قائلا:" أيها الحمار ! بأية لغة يمكنك تنشيط هذه الندوة الصحفية ؟ بالعربية أم بالفرنسية أم بالإنجليزية ...؟؟ فأنت لا تحسن أية واحدة منها، إلا إذا أردت أن تلقيها بالقبائلية "،[2] نلاحظ أن عبان رمضان كان يفتخر بمستواه العلمي وفي نفس الوقت يعيب جهل كريم بلقاسم الذي يبقى شخص ثوريا له صفات قائد رغم ذلك وكان وراء جلب عبان رمضان للثورة، في نهاية المطاف فالندوة لم تعقد.

شهدت صائفة 1957م صراعات ساخنة داخل اللجنة، بين عبان وكريم، واختلافهما على بعض النقاط والقرارات، وتمسك كل واحد منهما بوجهة نظر معينة، ولم تكن هذه الاختلافات سوى امتداد للمواقف السابقة التي يحتفظ بها كريم بلقاسم، الذي سعى إلى إعادة ترتيب قيادة جبهة التحرير الوطني والعمل على تغيير ومراجعة ما جاء في مؤتمر الصومام، الذي دافع عن قراراته سابقا، وكان استشهاد بن مهيدي أن حرر كريم من التزاماته وجعله يتطلع لدور القائد لامتلاكه الشرعية في الثورة، حيث بادر كريم بتكوين تحالف سري رفقة بن طوبال و بوصوف، اللذين أقنعهما للحاق به لأسباب مختلفة، ومستغلا موقف بوصوف ضد عبان في ذلك،[3] بينما عبان رمضان، كان يعمل على تكريس مبدأ أولوية السياسي على العسكري، وكانت ورقته الأخيرة التي يمتلكها رفقة زميليه بن خدة ودحلب، بعد سقوط مبدأ أولوية الداخل على الخارج

(1) عبد الله مقلاتي: مرجع سابق، ص 102.

(2) خالفة معمري: مرجع سابق، ص 459.

(3) محمد عباس: الثورة الجزائرية ... ، مرجع سابق، ص 234.

مباشرة بعد خروج لجنة التنسيق والتنفيذ من العاصمة، وفي ظل تعنت كل طرف احتكم الفريقين للمجلس الوطني للثورة. [1]

وقبل انعقاد دورة المجلس الوطني للثورة، كان يقوم عبان رمضان ببعض اللقاءات مع بعض المسؤليين المصريين، ويذكر فتحي الديب الذي كان مقربا آنذاك من الرئيس المصري، أن عبان كان يهدف من خلال تلك اللقاءات إلى كسب الدعم المصري له، وفي نفس الوقت انتقد تصرفات القيادة المصرية وجهازها الإعلامي، لتضخيم صورة بن بلة وتقديمه على أنه هو زعيم الثورة، كما شرح عبان طريقة العمل التي انتهجها قادة الداخل في تسير الثورة، وطلب عبان من فتحي الديب أن ينقل لرئيسه، شكر و تقدير الشعب الجزائري، على لسانه وباسم لجنة التنسيق و التنفيذ، على دعمه لكفاح الشعب الجزائري، وأنه يترقب لقاءا معه. [2]

– دور المجلس الوطني للثورة الجزائرية بالقاهرة أوت 1957:

تمت الدعوة إلى عقد اجتماع المجلس الوطني للثورة من طرف كريم بلقاسم بدافع تعيين خليفة العربي بن مهيدي في لجنة التنسيق والتنفيذ، وكان بوصوف الأقرب لهذا المنصب، كما أن الفرصة كانت موالية لتقليص نشاط عبان رمضان، ووضعه مكانة تناسبه، وعزل صديقيه دحلب و بن خدة اللذين كان دائما على اتفاق معه في أرائه.[3]

عقد الاجتماع في القاهرة من 20 إلى 28 أوت، وكان بمثابة أول مؤتمر يضم قادة الداخل وقادة الخارج[4]، وذلك بعد العديد من الاجتماعات غير الشرعية والمساومات في الكواليس، وبلغ عدد الحضور 22 عضوا (عشرة عسكريين أما السياسيين كانوا اثني عشر).[5]

ويذكر أحد الحضور في هذه الدور وهو أحمد توفيق المدني" قيل لنا قبل الاجتماع أنه يجب علينا جميعا السكوت، والحذر المطلق لأن الحالة خطرة جدا وأن هناك أعمالا تقع تحت

---

(1) محمد عباس: مرجع نفسه، ص 234.

(2) فتحي الديب: مرجع سابق، ص ص:349-351.

(3) سعد دحلب : مرجع سابق، ص67.

(4) ((من مؤتمر الصومام إلى القاهرة))، **جريدة المجاهد**، مرجع سابق، ع 31، 1 نوفمبر 1958، ص 5.

(5) محمد حربي: جبهة التحرير...، مرجع سابق، ص 169.

طي الخفاء ...، وأنه ستقع تغيرات مهمة في القيادة " و يضيف قائلا:" علمت فيما بعد أن تلك التغيرات كانت متعلقة بالسلطة العسكرية والقيادات الداخلية للثورة، أما بصفة سياسية فكانت تهدف إلى خلع الأخ عبان رمضان"،[1] وبهذا فإن الخلاف القائم بين عبان رمضان وكتلة كريم، بات يعرفه جميع أعضاء مجلس الثورة.

ترأس الجلسة العامة الختامية فرحات عباس، وعين محمد بن يحي كاتبا، وقد استغرقت هذه الجلسة ثلاث ساعات تم فيها مناقشة واتخاذ عدة قرارات، وطرحت مجموعة من التقارير أهمها تقرير عبان رمضان، الذي يتضمن حصيلة نشاط لجنة التنسيق والتنفيذ التي كانت في العاصمة خلال عامها الأول،[2] وبهذا الصدد يقول أحمد توفيق المدني" عقدنا اجتماعا عاما، ساكتا، هادئا، خطب فيه الرئيس فرحات عباس خطابا، لم يكن من لحم و لم يكن من سمك، كما يقول الفرنسيون، ثم خطب عبان رمضان خطابًا بائسًا، حزينًا على غير ما كنا ننتظر إطلاقا ".[3]

إضافة إلى تقرير عبان رمضان عن لجنة التنسيق والتنفيذ باعتباره المنسق الفعلي لها، تم عرض تقارير أخرى لكل من الوفد الخارجي الذي تولى مسؤوليته لمين دباغين بعد اختطاف الطائرة وتعينه من لجنة التنسيق والتنفيذ، كذلك تقرير محمد يزيد عن نشاطه في نيويورك وتقرير مكتب القاهرة الذي أعده توفيق المدني[4]، وبخصوص تقرير الوفد الخارجي فلم يطلع عليه سوى بعض الحضور رغم الأهمية البالغة لهذا التقرير، فهو يعكس التحديات التي واجهها الوفد الخارجي، وطبيعة النشاط الذي قام به، سواء في السهر على تطبيق تعليمات لجنة التسنيق والتنفيذ وقرارات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، أوفيما يخص كسب التأييد العربي

---

(1) أحمد توفيق المدني : حياة كفاح ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، ج 3، 2010، ص 490.

(2) عبد الله مقلاتي : مرجع سابق ، ص 107.

(3) احمد توفيق المدني : حياة ...، مرجع سابق ، ص 491.

(4) محمد عباس: الثورة الجزائرية، مرجع سابق ، ص 235.

والدولي للثورة، والمؤتمرات الصحفية التي كان يجريها من حين لأخر، وكذا المجهودات للتصدي للانشقاق داخل الصفوف الثورية مثل ما تم عليه الحال مع قضية مهساس.[1]

في ختام الجلسة تم الخروج بعدة قرارات هامة كانت تهدف بالدرجة الأولى إلى تقزيم دور عبان رمضان جاءت كالأتي:

– زيادة أعضاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية من أربعة وثلاثين عضو نصفهم دائمين ونصفهم إضافيين، إلى أربعة وخمسين عضو كلهم دائمين، و يتم اختيار بقية الأعضاء وفق شروط محددة.

– وُسعت لجنة التنسيق والتنفيذ التي كانت تضم خمسة أعضاء، إلى تسعة أعضاء[2] يضاف إليهم القادة الخمسة المعتقلين كأعضاء شرفيين، وبذلك أصبحت لجنة التنسيق والتنفيذ الثانية تضم أربعة عشر عضوًا.[3]

– تم إلغاء مبدأ أولوية السياسي على العسكري وكذا أولوية الداخل على الخارج اللذين أقرهما مؤتمر الصومام سابقا.

– تفويض لجنة التنسيق والتنفيذ بإنشاء حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية، متى ترى ذلك مناسبا.[4]

وخلال المؤتمر تم الخروج كذلك بقرار تكوين قيادة عليا سرية للثورة، تكون لها مهمة تسيير شؤون الثورة عرفت بـ:" اللجنة الدائمة للثورة "، وكانت تضم خمسة عسكريين وهم كريم، بن طوبال، بوصوف، محمود الشريف، و أوعمران، ومعهم سياسي واحد هو عبان رمضان.[5]

---

(1) للإطلاع اكثر على تقرير الوفد الخارجي و تقرير مكتب القاهرة ، ينظر، أحمد توفيق المدني: مرجع سابق، ص ص: 492–512.

(2) ينظر ملحق الصور رقم 5 .

(3) تم الإبقاء على عضوين من اللجنة الأولى : هما كريم و عبان و عزل اثنين هما: دحلب و بن خدة ، وا الأعضاء الجدد للجنة التنسيق الثانية هم : لمين دباغين ، فرحات عباس، عبد الحميد مهري ، أوعمران عمر ، بوصوف ، بن طوبال ، محمود الشريف ، بالإضافة إلى القادة المساجين: بن بلة ، آيت أحمد، محمد بوضياف، محمد خيضر ، رابح بيطاط ، كأعضاء شرف ينظر،((مهام لجنة التنسيق والتنفيذ))، **جريدة المجاهد**، مرجع سابق، ع11 ، ص 9.

(4) محمد لحسن زغيدي: مؤتمر الصومام ...، مرجع سابق، ص 181.

(5) محمد عباس: الثورة الجزائرية ...، مرجع سابق، ص 237.

خرج عبان رمضان من هذه الدورة غاضبا على الجميع، السياسيين والعسكريين، وغضب أكثر على حليفيه بن خدة و دحلب، اللذين وقفا إلى جانب موجة العسكريين ولم يتضامنا معه حتى بالامتناع عن التصويت على اللائحة المذكورة، كما فعل هو ونصيره الوحيد خلال هذه الدورة العقيد دهيليس،[1] ويذكر سعد دحلب عن ردة فعل عبان رمضان قائلا:" عبان وحده حاول التمرد، ولم نمده بأي دعم، وبعد ذلك وصفني على إنفراد وبن خدة، بكل الكلمات التي كان يعرفها و صب علينا جامّ غضبه و سخطه"[2].

بعد دورة القاهرة التي كانت منعرج أخر في مسار الثورة، خاصة على الصعيد الدبلوماسي فقد عملت لجنة التنسيق والتنفيذ على إظهار تماسكها وقوتها، والسير نحو تجسيد مقررات الدورة السابقة والإشراف على الشؤون الثورية، وكان لزاما عليها، بعد انتهاء الدورة أن تعقد ندوة صحفية[3] لتبليغ العالم بأن الجزائر وثورتها في استمرار، وفي إطار الحفاظ على تماسكها وإستمراريتها، عقدت لجنة التنسيق والتنفيذ الثانية اجتماعا هذه المرة بتونس بتاريخ 25 أكتوبر 1957م، وكان هذا الاجتماع يهدف إلى توزيع وتحديد المسؤوليات بين الأعضاء، وقد منح عبان رمضان مهمة التكفل بالجانب الإعلامي وجريدة "المجاهد"، بعد أن قررت اللجنة أن تخرجها من السر إلى العلن، وكانت تلك محاولة ثانية لإرضاء عبان، كما أصدرت اللجنة عبر لسان حال جبهة التحرير الوطني قرارا بشن هجومات عبر كامل التراب الجزائري ذلك بمناسبة الذكرى الثالثة لاندلاع الثورة .[4]

بعد قيام اللجنة بتقسيم وتحديد المهام خلال الاجتماع الأخير بتونس، أدرك عبان رمضان أنه ضيع كل شيء أمام العقداء وتأسف لسياستهم، فلم يعد عبان يملك التأثير والفعالية رغم ما كان يقوم به في الجانب الإعلامي، وخابت أماله في ثورة ديمقراطية وأصبح معزولا، غير أنه لم

---

(1) محمد عباس: خصومات ...، مرجع سابق، ص237.

(2) سعد دحلب : مرجع سابق، ص 68 .

(3) قام بتنشيطها سعد دحلب بعد اختلاف بين كريم و عبان حول من يديرها، ينظر، سعد دحلب : مرجع نفسه، ص 71.

(4) عبد الله مقلاتي : مرجع سابق، ص ص: 110-111.

يصبر على ما سطره العداء من مهام له، فخلال رحلة له رفقة محمود الشريف وعبد الحميد مهري، في بلاد الشام في إطار مهام لجنة التنسيق والتنفيذ، قام عبان بانتقاد تشكيلة هذه الأخيرة أمام الأشخاص الرسميين في دمشق، فلم يرضي هذا التصرف محمود الشريف الذي أخبر العقداء بما جرى عند عودته إلى تونس، فما كان عليهم سوى استدعاء عبان وتحذيره من انتقاد القرارات التي اتخذت بشكل ديمقراطي عبر المجلس الوطني للثورة، فرد عليهم:" أنتم من يقرر، وأين الديمقراطية؟ "، و وصفهم بالأميين الغير قادرين على تسيير الشأن السياسي.[1]

عبان رمضان كما هو معروف منذ الصغر فطبيعته وسلوكه قلما يمكن التعامل معهما، لأنه عنيد ولكن في نفس الوقت كان طموح و ذو تبصر عميق، ومن منطلق إشرافه على جريدة" المجاهد" لسان حال الثورة، راح ينتقد طريقة تسيير جبهة التحرير الوطني بطريقة غير مباشرة من خلال ما نشره في إحدى أعدد الجريدة، ملوحا بأن أعضاء اللجنة يريدون التفاوض مع فرنسا قبل أن تعترف لهم بالاستقلال، وكذلك انسياقهم وراء تونس والمغرب اللتين تختلف وضعيتهما عن وضعية الجزائر، حيث جاء في النص الذي حرره عبان رمضان" إن الجزائريين عندما يطالبون بالاعتراف المسبق بالاستقلال فإنما يطالبون بأن تعترف لهم فرنسا بالوطن... فالدستور الفرنسي لا يعترف بوجود وطن جزائري، والجزائريون لا يقبلون أن يتفاوضوا مع حكومة تنكر عليهم أن يكون لهم وطن، وهذه الحقيقة غابت عن الفرنسيين وعن البعض من أصدقائنا، ثم هناك وضعية تاريخية خاصة بالنسبة للجزائر لم توجد بالنسبة لتونس والمغرب"،[2] ويبدوا واضحا من خلال هذه السطور المقتطفة من النص الطويل الذي أوضح فيه عبان رمضان شروط التفاوض، وفي نفس الوقت يظهر من خلاله عدم رضاه على العمل الذي تقوم به اللجنة في إطار تطبيق قراراتها.

---

(1) حميد عبد القادر: عبان ...، مرجع سابق، ص 144.

(2) ((لا تفاوض قبل الاعتراف بالاستقلال، لماذا ؟))، **جريدة المجاهد**، مرجع سابق، ع 12، 15 نوفمبر 1957، ص 1.

تأزم العلاقة بين لجنة التنسيق والتنفيذ وعبان رمضان(خاصة مع كريم)، دفع بأهل العقل بالتدخل لفك النزاع بين الإخوة، وكان عدة مبادرات في هذا الشأن منها، مبادرة فرحات عباس الذي التقى عبان رمضان وطلب منه الكف عن زرع الشقاق ويلتزم عمله و واجبه الوطني، ضحك عبان ساخرا وقال: " اتفقتم كلكم على القضاء علي العسكريون لأنني أضايقهم، وأنتم بدافع الخوف"،[1] بالإضافة إلى أن عبان رمضان كان ينتقد شخص كريم بلقاسم في كل مرة تسمح له بذلك وكان دوما يردد:" لو عرضت فرنسا على كريم بلقاسم منصب حارس الغابة لرفض حمل السلاح، بل هو مستعد للتخلي عنه لو عرضت عليه الآن منصب قائد"،[2] وبهذه التصرفات و فشل جميع محاولات التهدئة بين الإخوة، فقد جلب عبان رمضان لنفسه التهلكة و ذلك يرجع أيضا إلى شجاعته المفرطة وثقته بنسفه التي ليس لها نظير.

ومن خلال ما سبق ذكره يتجلى لنا بوضوح أن تغير موازين القوى و طبيعة التحالفات بعد خروج لجنة التنسيق و التنفيذ للخارج أملى تغيرات جديدة على توجهات الثورة و مؤسساتها القيادية، و تم تجسيد ذلك من خلال دورة القاهرة في أوت 1957 و الاجتماع الذي عقب ذلك في 25 أكتوبر 1957 بتونس، حيث تم الخروج من كلا الاجتماعين السابقين بتعديلات جديدة خاصة في تشكيلة الهيئات القيادية وكذلك وضع إستراتيجيات لجبهة التحرير الوطني في المجال العسكري والسياسية بالإضافة إلى التخلي وإلغاء بعض مبادئ مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، وقد تسبب نشوب صراع داخل المجلس الوطني للثورة، وبروز إيديولوجيا خفية ما أدى بعبان رمضان إلى معارضة بعض النقاط و الدفاع عن المبادئ التي كرسها مؤتمر الصومام، ولهذا فإنه يمكن وصف ما حدث في دورة القاهرة كان محاولة الانقلاب على عبان رمضان وعن المؤتمر الذي منح له بعض السلطة والنفوذ ، وسعى إلى استرجاعه لكن كان له أمر أخر.

---

(1) حميد عبد القادر: عبان...، مرجع سابق ، ص 145.

(2) خالفة معمري : مرجع سابق، ص 472.

ثالثا : وفاته و ردود الفعل منها:

«عبان رمضان يستشهد في ميدان الشرف»[1]، هكذا افتتحت جريدة " المجاهد" لسان حال جبهة التحرير الوطني أثناء الثورة عددها الرابع والعشرون، و أرفقته بصورة لعبان رمضان وتطرقت لظروف استشهاده، وأرجعتها إلى الجروح الخطيرة التي أصيب بها إثر اشتباك بين المجاهدين وفرق العدو الفرنسي، وذلك لما كان في مهمة رقابة هامة في ديسمبر 1957م، ثم قامت الجريدة بعرض السيرة الذاتية و النضالية لعبان رمضان في مقال مطول.[2]

غير أن الحقيقة كانت عكس ذلك تماما، حيث أن هذا البلاغ لم يقتنع به أحد من قادة الثورة وتأكد فيما بعد أنه نفذ في حق عبان حكم الإعدام،[3] لكن ما هي التهمة التي كانت وراء هذا الحكم ؟ و من الهيئة التي تكفلت بمحاكمته ؟ وما هي دوافع إصدار حكم بهذا الحجم ؟

يذكر علي كافي أن" عبان كان يقيم اتصالات سرية مع العدو ولم يكن يطلع بها أصحابه إلى أن اكتشفوها بطريقتهم الخاصة، من هنا بدأت الشكوك ... تلك الشكوك دفعت رفاقه إلى إقناعه بمرافقتهم إلى المغرب مبررين ذلك بزيارة محمد الملك محمد الخامس عند ذلك تمت محاكمته وأصدر الحكم ونفذ في حقه"،[4] غير أن هذه التهمة التي انفرد بها علي كافي لم يستدل صاحبها بأي دليل لذا فهي حجة ضعيفة.

ومن التهم التي وجهت لعبان رمضان، هي تعبيره عن مواقف حساسة ودقيقة بصفة انفرادية، على صفحات المجاهد التي يشرف عليها بصفته مكلف بالإعلام، و دون الرجوع إلى لجنة التنسيق والتنفيذ الثانية في ذلك، [5] ويرجع العديد من المؤرخين، بأن التهمة التي كانت وراء إصدار حكم الإعدام في حق عبان رمضان والسبب المباشر لذلك، هو رفضه لقرارات دورة

---

(1) ينظر ملحق الوثائق رقم9.

(2) ((عبان رمضان يستشهد في ميدان الشرف))، **جريدة المجاهد**، مرجع سابق، ع 24، 29 ماي 1958، ص ص: 1-12.

(3) أحمد توفيق المدني: حياة...، مرجع سابق، ص576.

(4) علي كافي: مرجع سابق، ص 124.

(5) محمد عباس : خصومات ...، مرجع سابق، ص172.

القاهرة، وانتقاده للطريقة التي كانت تسير بها لجنة التنسيق والتنفيذ الثانية والتي أصبح دوره فيها دور ثانوي، وكان نقده موجه بصفة خاصة للقادة العسكريين(كريم وبوصوف بالأخص)، وسعيه إلى تعديل الكفة أو ترجيحها لصالحه، بمحاولة استمالة شخصيات عسكرية، واستطاع أن يكسب ثقة سليمان دهيليس، واتصل بالرائد الحاج علي[1] في القاهرة، كما اتصل بعلي كافي والرائد محمد عواشرية من قيادة القاعدة الشرقية، و استقطب شخصيات سياسية بارزة مثل أحمد بومنجل[2] ومولود قايد.[3]

ويتحدث توفيق المدني عن تلك الفترة قائلا:" كان رجال لجنة التنسيق والتنفيذ و مختلف قادة الجيش يتبرمون تبرما عنيفا بأعمال وأقوال و سيرة الأخ عبان رمضان، وكانوا يتصادمون معه باستمرار و بعنف" ويضيف " ساءت الحالة بين الأخ المجاهد عبان رمضان وبين أغلب رجال لجنة التنسيق والتنفيذ رغم كل محاولات التسوية بالتي هي أحسن"،[4] غير أن عبان رمضان تمادى، مهددا بالعودة إلى الداخل والتنديد بخصومه بين صفوف المجاهدين، وكان يعتمد في ذلك خاصة على الرائد حاج علي المتضامن مع عبان،[5] و بناءًا على هذا التهديد اتهم القادة العسكرية عبان رمضان بأنه يريد تصفيتهم بالاتفاق من الرائد الحاج علي.[6]

ويكون مصير عبان رمضان قد تقرر في15 ديسمبر1957م، وذلك حسب ما جاء في تقرير أوعمران[7]، المطول الذي تركه بعد سنة من وفاة عبان هذا بعض ما جاء فيه" وصل

---

(1) من عين البيضاء، كان تاجرا، انخرط في الولاية الأولى وعمل كممون، ينظر، محمد حربي: جبهة التحرير...، مرجع سابق، ص512.

(2) ولد في 21أفريل 1906م، ببني منقلات قرب تيزي وزو، أبوه كان مدرسا، وصار هو بدوره مدرسا، سافر إلى باريس في 1926، في رحلة تشجيعية، وهناك التقى بمصالي الحاج، مناضل في النجم ثم في حزب الشعب، محامي مصالي 1939، شارك في صياغة بيان فيفري 1943، ينظر، عاشور شرفي: مرجع سابق، ص100.

(3) عثماني مسعود: مرجع سابق، ص389 ، ينظر أيضا، محمد عباس: الثورة الجزائرية ...، مرجع سابق، ص 244.

(4) أحمد توفيق المدني: حياة...، مرجع سابق، ص576.

(5) محمد عباس: الثورة الجزائرية ...، مرجع سابق، ص244.

(6) محمد حربي: جبهة التحرير ...، مرجع سابق، ص173.

(7) ينظر ملحق الوثائق رقم10 .

كريم وبوصوف من الرباط حيث اتصلا بالملك محمد الخامس للتباحث حول الاستقلال، وأبلغاني فضلا عن ذلك، أن عبان يروج لإشاعات مثبطة ومحطمة في تونس، فاقترحا علي تصفيته أو اعتقاله فقلت لهم: بخصوص الاعتقال أن أنضم إليكم ، لكن أنا ضد القتل ، إلا في حالة الخطورة ... وهذا في حالة توفر إجماع كامل أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ و بالخصوص العسكريين".[1]

لكن الاجتماع المهم الذي تطرق له هذا التقرير، هو ذلك الذي تم بين محمود الشريف وبن طوبال وكريم، وأخبر بن طوبال تفاصيله لأوعمران الذي كان في مهمة على حد قوله في دمشق حيث قال له بن طوبال: " اجتمعنا ثلاثة أيام وثلاثة ليالي، ذكرنا خلالها العراقيل التي كان يسببها لنا عبان، وفي الأخير قررنا أنا (بن طوبال) وكريم و محمود الشريف أن نرسله إلى المغرب لوضعه في السجن".[2]

وتم استدراج عبان رمضان فعلا إلى المغرب بواسطة برقية وهمية من مصالح بوصوف، تطلب قدوم بعض أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ، لتسوية مشاكل طارئة مع السلطات المغربية، ورافق عبان رمضان في رحلته هذه كل من كريم ومحمد الشريف[3]، وقبل الرحلة كان عبان رمضان مترددا بشأنها، ثم توجه رفقة مولود قايد إلى المطار أين كان بانتظاره عضوي لجنة التنسيق كريم و محمود الشريف، وقد همس عبان في أذن مولود أنه إذ لم تصله رسالة يخبره فيها بأنه بخير فعليه تبليغ لمين دباغين بذلك، كما أخبره بقدوم زوجته وابنه، وطلب منه أن يرعاهما[4]، ومن هذا يبدو أن عبان لم يكن مرتاح لهذه الرحلة من البداية، وبعد ساعات من السفر وصل الثلاثة إلى المغرب بعد مرورهم بمدريد، وكان بوصوف في انتظارهم في المطار وقرر بسرعة تنفيذ القرار الذي اتفق بشأنه رفقة كريم بلقاسم و بن طوبال، القرار هو قتل عبان

---

(1) محمد الهادي حارش : دراسات في تاريخ الجزائر (الماضي و الحاضر)، (د. ط)، دار هومة، الجزائر، 2013، ص75.

(2) محمد الهادي حارش: مرجع نفسه ، ص 76.

(3) محمد عباس : الثورة الجزائرية ...، مرجع سابق، ص 244.

(4) خالفة معمري : مرجع سابق، ص 486.

رمضان، حيث أُقتيد إلى منزل تملكه جبهة التحرير بإحدى المزارع في تيطوان، وهناك تم خنقه من قبل رجال بوصوف.[1]

وعن وقائع الحادثة يقول العقيد محمود الشريف: " كنت أول من دخل المزرعة، فلاحظت عند باب إحدى الغرف، أربعة أشخاص مسلحين بمسدسات... وعند دخول عبان سمعت دفعا قويا خلفي فالتفت ورائي فرأيت عبان رمضان موثقا من قبل العناصر الأربعة، صرخت في وجه بوصوف، إنكم ستقتلونه، أطلقوه، في تلك اللحظة أمر بوصوف جلاديه باقتياد عبان إلى غرفة مجاورة و ربطه إلى كرسي ومنعه من الصراخ، قال كريم لبوصوف إن بن طوبال والشريف غير موافقين على إعدام عبان، فقال بوصوف : عبان سيموت و سيلحق به كل الخونة". [2]

ويضيف محمود الشريف" قلت لبوصوف: المفروض أن يحاكم بطريقة قانونية إذا كان خائنا أو مناهضا للثورة، فأجاب بوصوف: لا أعترف بالشرعية! قررت أن يموت فسيموت، ثم توجه لكريم قائلا: وأنت ما هو موقفك؟ أجاب كريم: فلننته منه"

وعن الطريقة التي نفذ بها الحكم على عبان رمضان، يضيف محمود الشريف " لمحت في ثانية إعدام عبان خنقا بواسطة حبل صغير جذبه جلادان إلى الخلف، فاندفعت إلى الخارج مروّعا من ذلك المشهد، و بمجرد عودتي إلى تونس أخبرت بن طوبال و أوعمران فكان رد هذا الأخير: لقد لقي جزاءه، بينما قال بن طوبال إن موته لا يهم بقدر ما تشغلنا العواقب".[3]

أما ردود الفعل تجاه وفاة عبان، فلدى وصول الخبر لأعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ السياسيين حدثت أزمة حادة جراء ذلك عطلت أشغال اللجنة أكثر من شهر، وأصر الأعضاء السياسيين(دباغين، مهري، فرحات عباس) بإصدار وثيقة تبرئهم من هذه الحادثة. [4]

---

[1] حناشي ثابت، ((كيف قتل العقداء الثلاثة عبان رمضان))، **جريدة الحياة**، الجزائر،ع 959، 19 ديسمبر 2014، ص 16.

[2] عثماني مسعود: مرجع سابق، ص 392 .

[3] عثماني مسعود: مرجع نفسه، ص 393.

[4] هناك من يقول أنه تم ترك محضر من طرف بوصوف، يرجع فيه مسؤولية محاكمة عبان للقادة العسكريين، ينظر، خالفة معمري: عبان رمضان المحاكمة المزيفة، دار مهدي للنشر، الجزائر، 2012، ص 92.

ويكون بن طوبال قد صرح لأحد قادة جبهة التحرير" إني أرى المستقبل أسود ".[1]

كما أن فرحات عباس لم ترضه الطريقة التي تمت بها معاقبة عبان رمضان من قبل القادة العسكريين قائلا:" لا أصدق أن عبان كان قادرا على الخيانة، على أي شيء تلومونه ؟ لقد كان خلال اجتماعاتنا موضوعيا لبقا وأخويا، متى أظهر رغبة في السيطرة على انتفاضتنا، وفرض ديكتاتوريته ؟ إلى أين نحن ذاهبون؟ المسألة تتجاوز اليوم شخص عبان، نحن بحضور قيادة جبهة التحرير الوطني التي تتشكل من تسعة أعضاء عينوا من طرف المجلس الوطني للثورة، خمسة منهم يجتمعون ويقررون التخلص من أحدهم، هل كان لهم الحق في ذلك؟".[2]

أما عن موقف القادة الخمسة الذين كانوا في السجن، فانقسم بين مؤيد لهذه القضية وبين معارض لها، حيث أن بعض أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ طلبوا من بن بلة و بوضياف وخيضر وآيت أحمد بعد فوات الأوان تسليم" إذن بالدفن"، فرفض آيت أحمد وأعتبر أن هذه وقاحة، وانتقد أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ على هذا الأمر، وأنه سيؤدي إلى طريق مسدود[3]، أما أحمد بن بلة فقد بارك عملية اغتيال عبان، وتوجه برسالة للقادة العسكريين بتاريخ 26 أفريل 1958، يقول فيها " لا يسعنا إذن إلا أن نشجعكم على منهج التطهير هذا، فمن واجبنا جميعا إذا كنا نريد إنقاذ الثورة وجزائر الغد، أن نكون صارمين في موضوع التطهير هذا .. فيما يخصنا، نعتبر أنه تم إنجاز خطوة هامة حيث أن الواجب يفرض عليكم بما أنكم طلقاء ألا تتوقفوا عند هذا الحد إذا كنتم منطقيين مع أنفسكم، وإذا كان هدفكم القيام بعمل فيه النجاح لا يسعنا إلى أن ندعكم في محاربة جراثيم التعفن التي تسللت إلينا".[4]

بعد اغتيال عبان رمضان، لم يبقى على مستوى القمة أية توجهات سياسية، بل مجرد دوائر

---

(1) حميد عبد القادر: عبان ...، مرجع سابق، ص149.

(2) فرحات عباس: تشريح ...، مرجع سابق، ص ص: 228–229.

(3) محمد حربي : جبهة التحرير...، مرجع سابق ، ص 179.

(4) خالفة معمري: عبان رمضان ، مرجع سابق، ص 490 ، ينظر أيضا، محمد عباس: الثورة الجزائرية ... ، مرجع سابق، ص 250.

متصارعة، فحلت الروابط الشخصية محل العلاقات القائمة على الأفكار السياسية، ولم يعد أحد من قادة الثورة يملك إستراتجية متجانسة، فالمهم كان الدوام و البقاء وسط أجواء يسودها الشك والريبة،[1] وفي هذا السياق فإن عبان رمضان كان دوما يقول لرفاقه " إن السلاح يحمله كل المجاهدين، أما القلم وأما الكلمة والمسعى الحميد، فلا يقوم بأعبائه إلا الندرة من المجاهدين".[2] وهذا ما يبرز تولي كل من أتى بهم عبان رمضان، مناصب سياسية عليا بعدما تم الاستنجاد بهم خلال تأسيس الحكومة المؤقتة، و كذا اتفاقيات إيفيان لاحقا.

وظلت رفات عبان رمضان على الأراضي المغربية إلى غاية 1970، أين تم نقلها للجزائر، في محاولة لرد الاعتبار لعبان رمضان، ودفنه في الأرض التي ناضل لأجلها. [3]

من خلال ما تم طرحه، فإن التقرير الذي تركه أوعمران وشهادة العقيد محمود الشريف وعلى الرغم من اختلافها في بعض النقاط حين سعى كل واحد غلى تبرئة نفسه إلا أنهما استطاعا منح فكرة و صورة عن الطريقة التي تمت بها تصفية عبان رمضان (تم خنقه) وعن المسؤول الأول على ذلك، كان بوصوف وكريم بنوع من التواطؤ مع القادة العسكريين الثلاثة الآخرين (بن طوبال، محمود الشريف، أوعمران) الذين كانوا باستطاعتهم رفض هذه العملية الرهيبة. تتم محاكمته بطريقة قانونية، فعبان لم يمنح حق الدفاع، وكانت خيوط المؤامرة واضحة، لكن دون علم الأعضاء السياسيين الذين ألقوا باللوم على القادة العسكريين، في حين أن بن بلة بارك هذه العملية التي وصفها بالتطهير و التنظيف، وشجع أعضاء اللجنة (العسكريين) على هذا العمل و اعتبره في صالح الثورة و مستقبل الجزائر.

بعد هذه الجريمة، تنبأ كل من بن طوبال و آيت أحمد بمستقبل الثورة بأنه سينحرف، وقد كان تنبؤهما في محله بعد عدة عمليات من هذا الصنف وإن اختلفت الطرق فإن الهدف كان واحد هو إلى السلطة، فهل هي لعنة عبان ؟

---

(1) حميد عبد القادر: عبان ...، مرجع سابق، ص152.

(2) سعيد بورنان : شخصيات...، مرجع سابق، ص140.

(3) ينظر ملحق الوثائق رقم 11.

خاتمـــــــة

من خلال دراستي المتأنية لشخصية عبان رمضان ، وتتبع مسيرته النضالية في الحركة الوطنية ومساهمته الثورية ، وعلى امتداد زمني منذ ولادته في جوان1920 إلى غاية وفاته في 27 ديسمبر1957، توصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات هي:

– أن عبان رمضان استمد روح الكفاح من بيئته القاسية طبيعيا بالإضافة إلى مقاومة سكانها للاستعمار، فمنطقة القبائل كانت كغيرها من مناطق الجزائر التي رفضت الاحتلال الفرنسي منذ أن وطئت أقدامه أرض الجزائر.

– أن فترة تعليمه لعبت دورًا هاما في تكوين شخصيته، كما استطاع تغذية فكره الوطني بالتوجه الاستقلالي المعبر عن طموحات الشعب في نيل حريته والرافض لجميع أشكال الاحتلال، وأن هذا التوجه أصاب عبان بالوطنية باكرا وكان وراء تمرده في الجيش الفرنسي و كذا نضاله السري عندما كان موظفا لدى الإدارة الفرنسية.

– اتضح أن عبان رمضان لم يدخر جهدا ولا وقتا لأجل النضال في سبيل وطنه، فبعد تركه لوظيفته التي كانت ستؤمن له مستقبله، ضرب مثلا آخر في التضحية عندما غادر أهله لتلبية نداء الوطن والتفرغ لنشاطه السياسي لصالح حركة انتصار الحريات الديمقراطية، والذي استطاع من خلاله القيام بعدة انجازات كإشرافه على إحدى خلايا المنظمة الخاصة وكذا وقوفه في وجه ما عرف "بالأزمة البربرية".

– بعد التحاقه بالثورة سخر جهوده في التصدي لمحاولة جاك سوستيل خلق فئة محاورة، وبالمقابل عمل على توحيد الصفوف داخل الثورة دعيا إلى ترك الإيديولوجيات جانبا، مستندا في ذلك على ما نص عليه بيان أول نوفمبر، ونجح في ذلك بعد التحاق قادة ومناضلي الأحزاب الوطنية بالثورة، كما نجح في تجنيد المنظمات الجماهيرية وأقحمها في دوامة الثورة.

– أنّه استطاع بمجهوده رفقة بعض القادة من عقد أول مؤتمر في الثورة في أوت 1956، وبرز دوره في هذا المؤتمر من خلال المهام التي منحت له و القرارات التي ألح عليها مثل أولوية السياسي على العسكري و أولوية الداخل على الخارج، هذه القرارات التي جلبت له بعض الاعتراضات و الانتقادات ممن اتهموه بسرقة الثورة .

– على الرغم من الانتقادات التي وجهت له، إلا أنّه واصل نضاله حيث عمل على تطبيق قرارات المؤتمر بإقحامه المدن في المعركة وكان يؤكد على ضرورة " أن كل رصاصة تطلق يجب أن يكون لها بعد سياسي"، بالإضافة إلى جهوده رفقة العربي بن مهيدي في إنجاح الإضراب العام في جانفي 1957 والذي كان له صدى وطني و دولي في صالح القضية الجزائرية مستغلا الدور الإعلامي والدعاية في لذلك.

– يبدو أن عبان رمضان كانت ثقته في نفسه كبيرة ونابعة من قوة إيمانه بالثورة، لدرجة أنه لم يتردد لحظة في انتقاد سلوك بعض القادة، أثناء خروجه من الجزائر الأمر الذي جلب له نقمة الكثيرين بمرور الوقت، خاصة بعد اعتراضه على قرارات المجلس الوطني للثورة في دورته الأولى بالقاهرة واتخاذه موقف صريح ضد التشكيلة الجديدة التي آتى بها بعض قادة الثورة.

– أن تطور الخلاف بين عبان رمضان وبعض قادة الثورة حول قيادتها، دفع ببعض إخوانه في الكفاح بعد أن اشتد الخلاف إلى استدراجه وإعدامه شنقا خارج الأرض التي ناضل لأجلها بتاريخ 27 ديسمبر 1957، ذلك لأنه له نظرة مختلفة في الأمور الثورية وطريقة الكفاح، ولأنه كان يعيق كريم بلقاسم لتزعم الثورة، وبذلك يكون الشيخ الإبراهيمي قد أصاب حين قال لفرحات عباس الذي طلب منه التدخل لفك الصراع " عندما يتنازع شخصين من القبائل يحدث أن يموت أحدهما ".

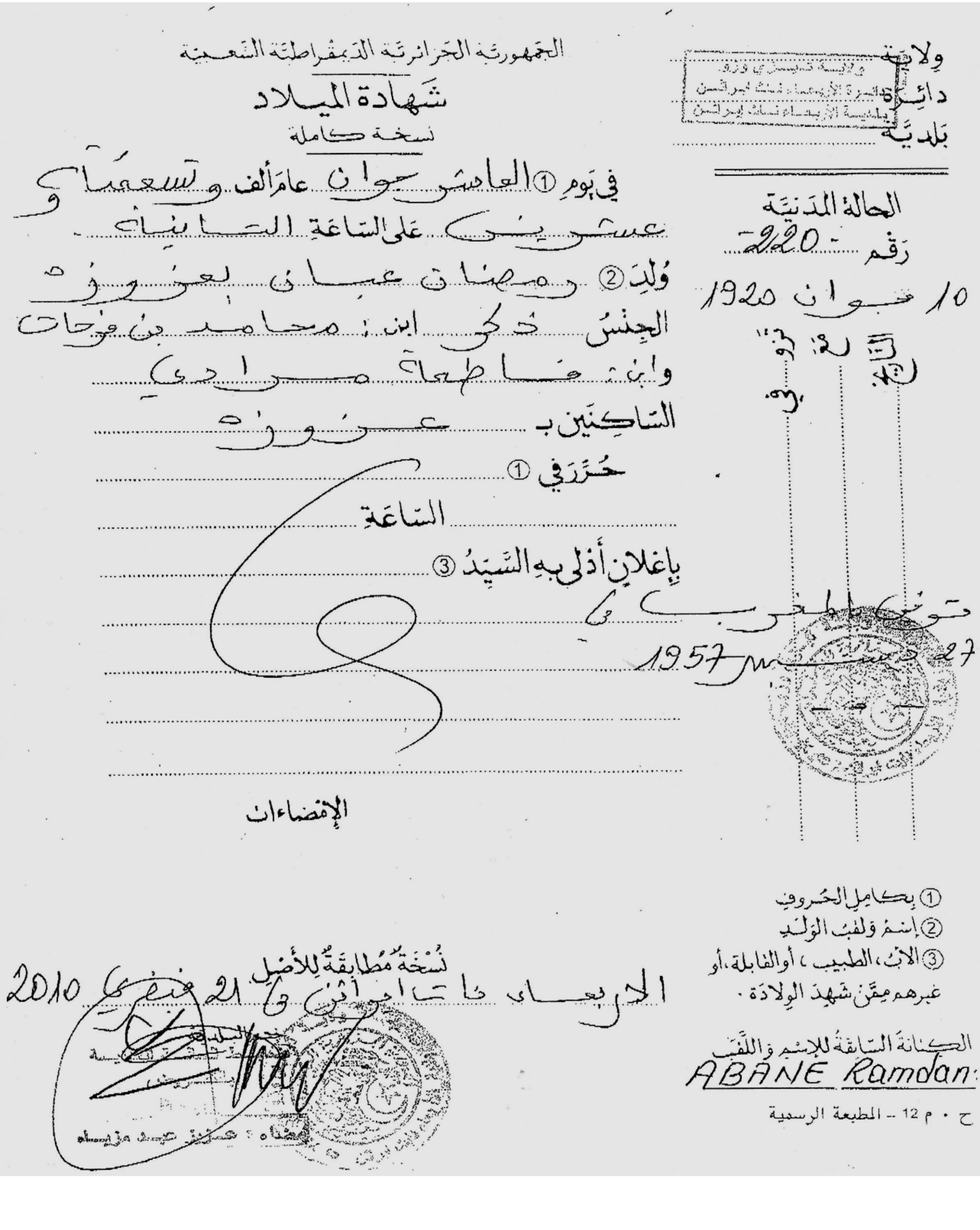
في الأخير نخلص أن عبان رمضان كان شخصا متبصرا، وسياسيا محنك و متمسكا بأفكاره، التي لا تؤمن بالتكهنات و ذلك نابع من طبيعة تكوينه وميوله العلمي، والتي استطاع أن يقود بها الثورة في أصعب مراحلها، و ضرب عبان مثلا في التضحية حين كرس كل وقته لقضية شعبه تاركا ورائه كل الأمور الدنيوية، وكان يأمل بتحقيق أهدافه، غير أن عيبه الوحيد هو امتلاكه صفة فرض رأيه، فالغرور طبيعة بشرية سيئة تلازم الإنسان خاصة إذا كان يملك صفات التفوق على الآخرين، لكن هذا لا يبرر تلك الطريقة التي قتل به شخص بحجم عبان رمضان الذي تكبدت الثورة عواقب فقدانه.

الملاحق

أ- ملحق الـوثـائق

- الملحق رقم: 1.

نسخة لشهادة ميلاد عبان رمضان. [1]



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

ولاية

دائرة

بلدية

شهادة الميلاد

نسخة كاملة

الحالة المدنية

رقم 220

10 جوان 1920

في يوم (1) العاشر جوان عام ألف وتسعمائة وعشرين على الساعة الثامنة

وُلِدَ (2) رمضان عبان بعزوزة

الجنس ذكر ابن : محمد بن موجات

وابنة فاطمة مرادي

الساكنين ب عزوزة

حُرِّرَ في (1)

الساعة

بإعلان أدلى به السيد (3)

توفي بالمغرب 27 ديسمبر 1957

الإمضاءات

(1) بكامل الحروف

(2) إسم ولقب المولود

(3) الأب، الطبيب، أو القابلة، أو غيرهم ممن شهد الولادة.

الكتابة السابقة للإسم واللقب

ABANE Ramdan

نسخة مطابقة للأصل

الأربعاء ثالث وعشرين في 21 فبراير 2010

ح . م 12 – المطبعة الرسمية

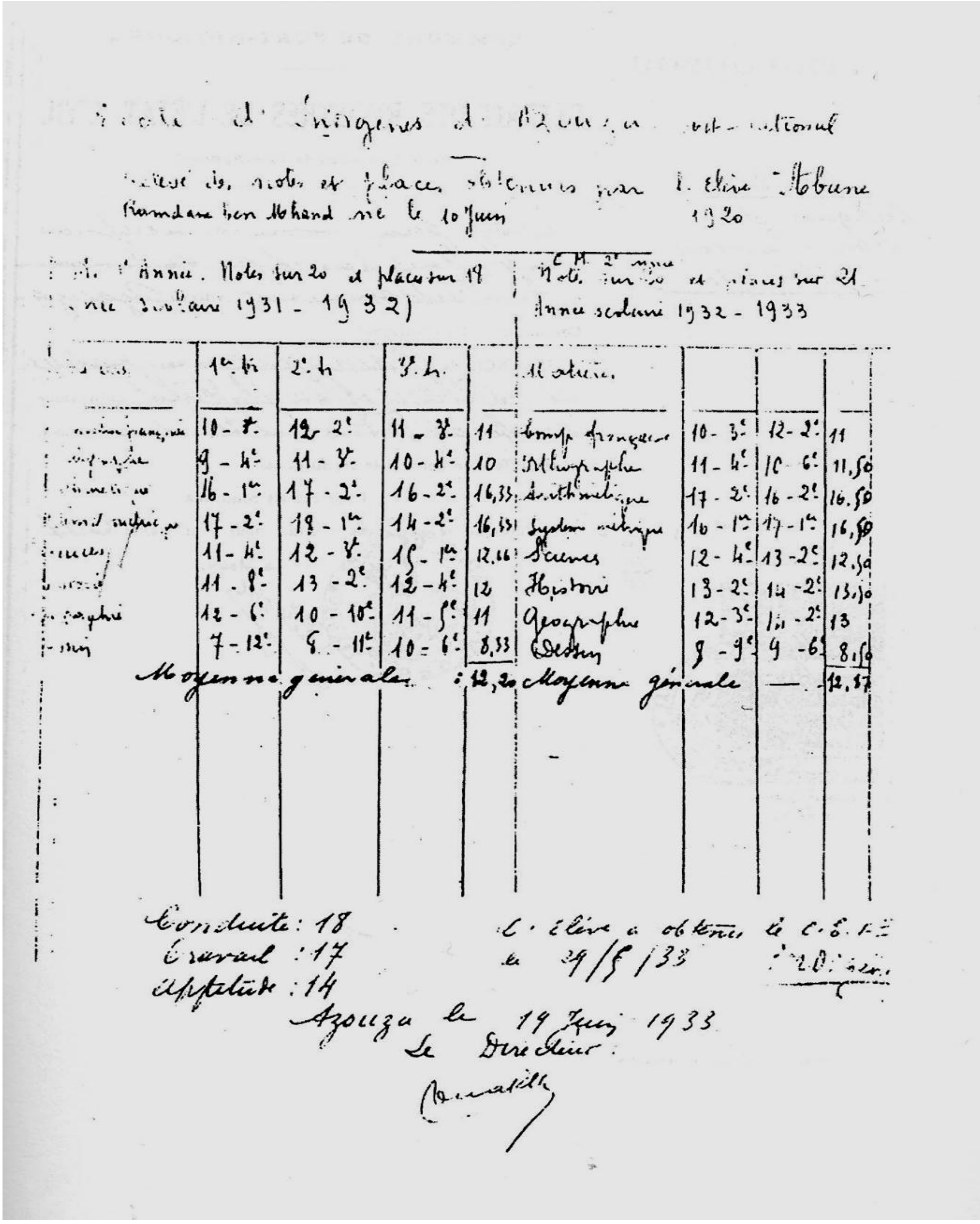
---

(1) سلمت لنا من طرف مصلحة أرشيف المتحف الوطني .

– الملحق رقم :2 .

كشف النقاط لعبان رمضان، لنهاية مرحلة تعليمه الإبتدائي

بمدرسة الأهالي بقريته عزوزة .(1)


École d'Indigènes d'Azouza ... -national

Relevé des notes et places obtenues par l'Élève Abane Ramdane ben Mohand né le 10 Juin 1920

... Année. Notes sur 20 et places sur 18 (Année scolaire 1931 – 1932) | C.M. 2e année Notes sur 20 et places sur 21 Année scolaire 1932 – 1933

Matières	1er tr.	2e tr.	3e tr.		Matières			
...ion française	10 - 7e	12 - 2e	11 - 7e	11	Comp. française	10 - 3e	12 - 2e	11
Orthographe	9 - 4e	11 - 7e	10 - 4e	10	Orthographe	11 - 4e	10 - 6e	11,50
Arithmétique	16 - 1er	17 - 2e	16 - 2e	16,33	Arithmétique	17 - 2e	16 - 2e	16,50
Système métrique	17 - 2e	18 - 1er	14 - 2e	16,33	Système métrique	16 - 1er	17 - 1er	16,50
Sciences	11 - 4e	12 - 7e	15 - 1er	12,66	Sciences	12 - 4e	13 - 2e	12,50
Histoire	11 - 8e	13 - 2e	12 - 4e	12	Histoire	13 - 2e	14 - 2e	13,50
Géographie	12 - 6e	10 - 10e	11 - 5e	11	Géographie	12 - 3e	14 - 2e	13
Dessin	7 - 12e	9 - 11e	10 - 6e	8,33	Dessin	8 - 9e	9 - 6e	8,50
Moyenne générale				12,20	Moyenne générale			12,87

Conduite : 18
Travail : 17
Aptitude : 14

L'Élève a obtenu le C.E.P.E. le 29/5/33 ...

Azouza le 14 Juin 1933
Le Directeur :
[signature]

(1) khalfa mameri , op-cit , p349.

– الملحق رقم: 3

بطاقة سجين لعبان رمضان توضح تايخ القبض عليه. [1]



- A B A N E Ramdane -

Né le 10.6.1920 à FORT-NATIONAL, de M'Hamed ben Fer - hat et de Mézadi Fatima.

- SIGT : 1m,68, naevus angle exter. oeil g., se ronge les ongles.

TRES DANGEREUX

- OBJET : D.U. 55/55, Fiches JA. 55/660.

- DOSSIER 9.297 -

(1) سلمت لنا من طرف أحمد عبان.

- الملحق رقم : 4 .

أول منشور حرره عبان رمضان باسم جبهة التحرير الوطني بعد التحاقه بالثورة 1955.(1)

تعليمات جبهة التحرير الوطني إلى المناضلين

إن جبهة التحرير الوطني هي عين و أذن جيش التحرير الوطني، على مناضلي الجبهة أن يقوموا بالمستحيل لتسهيل مهمة الجيش على جميع المستويات، إن جمع المعلومات، يجب أن يكون هو العمل الأول لكل العنصر في الجبهة. إن أفواجنا المسلحة لا يمكن أن تعمل بنجاح إلا إذا توفرت لها معلومات دقيقة .لذلك فان عمل البحث عن المعلومات يجب أن يسير جنبا إلى جنب مع العمل الدعاية اليومي.

على المناضلين أن يواصلوا كشف المصاليين الذين مازالوا يزرعون الغموض وكذلك المركزين الذين اتخذوا، جبنا و خوفا ،موقف المتفرجين على كفاحنا،هذا إذا لم يشهروا به في المجالس الخاصة.

إننا نلفت انتباه المناضلين حول النقطة التالية: إن جبهة التحرير الوطني ليست إعادة تشكيل حركة الانتصار الحريات الديمقراطية. بل هي تجمع لكل الطاقات السلمي للشعب الجزائري أما (ح.ا.ح.د) فكانت تعتقد أن تحرير الجزائر سيكون من عملها هي، وهذا خطأ. إن جبهة التحرير تعتقد أن تحرير الجزائر سيكون من عمل جميع الجزائريين وليس من عمل جزء من الشعب الجزائري مهما كانت أهميته. فان الجبهة تأخذ دوما بعين الاعتبار في نضالها، جميع القوى المناهضة للاستعمار حتى وان كانت هذه القوى تفلت حتى الآن من رقابتها.

الاتصالات بين الإدارة والوطنيين " المعتدلين": تروج أخبار، و هي تتأكد يوميا، حول موضوع لقاءات سرية بين سوستيل وعباس و الرائد مونتاي (رئيس الديوان العسكري للحاكم) و كيوان مبعوث مصالي.

إن الإدارة الاستعمارية مع مواصلة جلب إمداد يوميا لتحطيم عملنا المسلح قد هيأت لنفسها مخرجا. فبعد مدة من الزمن ستقول لكبار المعمرين أن أسلوب القوى لم يعط نتيجة فلنجرب الآن المرونة. و هي تأمل بواسطة عباس و كيوان وغيرهما مثل مصالي،أن توقف عمل جيش التحرير الوطني مقابل بعض الإصلاحات السياسية .

و يوجد هنا خطأ فادح. فجيش التحرير الوطني لا يعترف لأحد بحق الكلام باسمه. و ان قادة جبهة التحرير وحدهم الموجودين في داخل و خارج الجزائر يستطيعون الكلام باسم الجيش.

فعلى اولئك الذين يريدون أن يكون لهم هذا الشرف أن يشمروا على ساعد الجد ويشرعوا في العمل. و بهذا الشرط وحده يمكن أن يستمع الجيش إليهم.

---

(1) مبروك بلحسين: مرجع سابق، ص ص: 92- 93.

– الملحق رقم : 5 .

التنظيمات التي أقرها مؤتمر الصومام في الجانب العسكري. [1]

I° REGION MILITAI

DIVISION DE CONSTAN
ET TROUPES DE L'EST A

ETAT MAJOR 2° BUR

N° /RE

N° 859

RENSEIGNEMENT

D'après des documents récupérés dans la C.N. de la SOUMMAN le 22 Mars 1956 les grades dans l'A.L.N. et dans l'organisation politique parallèle seraient les suivants :

Echelons	Grade	Equivalence	Insigne
I - MILITAIRE			
Département	SAEH THANI	Lieutenant Colonel	3 étoiles rouges
- d° -	SAEH EL OUEL	Commandant (adjoint au Lt-Colonel	2 étoiles rouges et 1 blanche
Zone	DHABET THANI	Capitaine	2 étoiles rouges
- d° -	DHABET EL OUEL	Lieutenant	1 étoile rouge 1 étoile blanche
Région	MOULAZEM THANI	S/Lieutenant	1 étoile rouge
- d° -	MOULAZEM EL OUEL	Aspirant	1 étoile blanche
Secteur	MOUSSAAD	Adjudant	1 galon rouge et 1 galon blanc
- d° -	LAARIF EL OUEL	Sergent-Chef	3 chevrons rouges
Groupe	LAARIF	Sergent	2 chevrons rouges
- d° -	DJENDI EL OUEL	Caporal	1 chevron rouge
	DJENDI ou MOUDJAHED	Soldat	

[1] Benyoucef Benkhedda , op-cit , p181.

– ملحق رقم : 6

رسالة من لجنة التنسيق والتنفيذ إلى تونس حول قضية مهساس.(1)

Le C.C.E.

à

Monsieur Ahmed TELLILI
Secrétaire Général du Néo-Destour
TUNIS

Le Dr LAMINE Mohammed, Chef de la Délégation du FRONT DE LIBERATION NATIONALE à l'extérieur de l'ALGERIE nous a rendu compte que le frère Ahmed MASSAS, membre suppléant du C.N.R.A. sème dans les milieux tunisiens une certaine confusion qui, si elle n'est pas dissipée peut vous induire en erreur.

A cet effet, nous tenons à vous informer que le C.C.E. (Comité de Coordination et d'Exécution) élu par le Congrès National du 20 Août 1956 a désigné le Dr LAMINE Mohammed, Chef de la Délégation du FRONT DE LIBERATION NATIONALE et le Colonel OUAMRANE comme son Adjoint, chargé tout particulièrement de la branche logistique.

En attendant l'arrivée de ce dernier qui est en route vers TUNIS, les Commandants BEN AOUDA Ben Mostefa dit "MOURAD" et Brahim MEZHOUDI sont habilités à parler au nom du C.C.E.

En conséquence, nous vous prions de vouloir bien faciliter la tâche des frères LAMINE, OUAMRANE, MEZHOUDI et BEN AOUDA. Nous vous prions en outre, de bien vouloir porter les faits ci-dessus à la connaissance de votre Gouvernement.

En vous remerciant, nous vous prions de croire à nos sentiments fraternels et de solidarité nord-africaine ./.

BEN M'HIDI Mohammed Larbi	KRIM Belkacem	SAID	BENKHEDDA Benyoucef	ABANE Ramdane.

(1) Khalfa Mammeri, op-cit, p107.

الملحق رقم : 7

بيان الإضراب العام جانفي 1957 الذي حرره عبان رمضان. [1]

Arrivé le 26/1/57 122

[illegible]
[illegible]
—oOo—

POUR UNE GREVE GENERALE DE HUIT JOURS
A PARTIR DU 28 JANVIER 1957 A ZERO HEURE !
—oOOo—

PEUPLE ALGERIEN !

L'annonce de la grève générale de huit jours à l'occasion du débat à l'O.N.U. sur la question Algérienne a semé le désarroi chez les Autorités françaises. Le général MASSU menace de livrer les magasins des grévistes au pillage et l'Administration française de licencier les fonctionnaires. C'est la meilleure preuve de l'affolement qui règne dans les rangs colonialistes.

C'est une raison supplémentaire pour que le Peuple Algérien fasse de cette grève un succès total.

Les menaces du général MASSU resteront vaines. Nos commerçants savent les sacrifices qu'exige notre libération. Ils ne se laisseront pas intimider. Les meilleurs de nos fils tombent tous les jours. Les biens du peuple sont quotidiennement saccagés par la soldatesque française. Que le général MASSU instaure le pillage à ALGER, ce sera une nouvelle illustration de l'Ordre colonial et de la pacification. Cela n'ébranlera guère la détermination des Algériens d'arracher Leur Indépendance.

PEUPLE ALGERIEN !

Le Monde a les yeux fixés sur toi. Grâce à ta vaillance et à ton courage tu as affirmé ton existence à l'opinion universelle. Une fois de plus tu manifesteras ta volonté inébranlable d'en finir avec le colonialisme.

Les Commerçants fermeront leurs magasins en n'accordant aux menaces du général MASSU que le mépris qu'elles méritent. Les Ouvriers déserteront les chantiers et les usines, les Fonctionnaires abandonneront les bureaux. Les Employés de toutes catégories suspendront le travail.

Pendant huit jours, tous les Algériens manifesteront à l'unisson et en pleine communauté d'idées et de sentiments avec nos Délégués à l'O.N.U., nos Moudjahidines, nos Moussebilines et Fidayines leur volonté de vivre LIBRES et INDEPENDANTS.

Pendant huit jours, le Peuple Algérien, uni et organisé, prouvera au Monde son unité derrière le FRONT DE LIBERATION NATIONALE.

Pour la liquidation du régime colonial;
Pour la libération de la Patrie Algérienne;
Pour l'instauration d'une République Algérienne démocratique et sociale;

EN AVANT POUR LA GREVE GENERALE DE HUIT JOURS A PARTIR DU 28 JANVIER 1957 A ZERO HEURE !

V I V E L'A L G E R I E L I B R E E T I N D E P E N D A N T E !

—————

[1] Khalfa Mammeri: op-cit, p109.

– الملحق رقم : 8.

بيان تقييم الإضراب العام الذي أصدره عبان رمضان في 24 أفريل 1957. [1]

Le 24-IV-57

Chers Frères,

Quelles sont les tâches nouvelles qui se posent devant nous? dans la situation actuelle.

Pour les déterminer d'une façon juste, il faut d'abord souligner les points suivants:

Primo: Bien se convaincre de cette évidence:

LA REVOLUTION ALGERIENNE POURSUIT SANS FAIBLESSE SON ESSOR VERS LA VICTOIRE CERTAINE.

A l'occasion de la grande bataille de l'O.N.U, la grève générale de huit jours qui a atteint pleinement son but de plébisciter le F.LN., le colonialisme français a déclenché une riposte brutale et généralisée inconnue jusque là. La répression fur particulièrement féroce: ratissages répétés, arrestations monstres, rafles de jeunes, sévices, tortures systématiques.

La barbarie et les excès des paras de Massu furent tels qu'ils provoquèrent la révolte des consciences des rappelés: malgré les Oradour-sur-Glane, les nazis furent tout de même " plus corrects "lorsqu'ils pourchassèrent les résistants français.

Les bulletins de victoire claironnés par Mollet-Lacoste sombrent dans le ridicule d'une propagande mensongère.

Loin d'être gagné par la terreur et la lassitude le peuple algérien, uni derrière le F.L.N, continue la lutte acharnée pour l'indépendance de la patrie martyre.

" Les coups brisent le verre
mais trempent l'acier " constate le poète.

La lutte armée se développe sur l'ensemble du territoire national, tant par le nombre d'actions de guerre, que par l'intensité des combats.

Dignes des moudjahidine et des moudjahidate, les jeunes fidaiyine accomplissent dans les villes des exploits de purs héros. L'armature militaire et policière de l'ennemi colonialiste est sans cesse mise en défaut. Non seulement les transports publics sont gardés en permanence, maintenant la garde est doublée sur chaque voiture ou tram.

2/1

[1] Khalfa Mammeri, op-cit, p358.

L'insécurité est générale: la traditionnelle "mouna" a été fêtée à domicile constatent les journaux d'Alger qui affichaient recemment encore un optimisme officiel de commande.

Secundo: l'unité nationale anticolonialiste, patriotique et révolutionnaire s'est renforcée.

Grâce à la politique souple et lucide du F.L.N. d'une part, et grâce aux fautes grossières de la politique dite de "pacification" d'autre part, la Révolution Algérienne a cimenté le bloc inentamé de l'union nationale pour l'indépendance, groupant toutes les familles spirituelles et toutes les couches sociales de la nation indomptable.

Les serviteurs du colonialisme les plus "loyaux" et les plus traditionnels se détachent de la planche pourrie du reniement de la nationalité algérienne.

Au moment où le service psychologique de l'armée colonialiste prétend enregistrer des ralliements, factices comme tout le monde le sait, voilà que les 150 officiers algériens de carrière adressent une pétition au Président de la République française, pour proclamer la révolte de leur conscience devant la guerre faite à leur pays.

L'arrestation d'une vingtaine de ces pétitionnaires, mercenaires de l'armée colonialiste en France, et en Allemagne, venant s'ajouter aux arrestations d'anciens beni-oui-oui, élus, bach-aghas et marabouts des confréries, montre le délir final du colonialisme pourrissant.

Tercio: La défaite du colonialisme est inéluctable.

Le gouvernement, le parlement, les partis politiques, les milieux financiers et économiques français, les états-majors de l'armée colonialiste sont maintenant unanimes à considérer comme impossible une solution militaire de la guerre d'Algérie, pouvant préserver l'avenir et assurer la participationn à l'exploitation du Sahara

Les difficultés de toutes sortes s'accumulent et s'enchevêtrent : crise monétaire et pénurie de dollards, cherté de la vie, grèves pour l'augmentation des salaires, emprunts, nouveaux impôts, relations difficiles avec le Maroc et la Tunisie, etc.. réaction populaire contre la torture et la poursuite de la "sale guerre" d'Algérie, condamnation de la France dans la presse mondiale, intervention des pays afro-asiatiques auprès du Secrétaire Général de l'O.N.U, plainte de la C.I.S.L devant le L'O.I.T. contre le gouvernement français pour violation du droit syndical, intervention pour le respect de la résolution de l'.ONU par la recherche d'une solution en accord avec la charte des Nations-Unies..

2/2

- الملحق رقم : 9

البيان الذي نشرته جريدة المجاهد حول إستشهاد عبان رمضان. (1)

عبان رمضان يستشهد في ميدان الشرف



ان جبهة التحرير الوطني تعلن ، بكل الم ، ان الاخ عبان رمضان استشهد فوق التراب الوطني ، من جراء جراح خطيرة اصيب بها على اثر اشتباك حدث بين كتيبة من جيش التحرير الوطني كانت مكلفة بحراسته وبين فرقة من الجيش الفرنسي .

لقد كلف الاخ عبان رمضان ، في ديسمبر ١٩٥٧ بمهمة رقابة هامة وعاجلة داخل الوطن ، وقد تمكن ، من ان يتخطى سدود العدو بشيء كبير من الصعوبة حتي وصل الى المكان المعين ، وكانت مهمته تسير على مهل وبكل ثبات . لقد كان عبان يواصل مهمته يوميا بذلك الضمير وتلك الدقة التى كثيرا ما اعجب بها جنودنا . لقد كان يتصل دوما من غير عياء ، بالجيش وبالمرشدين السياسيين وكان يتنقل بين مختلف المناطق ، محاطا باعجاب الجميع ، وقد كلفت كتيبة خاصة بحراسته ، ولم يكن هناك ما ينبىء عن وقوع هذا الحادث المفاجيء الذى انتزعه من الجزائر المجاهدة .

لكن مع الاسف . حدث اشتباك عنيف في النصف الاول من شهر افريل بين فرقنا وبين فرق العدو ، اضطر الكتيبة القائمة على حراسة الاخ عبان الى ان تساهم في الاشتباك وخلال المعركة التى دامت ساعات عديدة اصيب عبان بجراح وكانت جميع المظاهر تنبىء عن ان جراحه ليست خطيرة ، وقد كنا نامل ، ان بنيته القوية ستنتصر في الاخير ، خصوصا مع ما كان محاطا به من عناية بالغة ، وبقينا عدة اسابيع لم نتصل فيها باى نبأ ، فاقتنعنا انه انتصر مرة اخرى على العدو . لكن وا أسفاه ! لقد حدث في جراحه نزيف كان القاضي على حياته .

هذا هو النبأ المحزن الذى اتصلنا به . ان شخصية عبان رمضان الرائعة النبيلة ، طبعت بشجاعتها وتصميمها مختلف المراحل الاساسية في كفاح الشعب الجزائري .

كان عبان من مواليد ١٩١٩ ، وتلقى دراسته الثانوية في معهد البليدة ، وكانت له ثقافة متينة ، ومنذ ١٩٤٦ كان عضوا في حركة الانتصار للحريات الديموقراطية ،

(البقية على ص ١٢)

(1) جريدة المجاهد: ع 24، 29 ماي 1958، ص 1 .

– الملحق رقم : 10.

نسخة من التقرير الذي تركه عمار أوعمران بتاريخ 15 أوت 1958

حول قضية إغتيال عبان رمضان. [1]

CIRCONSTANCES DE LA MORT D'ABANE

Au mois de Décembre 1957 je me trouvais au Caire, d'où je gagnais les pays arabes afin d'obtenir des armes et des munitions. Vers le 15 – 12, KRIM ET BOUSSOUF arrivent de Rabat, où ils ont contacté le Roi MOHAMED V, pour discuter du préalable de l'Indépendance. Ils m'informent en temps que membre du C.C.E des entretiens qui se sont déroulés au Maroc et m'apprennent en outre que ABANE RAMDANE se livre à une propagande de démoralisation et de destruction à Tunis et aux frontières. Ils se proposent alors sa liquidation ou son incarcération. Je fais à KRIM et à BOUSSOUF la réponse suivante:
" le tuer serait trop dangereux, l'ennemi peut exploiter sa mort à fond ".
KRIM et BOUSSOUF : " Il veut nous détruire et selon des renseignements obtenus, il veut même liquider quelques uns parmi nous ".
OUAMRANE: " En ce qui concerne la prison, je m'associe à vous, mais je suis contre la mort, à moins d'une extrême gravité du travail fractionnel auquel se livre ABANE, et encore s'il y a unanimité totale des membres du C.C.E, notamment des cinq militaires: KRIM, BOUSSOUF, BEN TOBBAL, MAHMOUD CHERIF et moi. S'il manque seule une voix, je m'oppose à sa mort.
Sur ce, nous nous séparâmes, moi me rendant à Damas, BOUSSOUF à Tétouan, et KRIM à [illegible]
Tunis. Vers le 25-12-57, je me rendis à Tunis par la route, et j'en profite pour contrôler les services dont j'étais responsable, à savoir l'armement et le ravitaillement général. A Tunis, BEN TOBBAL m'informe que KRIM et MAHMOUD CHERIF ont chargé ABANE au Maroc chez BOUSSOUF, dit ALTROUK, pour le mettre en prison, mais ajoute-t-il j'ai bien peur qu'ils ne l'exécutent.
OUAMRANE: – Quelle est la décision que vous avez prise à l'égard de ABANE?
BEN TOBBAL: – Nous nous sommes réunis trois jours et trois nuits, au cours desquels nous avons évoqué toutes les difficultés que nous cause ABANE. Nous avons tout d'abord prévu de l'arrêter et de le mettre dans la cave d'une villa appartenant à [illegible], originaire d'Aïn-Beida, qui habite Mont Fleury, Tunis, mais nous avons pensé que ABANE pourrait attirer l'attention des passants et des autorités Tunisiennes par ses cris, c'est la raison pour laquelle nous avons finalement décidé KRIM, MAHMOUD CHERIF et moi de l'envoyer au Maroc pour le mettre en prison et non pour l'exécuter.
OUAMRANE : – Puisque vous avez pris la décision de le mettre en prison, ils n'ont aucune raison de le tuer, et puisque tu es contre sa mort, je ne marcherai pour ma part pour son exécution.
BEN TOBBAL: – Tu sais, malgré cette décision j'ai bien peur que BOUSSOUF n'agisse contre la volonté de nous trois.

* *

J'attends à Tunis le retour de KRIM et de MAHMOUD CHERIF. Quelques jours après, BEN TOBBAL reçoit un message de Tétouan, annonçant l'arrivée de KRIM. Je me rends à l'aérodrome en compagnie de BEN TOBBAL. KRIM descend d'avion très pâle. Je dis alors à BEN TOBBAL : "regarde le visage de KRIM, ils ont liquidé ABANE". KRIM vient vers nous et nous l'interrogeons, BEN TOBBAL et moi : "Qu'avez-vous fait d'ABANE? est-il en prison ? "
KRIM, parlant très difficilement : " C'est fini, ABANE est mort.

2/1

[1] خالفة معمري: عبان رمضان المحاكمة المزيفة، ص ص: 169– 171.

C'est alors que BEN TOBBAL et moi sommes devenus furieux.

OUAMRANE: - Ce que vous avez fait il n'est pas juste, la décision prise a été de le mettre en prison et non de le tuer.

KRIM : - (en parlant kabyle) - Je te révèlerai ce qui s'est passé à Tétouan entre nous.

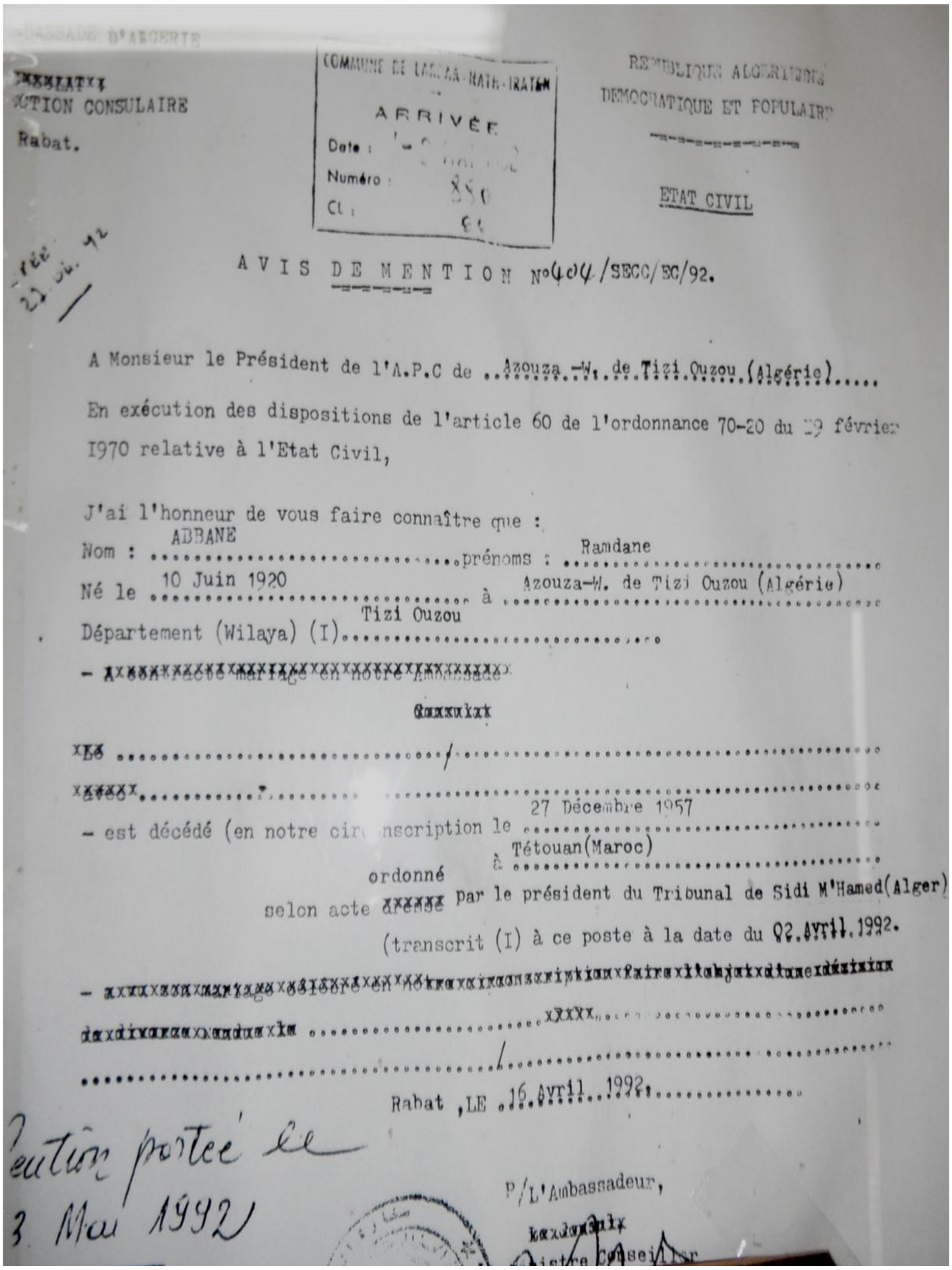
Le soir même je me rends chez KRIM et lui demande de me raconter en détail ce qui s'est passé.

KRIM : - Nous nous sommes réunis à Tunis, BEN TOBBAL, MAHMOUD CHERIF et moi, cela a duré trois nuits et trois jours, puis nous avons pris la décision suivante: MAHMOUD CHERIF et moi sommes chargés d'emmener ABBANE au Maroc et de le mettre en prison, à partir de ce moment, BOUSSOUF sera responsable, s'il arrive quoi que ce soit à ABBANE. Nous nous envolons donc vers Tétouan, ABBANE, MAHMOUD CHERIF et moi. BOUSSOUF vient à notre rencontre, accompagné de deux éléments que nous ne connaissons pas et qu'il nous présente sous leurs noms d'emprunt. Il vient directement à nous (MAHMOUD CHERIF et moi) et nous dit, d'un air menaçant:" Etes-vous armés ?" nous répondons : "[illegible]". BOUSSOUF, fait alors en plaisantant le geste de nous fouiller pour s'assurer si nous étions armés ou non, mais il a pris au sérieux cette opération qu'il effectue très rapidement. Je l'informe alors de la décision prise par le C.C.E (BEN TOBBAL, MAHMOUD CHERIF et moi) à l'encontre de ABBANE. BOUSSOUF furieux me lance: "ABBANE passera et il y en a d'autres qui passeront. N'oublie pas que HITLER et FRANCO se sont toujours entourés d'hommes qui leur sont entièrement dévoués". Je lui réponds calmement: "Attention, ce que tu avances est grave; il s'agit d'un membre du C.C.E connu sur le plan national et international."BOUSSOUF me répète : "ABBANE passera et il y en a d'autres qui passeront. N'oublie pas que celui qui a exécuté le Colonel SI CHERIF de la Wilaya VI (il s'agit d'un nommé MELLAH ALI recherché depuis 1947, connu par le conseil de la Wilaya III et tout le conseil de la Wilaya IV pour son esprit religieux, fraternel et son amour pour la patrie) et son adjoint est un patriote."Je fus alors bouleversé par cette révélation, car je pensais jusqu'alors que SI CHERIF avait été exécuté par des traitres. (Selon la presse Française, en effet l'exécution de SI CHERIF et de ses collaborateurs a été l'oeuvre de CHERIF BEN SAIDI, ancien sous-officier de l'armée Française, qui s'est rallié aux français, après avoir effectué ce coup de main.) Je réponds toujours calmement à BOUSSOUF: "Tu te trompes sur le cas de SI CHERIF, c'est un patriote que je connais très bien, d'autant plus qu'il est de notre région; il a travaillé avec OUAMRANE et moi." MAHMOUD CHERIF et ABBANE se promenaient toujours sur l'aérodrome tout en conversant. BOUSSOUF me répond : "Oui, celui qui a exécuté SI CHERIF est un patriote."

MAHMOUD CHERIF et moi avons été enfermés par BOUSSOUF dans une villa et ABBANE a été emmené dans une autre villa, où dès qu'il a pénétré, il a été ceinturé par les deux éléments accompagnant BOUSSOUF, éléments ayant fait du judo. BOUSSOUF venait souvent nous voir et nous dire d'un air menaçant: "Il n'y a rien à faire, il faut le passer". MAHMOUD CHERIF et moi nous sommes opposés catégoriquement à la mort de ABBANE et nous avons entre autres déclaré à BOUSSOUF: "BEN TOBBAL est contre l'exécution de ABBANE et nous lui avons même signé un papier, dans lequel il se déclare étranger, s'il arrive quoi que ce soit à ABBANE". BOUSSOUF nous répond : "En ce qui concerne BEN TOBBAL, j'en prends la responsabilité; je me débrouillerai avec lui et le convaincrait". Le responsable de l'organisation du Maroc à l'époque, un certain ABDELJALIL est venu nous voir à maintes reprises, envoyé par BOUSSOUF, nous dire: " Nous ne pouvons gardé ABBANE qui risque d'alerter par ses cris les passants et par là même les autorités locales." Quoi pour me con-

– الملحق رقم : 11

تصريح بنقل رفات جثة عبان رمضان من المغرب إلى الجزائر. (1)



...ASSADE D'ALGERIE
SECTION CONSULAIRE
Rabat.

COMMUNE DE LARBAA-NATH-IRATEN
ARRIVÉE
Date :
Numéro : 850
Cl :

REPUBLIQUE ALGERIENNE
DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

ETAT CIVIL

AVIS DE MENTION N°404/SECC/EC/92.

A Monsieur le Président de l'A.P.C de ..Azouza.-W..de.Tizi.Ouzou.(Algérie).....

En exécution des dispositions de l'article 60 de l'ordonnance 70-20 du 19 février 1970 relative à l'Etat Civil,

J'ai l'honneur de vous faire connaître que :

Nom : ABBANE ....prénoms : Ramdane

Né le 10 Juin 1920 .... à Azouza-W. de Tizi Ouzou (Algérie)

Département (Wilaya) (I) Tizi Ouzou

– est décédé (en notre circonscription le 27 Décembre 1957

à Tétouan(Maroc)

selon acte ordonné par le président du Tribunal de Sidi M'Hamed(Alger)

(transcrit (I) à ce poste à la date du 02.AVril.1992.

Rabat ,LE .16.AVril..1992,..............

P/L'Ambassadeur,

Ministre Conseiller

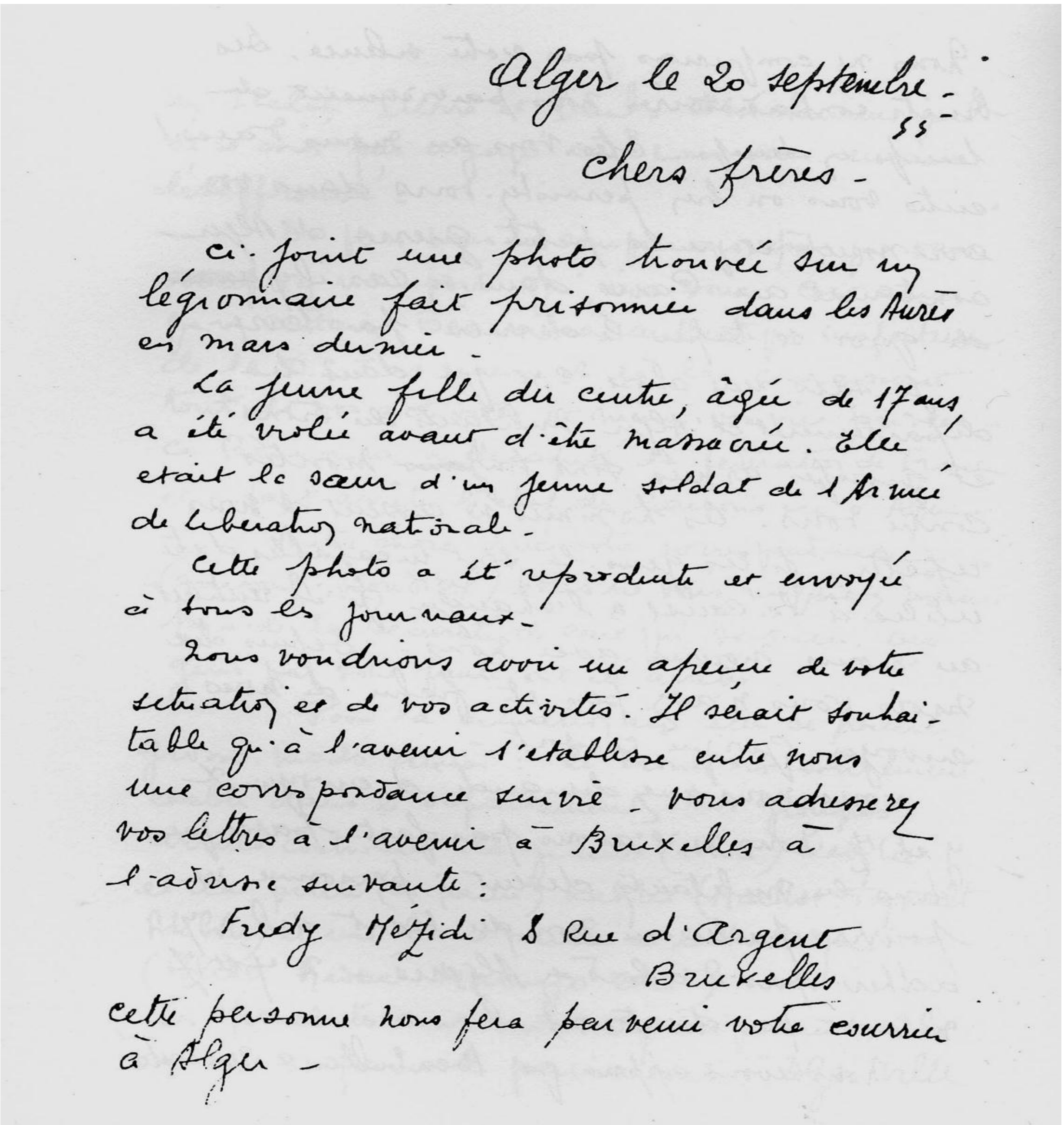
Mention portée le
3 Mai 1992

---

(1) سلمت لنا من طرف أحمد عبان.

- الملحق رقم : 12 .

مقتطف من أول رسالة بعثها عبان رمضان للوفد الخارجي. (1)



Alger le 20 septembre -
55 -

Chers frères -

Ci-joint une photo trouvée sur un légionnaire fait prisonnier dans les Aurès en mars dernier -

La jeune fille du centre, âgée de 17 ans, a été violée avant d'être massacrée. Elle était la sœur d'un jeune soldat de l'Armée de libération nationale -

Cette photo a été reproduite et envoyée à tous les journaux -

Nous voudrions avoir un aperçu de votre situation et de vos activités. Il serait souhaitable qu'à l'avenir s'établisse entre nous une correspondance suivie. Vous adresserez vos lettres à l'avenir à Bruxelles à l'adresse suivante :

Fredy Mejidi 8 Rue d'Argent
Bruxelles

cette personne nous fera parvenir votre courrier à Alger -

2/1

(1) مبروك بلحسين: مرجع سابق، ص ص:241-244.

si le Gouvernement français l'autorise
à rentrer en Algérie (il en est question).
Les centralistes ne bougent pas. Ils
sont pour nous mais ils ont peur de se
lancer. Enfin eux au moins ne nous embêtent
pas.

Bonjour à tous

[illegible]

Abane Ramdane.

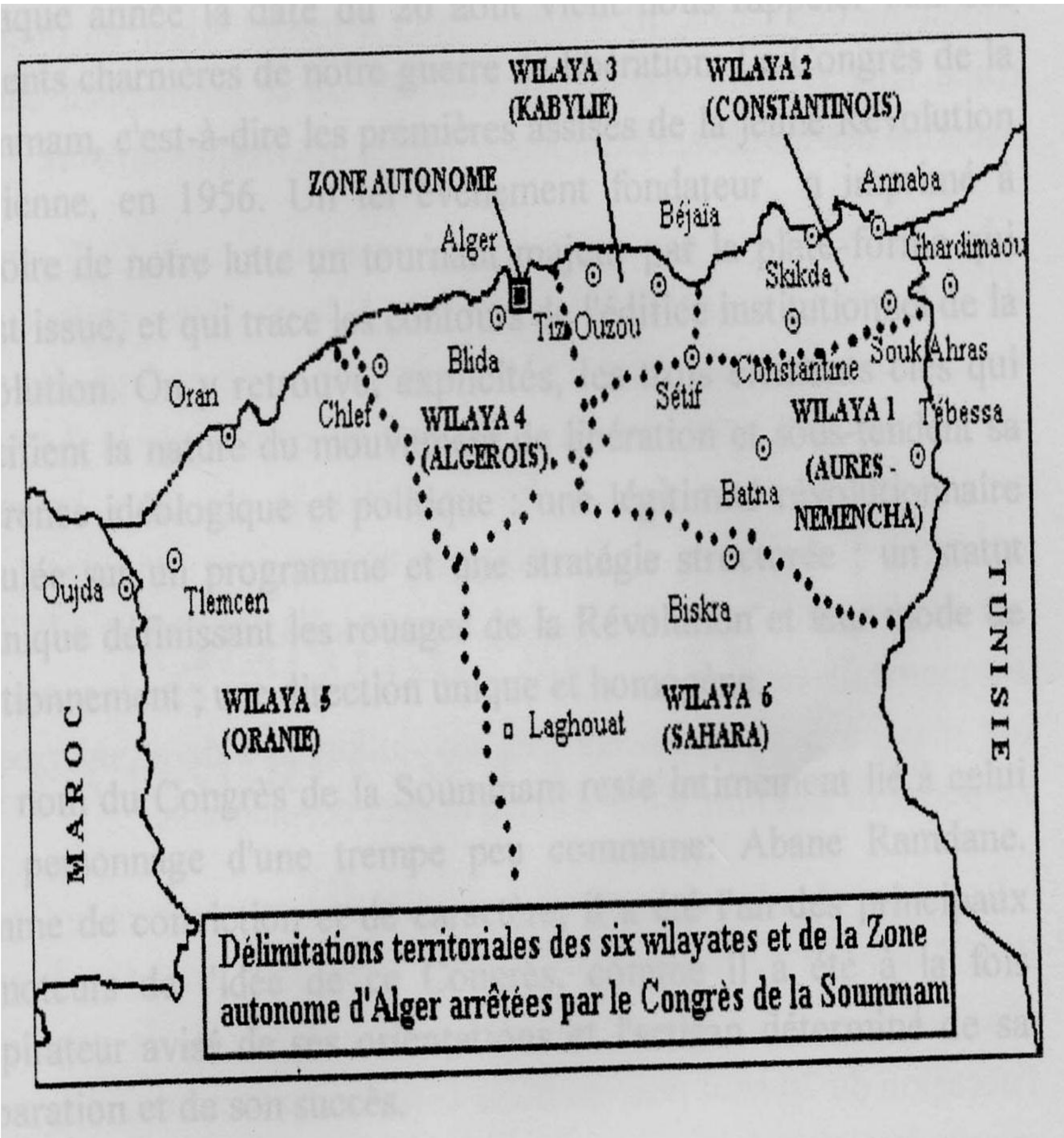
P.S. Lahouel reconnaîtra mon écriture.

2/2

ب- ملحق الخرائـط

- الملحق رقم : 1 .

خريطة توضح تقسيم الجغرافي التراب الوطني كما أقره مؤتمر الصومام. [1]



(1) Benyoucef Benkhedda , op-cit , p21.

جـ- ملحق الصور

- الملحق رقم : 1

جانب من منزل عائلة عبان: [1]

السلالم المؤدية إلى غرفة عبان رمضان في الطابق الثاني .





[1] التقطت الصورة أثناء زيارتنا لمنزل عبان رمضان بعدما تم تحويله إلى متحف .

- الملحق رقم : 2

جانب من غرفة عبان رمضان. [1]

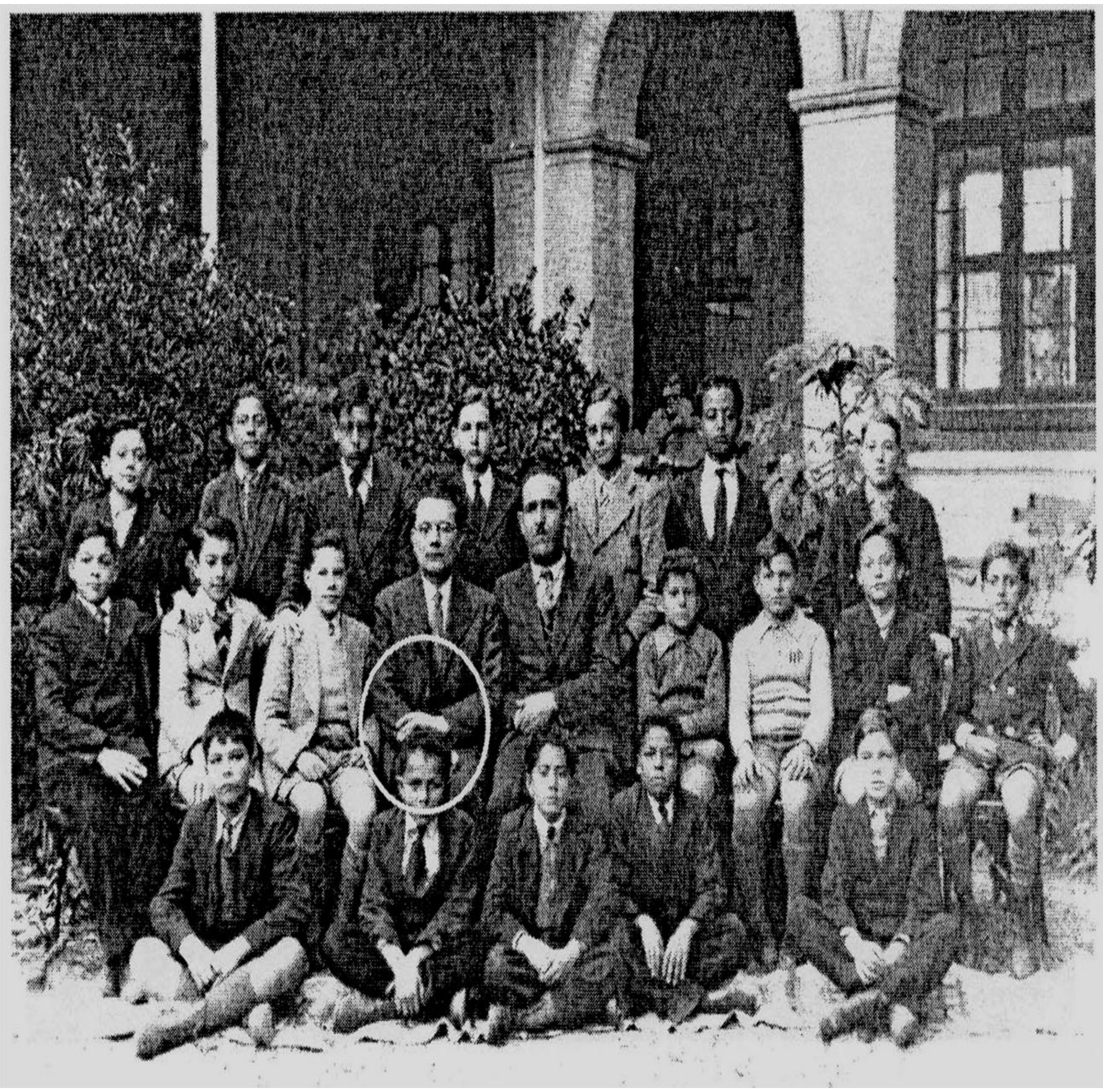


[1] ألتقطت الصورة أثناء زيارتنا لمنزل عبان رمضان بعدما تم تحويله إلى متحف .

- الملحق رقم : 3.

صورة لعبان رمضان رفقة مدرسيه و زملائه في الصف بعد إلتحاقه بثانوية دوفيريه بالبليدة 1933. [1]

- عبان رمضان مع الجالسين على الأرض الثاني من اليسار.



[1] khalfa mameri , op-cit , p351.

-الملحق رقم : 4

صورة لعبان رمضان بعد خروجه من السجن1955. [1]



[1] سلمت لنا من طرف أحمد عبان.

- الملحق رقم : 5 .

لجنة التنسيق و التنفيذ الثانية 1957. (1)

الجالسون من اليمين إلى اليسار: الأمين دباغين، محمود الشريف، فرحات عباس، أوعمران عمر.

الواقفون: كريم بلقاسم، رمضان عبان، الأخضر بن طوبال، عبد الحفيظ بوصوف، عبد الحميد مهري



(1) لزهر بديدة :مرجع سابق، ص 23.

- الملحق رقم : 6

صور التقطت أثناء توجه عبان نحو وادي الصومام. [1]

من اليمين إلى اليسار: العربي بن مهيدي، رمضان عبان، سليمان دهيليس.



من اليمين إلى اليسار: أوعمران عمر، العربي بن مهيدي، رمضان عبان.



[1] سلمت لنا من طرف أحمد عبان.

- الملحق رقم : 7

عبان رمضان أثناء تواجده بوادي الصومام.[1]



[1] لزهر بديدة: مرجع سابق، ص 24.

- الملحق رقم : 8

لجنة التنسيق و التنفيذ بعد لدى وصولها لتونس. [1]

من اليمين إلى اليسار: بن خدة، بلقاسم، دحلب، عبان



عبان رمضان في تونس 1957.

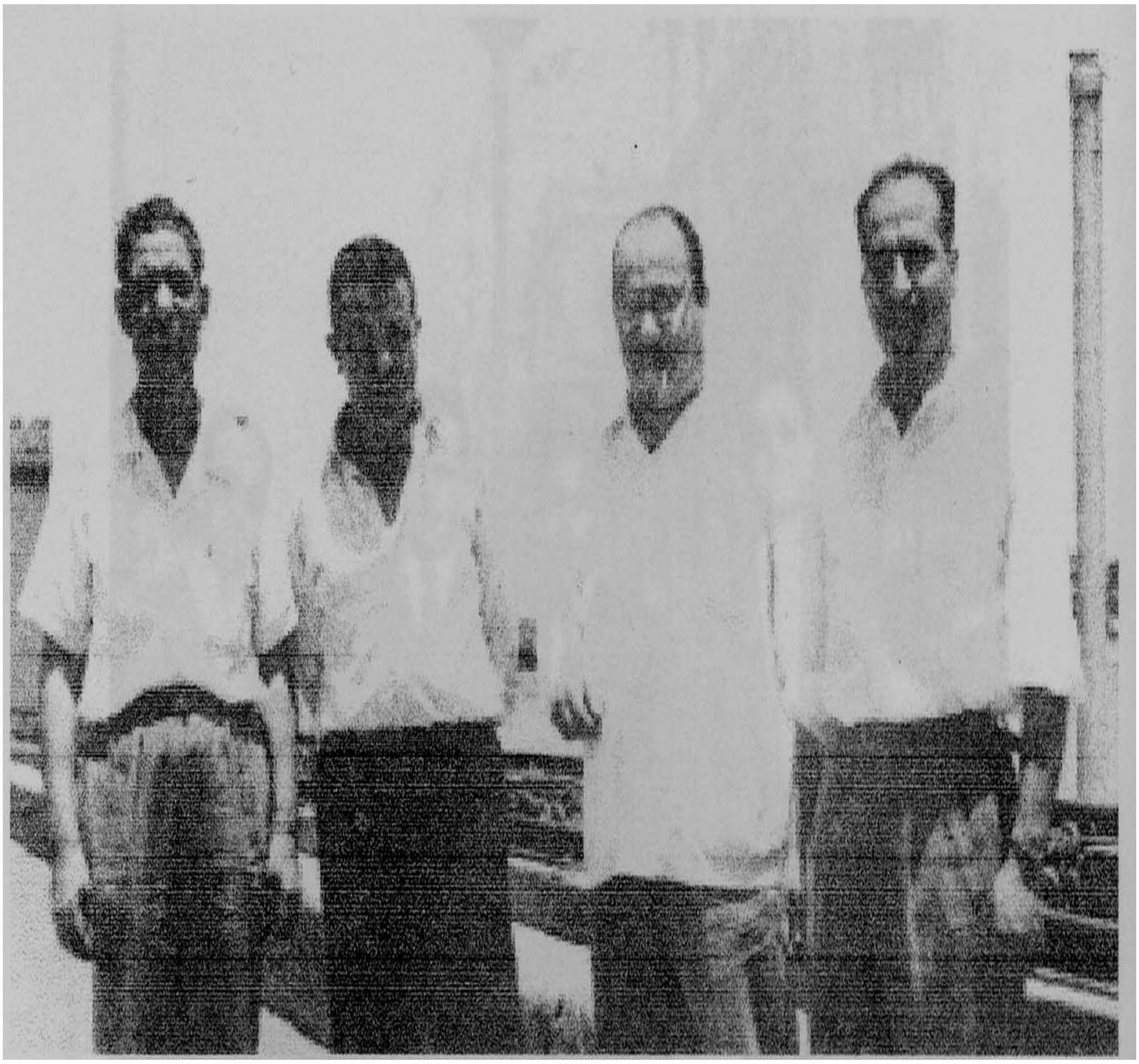


[1] سلمت لنا من طرف أحمد عبان.

- الملحق رقم: 9 .

صورة أثناء تواجد عبان رمضان في القاهرة أوت 1957. [1]

من اليمين إلى اليسار: كريم بلقاسم، فتحي الديب(مسؤول مصري)، عبان رمضان، أحمد بودة



[1] Benyoucef Benkhedda , op-cit , p186.

ببيبليوغرافيا

ببيليوغرافيا:

1- الوثائق الأرشيفية:

- نسخة طبق الأصل لشهادة ميلاد عبان رمضان، أرشيف المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر.
- نسخة من وثيقة تبين تاريخ إلقاء القبض على عبان رمضان، من أرشيف عائلته.
- نسخة من وثيقة تصريح بإعادة دفن رفات جثة عبان رمضان بالجزائر، من أرشيف عائلته.

2- الشهادات الحية:

- مقابلة شخصية مع عبان أحمد، بتاريخ 27/12/ 2014، بقرية عزوزة، ولاية تيزي وزو.

3- الملتقيات:

- الندوة الوطنية لإحياء للذكرى السابعة و الخمسين لاستشهاد عبان رمضان 26 ،27 ديسمبر 2014، دائرة الأربعاء ناث إيراثن، ولاية تيزي وزو، الجزائر.
- الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون ، المنظمة الوطنية لأبناء المجاهدين ، الديوان الوطني للمطبوعات، مج1، ج1، (د، س) .

4 – الكتب بالعربية:

- الإبراهيمي (أحمد طالب): المعضلة الجزائرية (الأزمة والحل)، دار الأمة، الجزائر، 1996.
- ابن خلدون(عبد الرحمن) : تاريخ ابن خلدون (العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطات الأكبر)، بيت الأفكار الدولية، الأردن، (ب، س).
- أبو يعلى (الزواوي): تاريخ الزواوة، تع: سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005.
- الجنيدي (خليفة) و آخرون : حوار حول الثورة ، موقم للنشر، الجزائر، 2009 ،ج1.
- الديب (فتحي): عبد الناصر و ثورة الجزائر ، ط2، دار المستقبل العربي للنشر و التوزيع، مصر، 1990.
- الزبيري(محمد العربي): الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البحث للطباعة والنشر، الجزائر، 1984.

- (ـــــــــــــــ): تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ج1.
- (ـــــــــــــــ): تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ج2.
- العمري(مومن) : الحركة الثورية في الجزائر(من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926– 1954)، دار الطليعة للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2003 .
- المدني(أحمد توفيق) : حياة كفاح ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2010، ج3.
- (ـــــــــــــــ): هذه هي الجزائر، (د، ط)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د، س).
- الورتلاني (فضيل) : الجزائر الـثائــرة، ط4، دار الهدى، الجزائر، 2009.
- بديدة (لزهر): رجال من ذاكرة الجزائر ، طبعة خاصة بوزارة الثقافة ، الجزائر، 2013، ج8.
- بشيشي (الأمير) وعبد الرحمان بن حميدة : تاريخ ملحمة نشيد قسما، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2008.
- بلحسين (مبروك): مراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر – القاهرة)، تر: الصادق عماري، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
- بلوفة (عبد القادر الجيلالي): حركة الانتصار للحريات الديمقراطية (الخروج من النفق)، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011.
- بن خدة (بن يوسف): جذور أول نوفمبر 1954، تر: مسعود، ط 2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع الجزائر، 2012.
- بن يونس (محند أكلي): سبع سنوات في قلب المعركة (حرب الجزائر في فرنسا 1954–1962)، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبة، الجزائر، 2013.
- بوحوش (عمار): التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- بورقعة (لخضر): مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2000.
- بورنان(سعيد): شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830،1962) ، ط2، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، ج3 ، 2004.

- (ـــــــــــ): نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا (1936- 1956)، تق: محمد الصالح الصديق، دار هومة، الجزائر، 2011.

- بوصفصاف (عبد الكريم) : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الجزائرية(1931- 1945)، دار البعث، الجزائر، 1981.

- بوعزيز (يحي): السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830- 1951)، (د - ط) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995 .

- (ـــــــــــ): أعلام الفكرو الثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1995،ج2.

- (ـــــــــــ): سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

- (ـــــــــــ): ثورات القرن التاسع عشر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009 .

- حارش (محمد الهادي): دراسات في تاريخ الجزائر (الماضي و الحاضر)، (د. ط)، دار هومة، الجزائر، 2013.

- حربي (محمد): الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عباد وصالح المثلوثي، موفم للنشر، الجزائر 1994.

- حربي (محمد): جبهة التحرير الوطني (الأسطورة و الواقع)، تر : كميل قيصر داغر، دار الكلمة للنشر، لبنان، 1983.

- حليمي (عبد القادر): جغرافية الجزائر(طبيعية، بشرية ، اقتصادية)، مطبعة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968.

- دحلب (سعد): المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب، الجزائر، 2007.

- رخيلة (عامر): 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1945.

- روبيرت (ميرل) : مذكرات حمد بن بلة، تر: العفيف الأخضر، دار الأدب، بيروت، لبنان، ص 115.

- زغيدي (محمد لحسن): مؤتمر الصومام و تطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1954- 1962)، دار هومة، الجزائر، 2005.

- زوزو (عبد الحميد): محطات في تاريخ الجزائر (دراسات في الحركة الوطنية والثورة)، دار هومة، الجزائر، 2011.
- سعد الله (أبو القاسم): الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ج1.
- (ـــــــــــ): الحركة الوطنية الجزائرية(1900-1930)، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ج2.
- (ـــــــــــ): الحركة الوطنية الجزائرية(1930-1945)، ط4، دار الغربي الإسلامي، لبنان، 1992، ج3.
- (ـــــــــــ): تاريخ الجزائر الثقافي، ،دار الغرب الإسلامي، لبنان، ج 8، 1998.
- سعداوي (مصطفى): المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2009.
- سلسلة التراث: النصوص الأساسية لثورة أول نوفمبر 1954، منشورات ANEP، الجزائر، 2005.
- سليمة (كبير): عبان رمضان، رمز السياسي المثقف ، المكتبة الخضراء للطباعة و النشر، الجزائر، (ب.س).
- صاري (أحمد): شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، غرداية، 2004.
- طلاس (مصطفى) والعسلي(بسام): الثورة الجزائرية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1984.
- عباس(فرحات): تشريح حرب، تر: أحمد منور، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار المسلك، الجزائر، 2010.
- (ـــــــــــ): ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، منشورات A N E P، الجزائر، 2005.
- عباس (محمد): الثورة الجزائرية(1954-1962)، نصر بلا ثمن، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
- (ـــــــــــ) : متقفون في ركاب الثورة، دار هومة، الجزائر،2009.
- (ـــــــــــ) : خصومات تاريخية ، دار هومة ، الجزائر،2010.

- (ـــــــــــ) : رواد الوطنية، دار هومة، الجزائر، 2009.
- عبد القادر (حميد): فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، 2007.
- (ـــــــــــ): عبان رمضان، مرافعة من أجل الحقيقة، منشورات الشهاب، الجزائر، 2003 .
- عثماني (مسعود): الثورة الجزائرية (أمام الرهان الصعب)، دار الهدى، الجزائر، 2012.
- عيناد (تابت رضوان): أيار/ماي 45 والإبادة الجماعية في الجزائر، منشورات ANEP الجزائر، 2005.
- غربي (الغالي): فرنسا والثورة الجزائرية (1954- 1958) دراسة في السياسات والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- فرج (محمد الصغير): تاريخ تيزي وزو(منذ نشأتها حتى سنة 1954)، تر: موسى زمولي، طبعة خاصة بوزارة الثقافة، منشورات ثالة، الجزائر، 2007 .
- كافي (علي): مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946- 1962)، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د.س).
- لونيسي (إبراهيم): مصالي الحاج في مواجهة جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية، دار هومة، الجزائر، 2007.
- لونيسي (رابح) و آخرون: رجال لهم تاريخ ، دار المعرفة، (د،ط) ، الجزائر ، 2010 .
- معمري (خالفة): عبان رمضان المحاكمة المزيفة، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار مهدي للنشر، الجزائر، 2012.
- (ـــــــــــ): عبان رمضان، تر: زينب زخروف، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، دار ثالة الجزائر، .2008 .
- مقلاتي (عبد الله): المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية و نصوصها الأساسية (1954- 1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.
- يوسفي (محمد): الجزائر في ظل المسيرة النضالية، تر: محمد الشريف بن دالي حسين، ط 2، دار ثالة، الجزائر، 2010.

5- الكتب بالفرنسية:

- Ammar Ouzegane :Le Meilleur Compat, Julliard, Paris, 1962.

-Benyoucef Benkhedda : Abane –Ben mhidi (leur apport a la révolution algérienne) , 3 Edition , Echatibia Edition , Alger, 2012.

- Ferhat Abbas: Autopsie d'une guerre l'aurore , Edition Garnier, France , 1980.

- Khalfa Mammeri : Abane Ramdane , 5edition, Thala Edition, Alger , 2009.

- Saad Dahlab : Mission accomplie pour l'indépendance de l'Algérie, 2 edition , Edition Dahlab, Alger , 2001

- Yacef Saadi : La bataille d' Alger , Casbah Edition , Alger , 1997.

6- الجرائد و المجلات:

أ- الجرائد:

- **جريدة المجاهد**، اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر:

- ((مهام لجنة التنسيق و التنفيذ))، العدد 11، 1 نوفمبر 1957.

- ((لا تفاوض قبل الإعتراف بالإستقلال، لماذا ؟))، العدد 12، 15 نوفمبر 1957.

- ((الذكرى الأولى للإضراب الرهيب))، العدد 17، 1 فيفري 1958.

- ((ذكرى 8 ماي 1945))، العدد23، 8 ماي 1958.

- ((عبان رمضان يستشهد في ميدان الشرف))، العدد 24، 29 ماي 1958.

- ((من مؤتمر الصومام إلى القاهرة))، العدد 31، 1 نوفمبر 1958.

- ابرهوش (حميد)،((عبان لم يكن عضوا في المنظمة الخاصة، حوار مع أحمد محساس))، **جريدة البلاد** ، يومية جزائرية، العدد 1784، 29 سبتمبر 2011.

- بوجملين (وردة)، ((العربي بن مهيدي لم يطلق رصاصة واحدة ، حوار مع ياسف سعدي))، **جريدة الشروق** ، يومية جزائرية، العدد 4317، 16 مارس 2014 .

- بوشيخ (حسينة)، ((عباس لغرور قتل ظلما، حوار مع بن عمار عودة))، **جريدة الشروق**، يومية جزائرية، العدد 4045، 29 أكتوبر 2014.

- حناشي (ثابت)، ((كيف قتل العقداء الثلاثة عبان رمضان))، **جريدة الحياة**، يومية جزائرية، العدد 959، 19 ديسمبر 2014.

ب- المجلات:

- **مجلة المصادر**، يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر:
- خامس (سامية)، ((معضلة كتابة تاريخ الكشافة الإسلامية، ودورها في إنتفاضة 8 ماي 1945))، العدد 12، 2005.
- كرليل (عبد القادر)، ((واقع الصحافة الوطنية 1945- 1954))، العدد 14، 2006.
- **مجلة الذاكرة** ، يصدرها المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر:
- دحلب (سعد)، ((أحداث 8 ماي 1945))، العدد 2، ربيع 1995.
- **مجلة الجيش**، تصدرها وزارة الدفاع، الجزائر:
- ((اندلاع الثورة التحريرية))، العدد 496، نوفمبر 2004.

7- الأطروحات و الرسائل الجامعية:

- شرقي (محمد): أبرز القيادات السياسية والعسكرية في الثورة الجزائرية (1954- 1962)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه ،العلوم السياسية، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري، قسنطينة ،2005- 2006.

8- المعاجم و القواميس:

- شرفي (عاشور)، قاموس الثورة الجزائرية (1954- 1962)، تر: عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007 .

الفهـــــــــرس

- **العـنوان...الصفحة**

- **إهداء.**

- **شكر و عـرفان.**

الفصل الثالث : نشاط عبان رمضان في لجنة التنسيق والتنفيذ (1956م-1957م).